

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الحرف والصناعات في مدينة نابلس دراسة تاريخية (1831-1918م)

إعداد

رشا ماهر جميل عنبتاوي

إشراف

د. أمين أبو بكر

د. عامر القبيج

قدّمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ
بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2019م

الحرف والصناعات في مدينة نابلس

دراسة تاريخية (1831-1918م)

إعداد

رشا ماهر جميل عنبتاوي

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2019/10/24م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

1. د. أمين أبو بكر / مشرفاً ورئيساً

.....

2. د. عامر القبج / مشرفاً ثانياً

.....

3. د. زهير غنايم / ممتحناً خارجياً

.....

4. د. عدنان ملحم / ممتحناً داخلياً

.....

الإهداء

إلى أمّ البدايات وأُمّ النهايات، أرض الرّسلات، التي كانت تسمّى فلسطين، وصارت تسمّى فلسطين.

إلى جبل النار، عربة الأحرار ومعهد الثوار، نابلس، مسقط رأسي ومدينتي.

إلى من يُخَفِّضُ لهُمَا جناح اللؤلؤ من الرّحمة، من ربّاني صغيراً، أبي وأُمّي.

إلى الشّموع التي أُنارت مسيرة حياتي، مني وحنيني ومها.

إلى صديقتي اللّواتي تعرّفت عليهنّ خلال رحلتي العلميّة ، ووقفنّ إلى جانبي، أنوار ومعالي وبيسان وإلهام.

إلى هؤلاء، جميعاً أهدي ثمرة جُهدِي

رشا

الشكر والتقدير

فيسرني أن أتوجه بجزيل الشكر والتقدير وعظيم الامتنان إلى الدكتور أمية أبو بكر، والدكتور حامد القبح، اللذين أشرفا على هذه الرسالة منذ أن كانت فكرة، وتعهّداها بالتوجيه والتصويب والإرشاد، كما يسعدني أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى أساتذتي في قسم التاريخ: الدكتور عدنان ملحم، والدكتور محمد الخطيب على نصائجهما وتوجيهاتهما التي استفدت منها في إعداد هذه الدراسة.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لجميع العاملين في مكتبة جامعة النجاح الوطنية، وأخص بالذكر الأستاذين فايز سلّوم، وعبد الله نصر، والشكر موصول للعاملين في مكتبة بلدية نابلس، وبخاصة الأستاذ معيه غزال على ما قدموه من مساعدة.

كما أتقدم بخالص الشكر له بذل الجهد ليخرج هذا العمل بأبهى حلة، وأتقى صورة، الأستاذ لؤي حمير.

رشا

الإقرار

أنا الموقعة أدناه، مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

الحرف والصناعات في مدينة نابلس دراسة تاريخية (1831-1918م)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة كاملة، أو أي جزء منها لم يُقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name:

اسم الطالبة:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

قائمة المختصرات والرموز

أولاً: المختصرات

سأشير إلى المصادر والمراجع وفق النمط التالي:

1. سِجَلَات مَحْكَمَةِ نَابِلُس الشَّرْعِيَّة

نابلس ورقم السَّجَل، التاريخ الهجري/الميلادي، رقم الصَّفحة.

مثال: نابلس 13أ، 1277هـ/1860م، ص74.

2. دَفَاتِر بَلَدِيَّة نَابِلُس

دفتر ورقمه، التاريخ الهجري/الميلادي، رقم الصَّفحة.

مثال: دفتر 4/27، 1324هـ/1906م، ص168.

3. المَصَادِر المَنْشُورَة

اسم المؤلف أو شهرته، الجزء إن وجد، رقم الصَّفحة.

مثال: ابن منظور، ج11، ص163.

4. المَرَا جِع

اسم الشهرة أو العائلة، الجزء إن وجد، رقم الصَّفحة.

مثال: التَّمَام، ص58.

5. إِذَا كَانَ لِلْمُؤَلِّفِ كِتَابَانِ لَا يَتَشَابِهَانِ فِي الْإِسْمِ الْأَوَّلِ نَذَرُ أَوَّلَ كَلِمَةٍ مِنْ اسْمِ الْكِتَابِ

مثال: دروزة، خمسة، ج1، ص69؛ مذكرات، ج1، ص(91-92).

5. إِذَا كَانَ لِلْمُؤَلِّفِ كِتَابَانِ يَتَشَابِهَانِ فِي الْإِسْمِ الْأَوَّلِ نَذَرُ أَوَّلَ كَلِمَتَيْنِ مِنْ اسْمِ الْكِتَابِ

مثال: لوباني، معجم الألفاظ، ص188؛ معجم النَّبَات، ص(93-94).

ثانياً: الرُّمُوز والإِشَارَات

ص: صفحة. هـ: هجري. م: ميلادي. ج: جزء.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	الإقرار
و	الرموز والمختصرات
ز	فهرس المحتويات
ي	المُلخَص
1	المُقَدِّمة
4	الفصل الأول: دراسة في المصادر والمراجع
18	الفصل الثاني: الجغرافيا التاريخية
19	1. التسمية والموقع والحدود
21	2. التضاريس
23	3. المناخ
24	4. مصادر المياه
26	5. السكّان
30	6. الإدارة
36	الفصل الثالث: خطط المدينة
37	1. المحلات
42	2. السور
44	3. الخطوط
44	4. الأماكن الدينية
55	5. دور الحكومة
57	6. الخانات
59	7. المستشفيات
61	8. المدارس
64	الفصل الرابع: الحرف والصناعات الغذائية
65	1. عصر السمسيم

الصفحة	الموضوع
67	2. طَحْنُ الحُبُوبِ والخَبَازَةِ
78	3. القَصَابَةِ
80	4. الحَلَوِيَّاتِ
82	5. العَصَائِرِ
82	6. عَصْرُ الزَّيْتُونِ
89	الفَصْلُ الخَامِسُ: صِنَاعَةُ الصَّابُونِ
90	1. المواد الخام
94	2. المَصْبِنَةُ
101	3. التَّصْنِيعِ
104	4. التَّسْوِيقِ
106	الفَصْلُ السَّادِسُ: حِرَفُ وَصَنَائِعِ الخِدْمَاتِ الصَّحِيَّةِ
107	1. النِّظَافَةُ
108	2. الحِلَاقَةُ
109	3. العِطَارَةُ
110	4. الطَّبِّ
113	5. الإِنجَابِ
113	6. التَّطْعِيمِ
114	7. البَيْطَرَةُ
115	8. الحَمَامَاتِ
118	9. السَّقَايَةِ
121	الفَصْلُ السَّابِعُ : حِرَفُ وَصَنَائِعِ النِّسِيجِ والخِيَاطَةِ والجُلُودِ
122	1. الغَزَلِ والنِّسِيجِ
124	2. الصِّبَاغَةِ
126	3. الخِيَاطَةِ
128	4. الدِّبَاغَةِ
131	5. التَّنْجِيدِ
132	6. الإِسْكَافِيَةِ
135	الفَصْلُ الثَّامِنُ : حِرَفُ وَصَنَائِعِ البِنَاءِ والعِمَارَةِ

الصفحة	الموضوع
136	1. قَلْعَ الْحَجَرِ
138	2. نَقَشَ الْحَجَرِ
139	3. الْبِنَاءُ
142	4. النِّجَارَةُ
143	5. الْحِدَادَةُ وَالسِّمَكَةُ
145	6. الْقِصَارَةُ
146	7. التَّكْحِيلُ
146	8. الدَّهَانُ
147	9. صِنَاعَةُ الْفَخَّارِ
150	النتائج
153	قائمة المصادر والمراجع
b	Abstract

الحرف والصناعات في مدينة نابلس
دراسة تاريخية (1831-1918م)

إعداد

رشا ماهر جميل عنبتاوي

إشراف

د. أمين أبو بكر

د. عامر القبيج

المُلخَص

تُعالج هذه الدراسة الحرف والصناعات التي احترفها سُكَّان مدينة نابلس والوافدون إليها من عام 1831 إلى 1918م، وتُعتبر هذه الفترة من الفترات المهمة في تاريخ المدينة؛ وجاءت بعد انطلاق الثورة الصناعية الأوروبية في منتصف القرن الثامن عشر، التي غيرت موازين القوى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية العالمية، وأثرت بدورها على الحرف والصناعات في معظم أنحاء العالم إيجاباً وسلباً، بما في ذلك فلسطين ومدينة نابلس - المعروفة بدورها الاقتصادي - على وجه الخصوص، وعُدَّت الحرف والصناعات ركناً رئيساً من أركان اقتصاد المدينة، حيث أسهمت بشكل فاعل في تجارتها الداخلية والخارجية.

ويشير واقع الحرف والصناعات في المدينة أنها اشتملت على أربع وثلاثين حرفة وصناعة قُسمت على فصول الدراسة، وهي: الحرف والصناعات الغذائية، وصناعة الصابون، وحرف وصناعات الخدمات الصحية، والنسيج والخياطة والجلود، والبناء والعمارة. واعتمدت كلها على حرفيي المدينة وصناعاتها، مُستفيدين من الخبرات التراكمية المتوارثة ومن خبرات الوافدين إليها من مختلف الولايات العثمانية، وبخاصة العربية منها، علاوة على مؤثرات الثورة الصناعية على تقنيات العمل الحرفي، ومن ناحية أخرى اعتمدت حرف المدينة وصناعاتها على الأدوات والمواد الأولية التي كانت تُنتجها المدينة وأريافها، وكذلك على تلك القادمة من جنوب الشام، مثل: الصوف، والقلبي، والجبر، والزيت وغير ذلك، ومما أثر سلباً على هذا القطاع دخول الآلة وحلولها محل جزء من الأيدي العاملة، علاوة على تسلل المنتجات المستوردة إلى المدينة.

وعلى الرغم مما ذكر؛ فقد برعت المدينة في ثلاث حرف وصنائع رئيسة منحتها شهرة واسعة، وهي: صناعة الحلويات وبخاصة الكنافة، والصابون، وحرفة البناء التي مورست على نطاق واسع في المدينة والمناطق الجنوبية من بلاد الشام، وانتقلت تقنيات صناعة الكنافة والبناء إلى المناطق المجاورة. ومن ناحية أخرى؛ لاقت الحرف والصنائع اهتماماً كبيراً من جانب المؤسسة الرسمية العثمانية، وبخاصة البلدية فضلاً عن الهيئات الاجتماعية، فازدهر عمل الحرفيين والصناع، ولاقت منتجاتهم رواجاً كبيراً.

المقدمة

عُدَّت الحِرَف والصَّنَائِع العمود الفقري لإقتصاد مدينة نابلس، وإن ما حَقَّقَتْهُ مِنْ شُهْرَةٍ فِي ميدان التَّجَارَةِ الدَّاخِلِيَّةِ والخارجية والتَّسْوِيقِ جاء مَبْنِيًّا عَلَى ما تُنتِجُهُ هَذِهِ الحِرَف والصَّنَائِع مِنْ مُنتَجات، وما تَتَطَلَّبُهُ مِنْ مواد خام، فارتباطها بالريف المحيط بها في وسط فلسطين أو ما يَعْرِفُ بِجَبَلِ نابلس جاء مَبْنِيًّا عَلَى العَلاقَةِ التَّبادُلِيَّةِ الوثيقة بَيْنَ التَّصْنِيعِ والتَّسْوِيقِ؛ فزَوَّدَتْها بِالزَّيْتِ، وَالْمِلْحِ، وَالْجِيرِ، وَعَلَى غِرَارِ ذَلِكَ ارْتَبَطَتْ بِالْأُرْيَافِ والبوادي الأردنية فزَوَّدَتْها بِالْقَلِي مَثَلًا، وَتَجَاوَزَتْ المَدِينَةَ فِي التَّسْوِيقِ واستيراد بَعْضِ المُنتَجات الَّتِي يفتَقِرُ لَهَا الجَبَلُ والبوادي إِلَى الأسواق العَرَبِيَّةِ، مِثْل: بيروت ودمشق والحجاز والقاهرة، والأسواق الأوروبية كاستيرادها لِمُنتَجات الثَّوَرَةِ الصَّنَاعِيَّةِ، مِثْل: القَطْرُونَةِ بَدَلًا مِنْ مَادَةِ القَلِي.

وَفِي ضَوْءِ ذَلِكَ فَقَدْ تَمَّ اخْتِيَارُهُ ميدانًا لِلدِّرَاسَةِ وَالبَحْثِ فِي حَقَبَةٍ تَارِيخِيَّةٍ مُحدَّدةٍ الْأَبْعَادِ ابتداءً مِنْ الحَمَلَةِ المِصْرِيَّةِ عام (1246هـ/1831م) وَالَّتِي شَكَّلَتْ بَدَايَةَ التَّحَوُّلاتِ الاِقْتِصَادِيَّةِ والاجتماعية فِي المِنَاطَةِ بِعامَّةٍ بما فِي المَدِينَةِ لما أُحْدِثَتْهُ مِنْ خَلْعةٍ اِقْتِصَادِيَّةٍ واجتماعية وإدارية بما فَرَضَتْهُ مِنْ ضَرَائِبٍ جَدِيدَةٍ، وإِقْرَارِها لِنِظامِ التَّجْنِيدِ الإِجباري والحُكْمِ المَرَكْزي، وَضَرْبِ الزَّعَاماتِ المُتَنَفِّذَةِ، وإِلغاءِ بَقَايا الإِقْطَاعِ، وإِنْشاءِ زَعَاماتٍ جَدِيدَةٍ كزَعَامَةِ آلِ عَبْدِ الهادي، وإِعلانِ المُساواةِ بَيْنَ الطَّوائِفِ، والسَّمَّاحِ بِالتَّغْلُّلِ الأَجْنَبِيِّ بِالنَّفَازِ إِلَى المِنَاطَةِ وَهُوَ ما أُلْقِيَ بِظِلَالِهِ عَلَى مَجْمُوعَةِ الحِرَفِ والصَّنَائِعِ فِي المَدِينَةِ مُرُورًا بِعُودَةِ الحُكْمِ العُثمانيِّ وما أُحْدِثَتْهُ مِنْ إِقْرَارِ لِبَعْضِ النُّظُمِ المِصْرِيَّةِ، واسْتِحْدَاتِ نِظْمٍ جَدِيدَةٍ وَمِنْ أُبْرَزِها نِظامِ البَلَدِيَّةِ، وتَقْلِيصِ دَوْرِ القَضَاءِ الشَّرْعِيِّ، وإِلغاءِ نِظامِ الطَّوائِفِ الحِرْفِيَّةِ وَلَمْ تُبْقَ إِلَّا عَلَى ثَلَاثِ طوائِفٍ حِرْفِيَّةٍ، وَهِيَ: الخَبَّازِينَ، والإِسْكَافِيَّةِ، والمِعمَارِباشي، علاوَةً عَلَى ما عَصَفَ بِالمَدِينَةِ مِنْ رِياحِ الثَّوَرَةِ الصَّنَاعِيَّةِ، وَانْتِهاءِ بِرَحِيلِ الحُكْمِ العُثمانيِّ خِلالِ الحَرْبِ العَالَمِيَّةِ الْأُولَى فِي (1336/12/13هـ - 1918/9/18م).

وَيَرْجِعُ اخْتِيَارُ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ نَظْرًا لِأَهْمِيَّةِ قِطَاعِ الحِرَفِ والصَّنَائِعِ فِي التَّكْوِينِ الاِقْتِصَادِيِّ والاجتماعيِّ فِي المَدِينَةِ، وَالشُّهُرَةِ الَّتِي حَقَّقَتْها فِي عَدَدٍ مِنْ حِرَفِها وصَنَائِعِها، وَالتَّرَاجُعِ الَّذِي أَلْحَقَتْهُ الثَّوَرَةُ الصَّنَاعِيَّةُ فِي بُنْيَةِ الحِرَفِ والصَّنَائِعِ بِالمَدِينَةِ. وَمِنْ مَظَاهِرِ أَهْمِيَّةِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ، كَمَا

تَراها الباحِثة، أَنَّ الباحثينَ الَّذينَ عالجوا تاريخَ المَدِينَةِ في الحَقَبَةِ العُثمانيَّةِ، لَمْ يولِّوا كَثيراً مِنْ الإِشاراتِ المُتَّصِلَةِ أو المُجْتَزَأَةِ حَولَ الحِرَفِ والصَّنَائِعِ عِنايةً كافِيَةً، وَغالباً ما جَاءَت دِراسَتُهُم عامَّةً أو أُفُقِيَّةً، وَلِهَذَا أَنتَ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ بِهَدَفٍ فَتَحَ آفاقَ جَدِيدَةٍ في دِراسَةِ الحِرَفِ والصَّنَائِعِ لَيسَ في مَدِينَةِ نابِلسَ وَحَسَبَ، بَلْ في المُدُنِ الأُخَرى أَيْضاً، وَتَقْدِيمَ تَوْصِيَّاتٍ ذاتِ قِيَمَةٍ تُفيدُ الدَّارِسِينَ وَالباحِثِينَ وَأَهْلَ الرَّأْيِ في هَذَا المِيدانِ.

وَقَدْ وَاجَهَتِ الدِّرَاسَةُ مَجْمُوعَةً مِنْ العَقَباتِ، أَهمُّها: صُعُوبَةُ الخُطوطِ وَبعضُ المِصْطَلَحاتِ وَالدِّيابِجَةِ العُثمانيَّةِ، والأَخْطَاءِ الإِملائيَّةِ، وَقَدْ تَمَّ تَذْليلُها بِالرُّجُوعِ إِلى المُشْرِفِينَ وَالمَعاجِمِ وَالقواميسِ، وَالجُولاتِ المِيدانيَّةِ وَالمُقَابَلاتِ الشَّفَوِيَّةِ. وَافْتَضَّتْ مَعْلُومَاتِ الدِّرَاسَةِ عَرْضُها في ثَمانيَّةِ فُصولٍ، ومُلَخَّصٍ، ومُقَدِّمَةٍ، وَنَتائِجٍ وَتَوْصِيَّاتٍ، وَقَدْ خُصِّصَ الفَصَلُ الأوَّلُ لِدِراسَةِ المَصادِرِ وَالمَراجِعِ وَتَحْلِيلِها وَفي مُقَدِّمَتِها: سِجِلاتُ مَحْكَمَةِ نابِلسَ الشَّرْعِيَّةِ، وَدَفاتِرُ بَلَدِيَّةِ نابِلسَ، وَالمُذَكِّراتِ، وَكُتُبُ التَّارِيخِ وَالرَّحالةِ، وَالمَراجِعِ. وَأَمَّا الفَصَلُ الثَّانِي فَتَتَاولُ: الجُغرافيا التَّاريخيَّةُ: مِنْ حَيْثُ: التَّسْمِيَةُ وَالمَوْقِعُ وَالحُدُودُ، وَالتَّضاريسُ، وَالمُنَاخُ، وَمَصادِرُ المِياهِ، وَالسُّكَّانُ، وَالإِدارَةُ. وَخاصَّةً ما يَخْدُمُ الحِرَفَ والصَّنَائِعَ فَعَلَى سَبِيلِ المِثالِ: أَنَّ مَحاجرَ المَدِينَةِ تَمَّ شَقُّها وَحَفَرُها في سَفْحِي عَيْبالٍ وَجَرَزِيمٍ، بَيْنَما حَمَلَ الفَصَلُ الثَّالِثُ عِنوانَ خُطَطِ المَدِينَةِ، وَاشْتَمَلَ عَلَى: المَحَلَّاتِ، وَالسُّورِ، وَالخُطوطِ، وَالأَمَكانِ الدِّينيَّةِ، وَدورِ الحُكُومَةِ، وَالخاناتِ، وَالمُسْتَشْفَياتِ، وَالمَدارسِ. وَذَلِكَ بُغْيَةً إِظْهَارِ مواضِعِ الحِرَفِ والصَّنَائِعِ في المَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ مَفْهُومُ ما يَعرَفُ بِالمُنطَقَةِ الصَّناعِيَّةِ وَالتِّي بَدَأَتِ البَلَدِيَّةُ بِالعَمَلِ بِها بَعْدَ فَتْرَةِ الدِّرَاسَةِ.

وَأُفِرِدَتِ الباحِثَةُ الفَصَلُ الرَّابِعَ لِدِراسَةِ الحِرَفِ والصَّنَائِعِ الغِذائيَّةِ، مِنْ حَيْثُ: عَصِرُ السَّمْسِمِ، وَطَحْنُ الحُبُوبِ وَالخِيارَةِ، وَالقِصابَةِ، وَالحَلوياتِ، وَالعَصائِرِ، وَعَصِرُ الزَّيْتُونِ. وَتَعَرَّزَ بِدُخُولِ مُؤَثِّراتِ الثَّورَةِ الصَّناعِيَّةِ بِاسْتِخدامِ الآلَةِ البُخاريَّةِ، وَإِقْدامِ الأَثْرِياءِ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ عَلَى إِنْشاءِ مُلْكِيَّاتٍ واسِعَةٍ في الأَرِيافِ، وَمِنْ أَبرزِها مُلْكِيَّةُ آلِ عَبْدِ الهادِي.

أَمَّا الفَصَلُ الخامِسُ فَتَتَاولُ صِناعَةَ الصَّابُونِ، وَرَكَزَتْ فِيهِ عَلَى: المَوادِ الخامِ، وَالمَصبِنَةِ، وَالتَّصْنِيعِ، وَالتَّسْوِيقِ. وَقَدْ عَزَّزَتْها بِدُخُولِ مُؤَثِّراتِ الثَّورَةِ الصَّناعِيَّةِ بِما قَدَّمَتهُ لَهُ مِنْ

مواد كالقُطْرُونَةِ. في حين تَحَدَّثُ الفَصْلُ السَّادِسُ عَنْ حِرَفٍ وَصَنَائِعِ الخِدَمَاتِ الصَّحِّيَّةِ، مِنْ
حَيْثُ: النَّظَافَةِ، وَالْحِلَاقَةِ، وَالْعِطَارَةِ، وَالطَّبِّ، وَالْإِنْجَابِ، وَالتَّطْعِيمِ، وَالْبَيْطَرَةِ، وَالْحَمَامَاتِ،
وَالسَّقَايَةِ. وَقَدْ قَدَّمَ صُورَةَ مُصَغَّرَةٍ عَنْ وَاقِعِ النُّظْمِ الصَّحِّيَّةِ الْقَدِيمَةِ وَالْمُسْتَحْدَثَةِ خِلَالِ فِتْرَةِ
الدِّرَاسَةِ بِمَا جَلَبَتْهُ لَهُ النُّظُمُ الْحَدِيثَةُ مِنْ مُؤَسَّسَاتٍ وَعَامِلِينَ كَالْمُسْتَشْفَيَاتِ وَالْأَطِبَّاءِ وَالصَّيْدَلِيَّاتِ
وَالْبِيطَرَةِ.

وَعَالِجُ الفَصْلِ السَّابِعِ حِرَفَ وَصَنَائِعِ النَّسِيجِ وَالْخِيَاطَةِ وَالْجُلُودِ، مِنْ حَيْثُ: الْغَزْلُ
وَالنَّسِيجُ، وَالصَّبَاغَةُ، وَالْخِيَاطَةُ، وَالدَّبَاغَةُ، وَالتَّنْجِيدُ، وَالْإِسْكَافِيَّةُ. وَقَدْ أَسْهَمَتِ الثَّوَرَةُ الصَّنَاعِيَّةُ
فِي تَعْزِيزِ هَذِهِ الْحِرَفِ بِإِذْخَالِ الْمَاكِينَا إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ عَامِلًا مُسَاعِدًا فِي تَرَاجُعِهَا بِفِعْلِ الْإِسْتِيرَادِ
مِنْ الْخَارِجِ. أَمَّا الفَصْلُ الثَّامِنُ وَالْأَخِيرُ فَتَتَوَلَّى حِرَفَ وَصَنَائِعِ الْبِنَاءِ وَالْعِمَارَةِ، مِنْ حَيْثُ: قَلْعُ
الْحَجَرِ، وَنَقْشُ الْحَجَرِ، وَالْبِنَاءُ، وَالنَّجَارَةُ، وَالْحِدَادَةُ وَالسَّمَكْرَةُ، وَالْقِصَارَةُ، وَالتَّكْحِيلُ، وَالدَّهَانُ،
وَصِنَاعَةُ الْفَخَّارِ، وَقَدْ تَعَزَّزَ ذَلِكَ بِزِيَادَةِ الطَّلَبِ عَلَى هَذِهِ الْحِرَفِ بِسَبَبِ ارْتِفَاعِ مُسْتَوِيَّاتِ الْمَعِيشَةِ،
وَزَيْدَادِ النُّمُو السُّكَّانِيِّ.

وَتَظَلُّ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ جُهْدًا بَشَرِيًّا يَنْشِئُ الرُّفْعَةَ وَالسُّمُوَّ وَالْوُصُولَ إِلَى دَرَجَةٍ عَالِيَةٍ مِنَ الدَّقَّةِ
وَالصَّوَابِ، فَإِنْ تَحَقَّقَ لَهَا هَذَا فَبِفَضْلِ مَنْ اللَّهُ تَعَالَى وَرِعَايَتِهِ، وَإِذَا انْتَابَهَا النَّقْصُ وَالْقُصُورُ فَذَلِكَ
مِنْ أَنْفُسِنَا وَسَنَعْمَلُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى تَجَاوُزِهَا بِنَاءً عَلَى تَوْجِيهَاتِ أَعْضَاءِ لَجْنَةِ الْمُنَاقَشَةِ.

الفصل الأول

دراسة في المصادر والمراجع

الفصل الأول

دراسة في المصادر والمراجع

اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر المختلفة المنشورة وغير المنشورة، وفي مقدمتها: سجلات محكمة نابلس الشرعية، ودفاتر بلدية نابلس، والمذكرات، وكتب التاريخ والرحالة، والمراجع، وبناءً على مستوى إحالاتها والإعتماد عليها في الهوامش فقد تم عرضها على النحو الآتي:

أ. مصادر غير منشورة

1. سجلات محكمة نابلس الشرعية

شكلت سجلات محكمة نابلس الشرعية المصدر الأول للدراسة، وهي متوفرة بنسخة مصورة في مكتبة جامعة النجاح الوطنية على مجموعة من الأقراص المدمجة الأصلية، وتغطي الفترة الزمنية (1244-1337هـ/1828-1918م)، وتشتمل على سبعة وأربعين سجلاً.

والسجل، عبارة عن مجلد يتفاوت حجمه وصفحاته من سجل لآخر، ويشتمل على عدد من الحجج الشرعية والفرمانات وتعليمات الدولة والمراسلات الرسمية والتعيينات والوقيعات وعقود البيع والشراء المرتبة بشكل متوال لا يفصل بين الحجة والحجة الأخرى سوى خط مرسوم باليد. وقد تميزت مادتها بالحيادية، والموضوعية المجردة عن الأهواء والمصالح والتزلف، لكونها لم تكتب لغرض التأريخ وإنما كتبت لتحقيق غاية دينية وحقوقية ودنيوية، فهي تحتوي على معلومات دقيقة عن مختلف جوانب الحياة العامة والخاصة غير المتواجدة في المصادر التاريخية، وفي مقدمتها الحرف والصنائع في المدينة.

اشتملت السجلات على معلومات مهمة أفادت الدراسة في مختلف جوانبها، فمن ناحية الموقع الجغرافي، تحدّثت عن تضاريس المدينة⁽¹⁾، ومصادر المياه وطرق الاستفادة منها⁽²⁾ في: تشغيل الحمامات⁽³⁾، والمدابغ⁽⁴⁾، وطواحين الحبوب وغيرها⁽⁵⁾، وفي الجانب الاجتماعي تناولت سكان المدينة ولباسهم من مختلف الطوائف الدينية⁽⁶⁾، وأمّا الجانب المعماري، فتناولت خطط المدينة، من: المحلات⁽⁷⁾، والخطوط⁽⁸⁾، وأهم الأبنية فيها، مثل: الجوامع⁽⁹⁾، والمقامات الصوفية⁽¹⁰⁾، والزوايا الدينية⁽¹¹⁾، ومقرات الحكومة⁽¹²⁾، والخانات⁽¹³⁾، والأسواق⁽¹⁴⁾، والتي تُعدّ

(1) نابلس 9، 1247هـ/1831م، ص 21؛ نابلس 13أ، 1278هـ/1861م، ص 142؛ نابلس 22، 1296هـ/1878م، ص 5؛ نابلس 23، 1299هـ/1881م، ص 204.

(2) نابلس 10، 1260هـ/1844م، ص 271؛ نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص 133؛ نابلس 16، 1287هـ/1870م، ص 326؛ نابلس 26أ، 1302هـ/1884م، ص 32؛ نابلس 35، 1316هـ/1898م، ص 151.

(3) نابلس 9، 1248هـ/1832م، ص 40؛ نابلس 39، 1322هـ/1904م، ص 185؛ نابلس 40أ، 1324هـ/1906م، ص 103.

(4) نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص 72؛ نابلس 23، 1299هـ/1881م، ص (115-116).

(5) نابلس 21، 1295هـ/1878م، ص (75-76)؛ نابلس 38، 1320هـ/1902م، ص 166.

(6) نابلس 9، 1251هـ/1835م، ص 154؛ نابلس 19، 1291هـ/1874م، ص 52؛ نابلس 25، 1302هـ/1884م، ص 348؛ نابلس 49، 1334هـ/1915م، ص 35.

(7) نابلس 17، 1287هـ/1870م، ص 80؛ نابلس 26أ، 1303هـ/1885م، ص 206؛ نابلس 31، 1312هـ/1894م، ص 94؛ نابلس 38، 1320هـ/1902م، ص 166؛ نابلس 43أ، 1329هـ/1911م، ص 136؛ نابلس 50، 1336هـ/1917م، ص 31.

(8) نابلس 11، 1264هـ/1847م، ص 121؛ نابلس 16، 1286هـ/1869م، ص (157-158)؛ نابلس 21، 1295هـ/1878م، ص 99؛ نابلس 29أ، 1309هـ/1891م، ص 225؛ نابلس 32، 1314هـ/1896م، ص 201؛ نابلس 46، 1331هـ/1912م، ص 174.

(9) نابلس 13أ، 1277هـ/1860م، ص 74؛ نابلس 24، 1300هـ/1882م، ص 199؛ نابلس 32، 1314هـ/1896م، ص 174؛ نابلس 47، 1332هـ/1913م، ص 16؛ نابلس 49، 1334هـ/1915م، ص 36.

(10) نابلس 10، 1257هـ/1841م، ص 41؛ نابلس 16، 1286هـ/1869م، ص 159، 160؛ نابلس 19، 1291هـ/1874م، ص 224؛ نابلس 37، 1319هـ/1901م، ص 46؛ نابلس 40أ، 1324هـ/1906م، ص 103.

(11) نابلس 11، 1264هـ/1847م، ص 90؛ نابلس 13ب، 1281هـ/1864م، ص 158؛ نابلس 14، 1282هـ/1865م، ص 73؛ نابلس 20، 1292هـ/1875م، ص 87؛ نابلس 30، 1311هـ/1893م، ص 274.

(12) نابلس 14، 1283هـ/1866م، ص 197، 202؛ نابلس 38، 1321هـ/1903م، ص 246.

(13) نابلس 9، 1253هـ/1839م، ص 338؛ نابلس 16، 1286هـ/1869م، ص 111، 155؛ نابلس 21، 1296هـ/1878م، ص 238؛ نابلس 37، 1319هـ/1901م، ص 38؛ نابلس 40أ، 1323هـ/1905م، ص 61.

(14) نابلس 13أ، 1277هـ/1860م، ص 18؛ نابلس 19، 1291هـ/1874م، ص 305؛ نابلس 25، 1301هـ/1883م، ص 149؛ نابلس 29ج، 1308هـ/1890م، ص 12؛ نابلس 35، 1316هـ/1898م، ص 259.

الحاضنة الرئيسية لمواضع الحرف والصنائع في المدينة، من حيث: معاصر السمس (1)، والزيتون (2)، وطواحين الحبوب (3)، والأفران (4)، والعصائر (5)، والمصابين (6)، والعطارة (7)، والحمّامات (8)، والغزل والنسيج (9)، والمدابغ (10)، والإسكافية (11)، والحدادة (12)، والفواخير (13).

-
- (1) نابلس 9، 1251هـ/1835م، ص 166؛ نابلس 11، 1265هـ/1848م، ص 132؛ نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص 8؛ نابلس 26، 1302هـ/1884م، ص 36؛ نابلس 29، 1309هـ/1891م، ص 225.
- (2) نابلس 17، 1290هـ/1873م، ص 755؛ نابلس 39، 1323هـ/1905م، ص 370؛ نابلس 41ب، 1325هـ/1907م، ص 20؛ نابلس 42ب، 1327هـ/1909م، ص 39.
- (3) نابلس 18، 1290هـ/1873م، ص 47؛ نابلس 27، 1305هـ/1887م، ص 289، 331؛ نابلس 32، 1312هـ/1894م، ص 43؛ نابلس 38، 1320هـ/1902م، ص 166؛ نابلس 42، 1327هـ/1909م، ص 15؛ نابلس 46، 1331هـ/1912م، ص 94، 177.
- (4) نابلس 16، 1287هـ/1870م، ص 298؛ نابلس 19، 1291هـ/1874م، ص 51؛ نابلس 28، 1307هـ/1889م، ص 258؛ نابلس 29، 1309هـ/1891م، ص 347؛ نابلس 48، 1334هـ/1915م، ص (2-3).
- (5) نابلس 13أ، 1277هـ/1860م، ص 18؛ نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص 231؛ نابلس 17، 1287هـ/1870م، ص 80؛ نابلس 21، 1295هـ/1878م، ص 178.
- (6) نابلس 12، 1265هـ/1848م، ص 67؛ نابلس 14، 1283هـ/1866م، ص (160-161)؛ نابلس 17، 1288هـ/1871م، ص 292؛ نابلس 21، 1295هـ/1878م، ص 99؛ نابلس 27، 1305هـ/1887م، ص 287؛ نابلس 39، 1321هـ/1903م، ص 72؛ نابلس 41، 1326هـ/1908م، ص 123؛ نابلس 46، 1331هـ/1912م، ص 45، 175.
- (7) نابلس 14، 1282هـ/1865م، ص 60؛ نابلس 22، 1297هـ/1879م، ص 134؛ نابلس 29ج، 1308هـ/1890م، ص 12؛ نابلس 35، 1316هـ/1898م، ص 259؛ نابلس 39، 1321هـ/1903م، ص 52.
- (8) نابلس 11، 1265هـ/1848م، ص 103؛ نابلس 19، 1291هـ/1874م، ص 222؛ نابلس 25، 1302هـ/1884م، ص 376؛ نابلس 31، 1312هـ/1893م، ص 95؛ نابلس 43، 1329هـ/1911م، ص 136.
- (9) نابلس 9، 1251هـ/1835م، ص 163؛ نابلس 26، 1303هـ/1885م، ص 201؛ نابلس 32، 1312هـ/1894م، ص 28.
- (10) نابلس 14، 1284هـ/1867م، ص 279؛ نابلس 20، 1293هـ/1876م، ص 219؛ نابلس 36، 1318هـ/1900م، ص 150؛ نابلس 41، 1326هـ/1908م، ص 88؛ نابلس 50، 1337هـ/1918م، ص 207.
- (11) نابلس 23، 1299هـ/1881م، ص 44؛ نابلس 25، 1301هـ/1883م، ص 149؛ نابلس 30، 1310هـ/1892م، ص 28.
- (12) نابلس 19، 1291هـ/1874م، ص 305؛ نابلس 25، 1302هـ/1884م، ص 276؛ نابلس 26، 1303هـ/1885م، ص 122.
- (13) نابلس 13ب، 1281هـ/1864م، ص 162؛ نابلس 23، 1299هـ/1881م، ص 3؛ نابلس 26، 1303هـ/1885م، ص 132، 177؛ نابلس 31، 1312هـ/1894م، ص 94؛ نابلس 33، 1315هـ/1897م، ص 358.

وقَدْ زَوَّدَتْنَا السَّجَلَاتِ بِالكَثِيرِ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ، وبِخَاصَّةِ الْمَوَادِّ الْخَامِ، كَالْحُبُوبِ⁽¹⁾، وَالزَّيْتُونِ⁽²⁾، وَزَيْتِ الزَّيْتُونِ⁽³⁾، وَالْقُطْنِ⁽⁴⁾، وَصُوفِ الضَّأْنِ⁽⁵⁾، وَشَعَرِ الْمَاعِزِ⁽⁶⁾، وَوَبَرِ الْجِمَالِ⁽⁷⁾، وَجُلُودِ الْمَوَاشِي⁽⁸⁾، وَالْقَلِي⁽⁹⁾، وَالْجِيرِ⁽¹⁰⁾، وَالْجِفْتِ⁽¹¹⁾. وَتَنَاولَتِ السَّجَلَاتُ أَيْضاً الْأَدَوَاتِ الْخَاصَّةَ بِبَعْضِ الْحِرَفِ وَالصَّنَائِعِ، وَمِنْهَا: مَعَاصِرِ السَّمْسِمِ⁽¹²⁾، وَالزَّيْتُونِ⁽¹³⁾، وَالْمَصَابِنِ⁽¹⁴⁾، وَالْإِسْكَافِيَّةِ⁽¹⁵⁾، وَالْبِنَاءِ⁽¹⁶⁾، بِالإِضَافَةِ إِلَى مَعْلُومَاتِ تَتَعَلَّقُ بِأَسْمَاءِ الْعَائِلَاتِ الَّتِي احْتَرَفَتْ بَعْضُ حِرَفِ الْمَدِينَةِ وَصَنَائِعِهَا⁽¹⁷⁾.

-
- (1) نابلس 9، 1250 هـ/1836 م، ص 142؛ نابلس 15، 1285 هـ/1868 م، ص 185؛ نابلس 13، 1278 هـ/1861 م، ص 121؛ نابلس 13، 1281 هـ/1864 م، ص 190؛ نابلس 21، 1295 هـ/1878 م، ص 72.
- (2) نابلس 29، 1314 هـ/1896 م، ص (167-168)، 170؛ نابلس 29 ج، 1310 هـ/1892 م، ص (49-50)؛ نابلس 34، 1315 هـ/1897 م، ص 21؛ نابلس 45، 1331 هـ/1912 م، ص 116؛ نابلس 50، 1334 هـ/1915 م، ص 98.
- (3) نابلس 13، 1280 هـ/1863 م، ص 44؛ نابلس 16، 1286 هـ/1869 م، ص 41، 49؛ نابلس 23، 1299 هـ/1881 م، ص 208؛ نابلس 28، 1306 هـ/1888 م، ص (33-34).
- (4) نابلس 10، 1257 هـ/1841 م، ص 63؛ نابلس 13، 1278 هـ/1861 م، ص 138؛ نابلس 18، 1290 هـ/1873 م، ص 65.
- (5) نابلس 9، 1250 هـ/1836 م، ص 141؛ نابلس 14، 1282 هـ/1865 م، ص 61؛ نابلس 18، 1291 هـ/1874 م، ص 281؛ نابلس 29، 1320 هـ/1902 م، ص 294.
- (6) نابلس 17، 1287 هـ/1870 م، ص 59؛ نابلس 29، 1309 هـ/1891 م، ص 252.
- (7) نابلس 21، 1295 هـ/1878 م، ص 28؛ نابلس 21، 1296 هـ/1878 م، ص 225.
- (8) نابلس 18، 1291 هـ/1874 م، ص 281؛ نابلس 29، 1309 هـ/1891 م، ص 252.
- (9) نابلس 13، 1280 هـ/1863 م، ص 19؛ نابلس 40، 1324 هـ/1906 م، ص 133.
- (10) نابلس 13، 1280 هـ/1863 م، ص 19؛ نابلس 40، 1324 هـ/1906 م، ص 133.
- (11) نابلس 22، 1296 هـ/1878 م، ص 42.
- (12) نابلس 9، 1251 هـ/1835 م، ص 166؛ نابلس 9، 1252 هـ/1836 م، ص 233؛ نابلس 11، 1265 هـ/1848 م، ص 68، 132؛ نابلس 26، 1302 هـ/1884 م، ص 36.
- (13) نابلس 39، 1321 هـ/1903 م، ص 57؛ نابلس 41، 1325 هـ/1907 م، ص 32؛ نابلس 41، 1325 هـ/1907 م، ص 20، 32؛ نابلس 47، 1333 هـ/1914 م، ص 332.
- (14) نابلس 9، 1255 هـ/1839 م، ص 398؛ نابلس 13، 1278 هـ/1861 م، ص 95؛ نابلس 15، 1286 هـ/1869 م، ص 341؛ نابلس 22، 1297 هـ/1879 م، ص 160؛ نابلس 41، 1326 هـ/1908 م، ص 123؛ نابلس 46، 1331 هـ/1912 م، ص 45.
- (15) نابلس 14، 1282 هـ/1865 م، ص 56، 131؛ نابلس 15، 1286 هـ/1869 م، ص 372.
- (16) نابلس 14، 1282 هـ/1865 م، ص 23.
- (17) نابلس 9، 1247 هـ/1831 م، ص 38؛ نابلس 12، 1266 هـ/1849 م، ص 28؛ نابلس 16، 1287 هـ/1870 م، ص 200؛ نابلس 17، 1289 هـ/1872 م، ص 483؛ نابلس 24، 1300 هـ/1882 م، ص 126؛ نابلس 25، 1301 هـ/1883 م، ص 201؛ نابلس 29، 1308 هـ/1890 م، ص 92؛ نابلس 31، 1312 هـ/1894 م، ص 185، 204؛ نابلس 47، 1333 هـ/1914 م، ص 226.

إلا أن هذه السجلات لم تُسَعِّفنا بتقدِّم معلومات دقيقة مفصلة عن بعض الحرف والصنائع في المدينة ولاسيما المقادير الخاصة بها، وبعض أدواتها.

وقد امتازت لغة السجلات الشرعية بالمباشرة، والبساطة، والعامية، وعلى الرغم من ذلك لم تكن عملية قراءتها بالأمر السهل خاصة في المراحل الأولى ولاسيما أنها مكتوبة باليد وبخطوط متنوعة؛ بسبب تبدل الكتاب بين فترة وأخرى مما يترتب عليه اختلاف في الخطوط فتارة ما يكون الخط واضحاً وسهل القراءة، وتارة أخرى يكون صعباً رديئاً، بالإضافة إلى أن بعض السجلات التي أخذت عنها الصورة كانت تعاني من التمزيق والتآكل، إما بسبب عوامل بيولوجية كالطريات الناتجة عن الرطوبة أو عوامل فيزيائية كالحرارة والرطوبة وهذا انعكس على درجة وضوح النص واكتماله، كما أنها خلت من الفهرسة أي أنها لم ترتب ترتيباً معيناً تبعاً لموضوع معين، فمثلاً نجد حجة للبيع والشراء تليها حجة للوقيات ثم حجة للإرث إلخ، علاوة على أن الحجة نفسها غير معنونة مما يدفع الباحث إلى قراءة كل الحجة لأخذ ما يناسبه منها.

2. دفاتر بلدية نابلس

هي مراسيم وأوامر وتعليمات ومحاضر وإجراءات نُظِّمَتْ وبوِّتْ مِنْ قِبَلِ الْكَاتِبِ فِي نِظَامِ تَسْجِيلِ حَتْمَتِهِ ظُرُوفِ الْعَصْرِ آنَ ذَاكَ، وَحُفِظَتْ فِي دَفَاتِرٍ خَاصَّةٍ، مَكْتُوبَةٌ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَبَعْضُهَا بِاللُّغَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ الْمُرْجَمَةِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ.

وعلى الرغم من نسق التسجيل المتواضع الذي وُضِعَتْ فِيهِ حَيْثُ نُظِّمَتْ بِصُورَةٍ مُتَسَلِّسَةٍ غَيْرِ مُفَهَّرَسَةٍ أَوْ مُنَظَّمَةٍ حَسَبِ الْمَوْضُوعَاتِ وَهُوَ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ طَبِيعَةُ التَّسْجِيلِ الْعُثْمَانِيِّ، إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى دَرَجَةٍ عَالِيَةٍ مِنَ الْأَهَمِّيَّةِ لِلدَّرَاسَةِ فِي بَيَانَاتِ اقْتِصَادِيَّةٍ وَاجْتِمَاعِيَّةٍ مُتَّصِلَةٍ وَإِنْ كَانَتْ بَدَايَاتُهَا مَفْقُودَةً (1284-1308هـ/1869-1890م) وَالمُتَوَافِرُ مِنْهَا يَعْطِي الْفَتْرَةَ (1308-1333هـ/1890-1914م) وَفَقْ مَا أَشَارَ لَهُ مَوْظُفُو الْأَرْشِيفِ، وَإِنْ مَا قَدَّمَ مِنْ بَيَانَاتٍ لَمْ تُكْتَبْ لَغَرَضِ التَّأْرِيخِ وَإِنَّمَا وَضِعَتْ لَغَايَاتٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ وَقَانُونِيَّةٍ يُمْكِنُ الرُّجُوعُ إِلَيْهَا عِنْدَ

الطلب، ولهذا فلا تزال بياناتها القانونية المرجعية الأولى التي يمكن الركون إليها في القضايا القانونية مما يقتضي الدقة والحذر في التعامل معها. وتشتمل على أحد عشر دفترًا.

وتمّ الاطلاع على النسخ الأصلية في مكتبة بلدية نابلس في الشويرة، وقد احتوت على الأعمال التي كانت البلدية تقوم فيها في تلك الفترة، مثل: منح تراخيص الحرف والصنائع واستدعاء المواطنين بشأنها⁽¹⁾، والإشراف على البناء وهدم المنازل الآيلة لسقوط⁽²⁾، والاهتمام بالسلامة العامة لأهل المدينة حيث منعت كل ما يؤدي إلى الإضرار بالصحة العامة، كالتأكد من خلو الفرانين من الأمراض⁽³⁾، والتشديد على سلامة الطحين المستخدم في تجهيز العجين⁽⁴⁾، ومنع ذبح الذبيحة داخل المدينة⁽⁵⁾، وإلزام مأمور تلقح الجدري باتخاذ التدابير اللازمة لمنع تفشي المرض بين السكان⁽⁶⁾، وإصدار تعميم إلى عموم السقائين برش الطرقات مرتين في اليوم صيفًا لكثرة الغبار⁽⁷⁾، والتنبيه عليهم بعدم استخدام ماء الأسبلة غير الصحية⁽⁸⁾، وعدم وضع الجلود المدبوغة أمام المحلات لأنها ضمن الطرقات العامة⁽⁹⁾.

واشتملت الدفاتر أيضًا على معلومات تتعلق بأسباب استحداث بعض الحرف كحرفة المطعم⁽¹⁰⁾، وأهم القوانين والأنظمة التي نظمت الحرف والصنائع في المدينة كالقصابة، والبناء، والسقاية وغيرها⁽¹¹⁾، وأبرز العقوبات للمخالفين لها⁽¹²⁾، وأسماء العائلات التي احترفت بعض

(1) دفتر 9/27، 1330هـ/1911م، ص 139، 215؛ دفتر 13/27، 1325هـ/1907م، ص (50-51).

(2) دفتر 5/27، 1325هـ/1907م، ص 66؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1911م، ص 139، 215.

(3) دفتر 6/27، 1325هـ/1907م، ص 105؛ دفتر 13/27، 1325هـ/1907م، ص 107.

(4) دفتر 2/27، 1319هـ/1901م، ص 28، 37؛ دفتر 5/27، 1325هـ/1907م، ص 52.

(5) دفتر 1/27، 1308هـ/1890م، ص 5.

(6) دفتر 5/27، 1325هـ/1907م، ص 101.

(7) دفتر 3/27، 1323هـ/1905م، ص 83؛ دفتر 4/27، 1324هـ/1906م، ص 165.

(8) دفتر 9/27، 1330هـ/1911م، ص 159.

(9) دفتر 1/27، 1308هـ/1890م، ص 5، 64.

(10) دفتر 7/27، 1327هـ/1909م، ص 158، 237؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1911م، ص 23، 67.

(11) دفتر 1/27، 1308هـ/1890م، ص 18؛ دفتر 3/27، 1323هـ/1905م، ص 83؛ دفتر 6/27، 1325هـ/1907م، ص 102؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1911م، ص 23، 139، 159، 215؛ دفتر 13/27، 1325هـ/1907م، ص (50-51).

(12) دفتر 4/27، 1324هـ/1906م، ص 79، 81؛ دفتر 5/27، 1325هـ/1907م، ص 24؛ دفتر 7/27، 1327هـ/1909م، ص 148؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1912م، ص 23، 85، 159؛ دفتر 11/27، 1333هـ/1914م، ص 6، 10.

هذه الحرف وأصبحت حكرًا لها دون غيرها من العائلات كالقصابة، والسقاية، والإسكافية، والبناء، والنجارة، والسّمكرة، والدهان⁽¹⁾.

إلا أن هذه الدفاتر لم تتضمن معلومات كافية تتعلق بالمواد الخام، والأدوات اللازمة لبعض الحرف والصناعات في المدينة، واكتفت بالإشارة إلى القوانين الخاصة لكل حرف من الحرف، ومما يؤخذ على بعض دفاتر البلدية تآكل أطرافها وتلفها؛ بسبب كثرة الإستخدام من قبل البلدية، وعدم وضوح بعض الكلمات والمصطلحات المعاصرة لتلك الفترة.

3. ملفات بلدية نابلس

احتلّ الجيش البريطاني مدينة نابلس في (13/ذو الحجة/1336هـ-18/أيلول/1918م) بعد انسحاب الجيش العثماني منها، وهو ما تؤكد دفاتر البلدية وملفاتها، وقد سارت البلدية في ظلّ الحكم العسكري والانتداب البريطاني على نمط تصنيفي جديد لوثائقها حيث أفردت ملفات للأوراق الصادرة والواردة لديوان البلدية.

وتشير الملفات إلى احتلال القوات البريطانية للمدينة والذي يمثل نهاية فترة الدراسة، إلا أن الوثائق التي وضعت في فترة الحكم العسكري (1336-1338هـ/1918-1920م) والانتداب تشير في العديد من بياناتها بمعلومات عن فترة الحكم العثماني بأثر رجعي، وتكمن أهميتها بأنها زودتنا ببيانات مختلفة عن الحقبة العثمانية وما جرى فيها من فعاليات اقتصادية واجتماعية وفي مقدمتها الحرف والصناعات في المدينة، فعلى سبيل المثال: أشارت إلى استخدام قصابي المدينة لماكينه نفخ الذبائح في أواخر فترة الدراسة⁽²⁾.

(1) دفتر 1/27، 1308هـ/1890م، ص16، 27، 64؛ دفتر 4/27، 1324هـ/1906م، ص168؛ دفتر 6/27، 1325هـ/1907م، ص33؛ دفتر 8/27، 1328هـ/1910م، ص22، 46، 153؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1912م، ص26، 65، 127، 156؛ دفتر 11/27، 1333هـ/1914م، ص13، 50.

(2) مراسلات، 1348هـ/1930م، رقم الوثيقة 46.

ب. مَصَادِرُ مَنْشُورَةٍ

1. التميمي، محمد، والكاتب، محمد، كِتَابُ ولاية بيروت: لواء نابلس، المؤلّف مِنْ جُزْأَيْنِ، والصادر عام (1421هـ/2000م)، وَلِدَ التميمي عام (1305هـ/1888م) فِي مَدِينَةِ نَابِلَس، وَأَتَمَّ دِرَاسَتَهُ الْإِبْتِدَائِيَّةَ وَقِسْمًا مِنْ دِرَاسَتِهِ الْإِعْدَادِيَّةَ فِيهَا، وَفِي عام (1322هـ/1904م) انْتَقَلَ إِلَى الْأَسْتَانَةِ لِيَتَابَعَ دِرَاسَتَهُ فِيهَا، وَأَكْمَلَ دِرَاسَتَهُ الْعُلْيَا فِي فَرَنْسَا، وَنَالَ شَهَادَتَهُ مِنْ كُليَّةِ الْآدَابِ فِي فَرَنْسَا عام (1327هـ/1909م)، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْأَسْتَانَةِ لِيُعَيِّنَ مُدْرِسًا لِمَادَةِ التَّارِيخِ فِي مَكْتَبِ سُلْطَانِي مَنْاسْتَرِ بَسْلُونِيك، ثُمَّ عَيَّنَ مُدْرِسًا فِي إِحْدَى وَلايَاتِ الْأَنْاضُولِ الشَّرْقِيَّةِ، لِيَنْتَقَلَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى لُبْنَانَ أُسْتَاذًا لِلْاجْتِمَاعِيَّاتِ، ثُمَّ عَادَ لِلْأَسْتَانَةِ أُسْتَاذًا لِلتَّارِيخِ، وَمِنْهَا انْتَقَلَ إِلَى فِلَسْطِينِ لِيُعَيِّنَ أُسْتَاذًا لِلتَّارِيخِ فِي الْكُليَّةِ الصَّلَاحِيَّةِ بِالْقُدْسِ⁽¹⁾.

وَعِنْدَمَا أُعْلِنَتِ الثَّوْرَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْكُبْرَى عام (1335هـ/1916م) التَّحَقَّ التَّمِيمِي بِالْجَيْشِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي قَادَهُ فَيَصِلُ بِنِ الْحُسَيْنِ نَحْوَ سُورِيَةِ، وَبَعْدَ انْتِهَاءِ الْحُكْمِ الْفَيصَلِيِّ عَادَ إِلَى فِلَسْطِينِ، فَاخْتَارَهُ الْحَاجُّ أَمِينُ الْحُسَيْنِيِّ مُدِيرًا لِلْكُليَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْقُدْسِ، وَفِي عام (1363هـ/1944م) انْضَمَّ إِلَى الْحَرَكَةِ الْوُطْنِيَّةِ، وَبَعْدَ النِّكْبَةِ عام (1367هـ/1948م) انْتَقَلَ إِلَى سُورِيَةِ وَتَوَلَّى إِدَارَةَ الْهَيْئَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِيهَا إِلَى أَنْ تُوْفِيَ عام (1376هـ/1956م)⁽²⁾.

مُحَمَّدُ الْكَاتِبُ، وَلِدَ عام (1307هـ/1890م) فِي حَلَبَ، دَرَسَ فِي الْمَكْتَبِ الْإِعْدَادِيِّ فِيهَا، وَبَعْدَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ مِنْ دِرَاسَتِهِ نُقِلَ وَالِدُهُ لَتَوَلَّى وَظِيفَةً بِاشْكَاتِبِ مَحْكَمَةِ الْأَسْتِئْنَافِ فِي سَلُونِيك، فَذَهَبَ إِلَى هُنَاكَ مَعَ وَالِدِهِ، وَأَتَمَّ دِرَاسَتَهُ الْإِعْدَادِيَّةَ فِيهَا، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْأَسْتَانَةِ لِإِتْمَامِ دِرَاسَتِهِ فِيهَا فَالتَّحَقَّ بِمَكْتَبِ الْحَقُوقِ، وَفِي عام (1325هـ/1908م) حَصَلَ عَلَى شَهَادَةِ الْحَقُوقِ، وَعَيِّنَ مُعَلِّمًا

(1) التميمي، والكاتب، ج1، ص(7-8)؛ خَمَاش، ص163.

(2) التميمي، والكاتب، ج1، ص8؛ الزركلي، ج3، ص30؛ الجبوري، ج2، ص394؛ خَمَاش، ص163؛ الموسوعة الفلسطينية، ج2، ص472.

للأدبيات العُثمانيَّة في مَكْتَب سلطاني بيروت عام (1327هـ/1910م)، ثُمَّ انْتَقَلَ إلى سورية مَعَ إِعْلَان الحرب العالميَّة الأولى عام (1332-1336هـ/1914-1918م)⁽¹⁾.

يَعْتَبَر الكِتَاب مَصْدَرًا هامًا لدراسة الأوضاع العُمرانيَّة، والسُّكَّانيَّة، في المَدِينَة، مِنْ حَيْثُ: مَحَلَّات المَدِينَة، وأَعْدَاد السُّكَّان ولاسيَّما أَنَّ الكِتَاب يَتَضَمَّن جَدَاوِل بِأَعْدَادِهِمْ في المَدِينَة موزَّعين حَسَب طوائِفهم الدِّينيَّة، والعوامل الطَّبِيعِيَّة والبَشَرِيَّة المؤثِّرة على أَعْدَادِهِمْ، ولاسيَّما تِلْكَ العوامل الَّتِي تُؤَدِّي إلى تَنَاقُصِهِمْ وخاصَّة الأمراض. كَمَا تَتَوَلَّى الكِتَاب الأوضاع الاقتصاديَّة، والوضع الإداري في المَدِينَة والحُكْم المصري لَهَا.

تَكْمُن أَهمِّيَّة هَذَا الكِتَاب في أَنَّ المَعْلُومَات الَّتِي قُدِّمَتْ لِلدِّرَاسَة تُمَثِّل مُشَاهَدَات شَخْصِيَّة لابْنٍ أَحَد أَبْنَاء المَدِينَة وزَمِيلِهِ، وَالَّذِينَ هُمَا على مُسْتَوَى عالٍ مِنَ النِّقَافَة، مِمَّا يَظْهَر أَنَّ الكَثِير مِنَ المَعْلُومَات على دَرَجَة عَالِيَة مِنَ الدَّقَّة، وَمِمَّا يُوْخَذُ عَلَيْهِ قَلَّة التَّفْصِيْلَات الخاصَّة بِالْحَرْف والصَّنَائِع في المَدِينَة إِذَا مَا اسْتَنْتَبَيْنَا حِرْفَة الصَّابُون الَّذِي أُسْهَبَ فِيهَا إلى حَدِّ مَا.

2. دروزة، محمد، كِتَاب خَمْسَة وَتَسْعُون عَامًا في الحَيَاة: مَذَكَّرَات وَتَسْجِيْلَات، المُوَلَّف مِنْ جُزْأَيْنِ، وَالصَّادِر عَنْ مُلْتَقَى الْفِكْر الْعَرَبِي فِي مَدِينَة الْقُدْس، عام (1413هـ/1993م). وَكِتَاب مَذَكَّرَات مُحَمَّد عَزَّة دروزة، وَالْمُوَلَّف مِنْ سِتَّة أَجْزَاء، وَالصَّادِر عَنْ دَار الْغَرْب الْإِسْلَامِي بِبَيْرُوت، عام (1413هـ/1993م). وَلِدَ المُوَلَّف عام (1305هـ/1887م)، فِي مَدِينَة نَابِلْس، دَرَسَ فِي مَدَارِس المَدِينَة الْإِبْتِدَائِيَّة وَالرُّشْدِيَّة وَالْإِعْدَادِيَّة، وَعَمِلَ فِي دَائِرَة الْبَرْق وَالْبَرِيد عام (1324-1336هـ/1907-1918م)، وَبَعْدَ انْتِهَاء الْحُكْم الْعُثْمَانِي عَمِلَ كَاتِبًا فِي دِيْوَان الْأَمِير عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْن عام (1336-1340هـ/1918-1922م)، ثُمَّ مُدِيرًا لِمَدْرَسَة النِّجَاح الْوَطْنِيَّة الْإِبْتِدَائِيَّة عام (1340-1345هـ/1922-1927م)⁽²⁾، ثُمَّ مُدِيرًا لَأَوْقَاف نَابِلْس عام (1345-

(1) التميمي، والكاتب، ج1، ص(10-11).

(2) جبر، ودروزة، ج1، ص94؛ جمعية عيبال الخيرية، ص(89-90).

1350هـ/1928-1932م)؛ وَقَدْ أَهَّلَهُ عَمَلُهُ هَذَا لِيُعَيِّنَهُ الْمَجْلِسُ الْإِسْلَامِيُّ الْأَعْلَى مُدِيرًا عَامًّا لِلْأَوْقَافِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي فَلَسْطِينَ عَامَ (1350-1355هـ/1933-1937م)⁽¹⁾.

بَدَأَ نَشَاطُهُ السِّيَاسِي عِنْدَ إِعَادَةِ الْعَمَلِ بِالدُّسْتُورِ الْعُثْمَانِيِّ عَامَ (1326هـ/1908م)، فَكَانَ عَضْوًا فِي جَمْعِيَةِ الْإِتِّحَادِ وَالتَّرَقِّي فِي نَابِلُسَ فِي الْعَامِ ذَاتِهِ، وَلَمَّا انْكَشَفَ أَمْرُ هَذِهِ الْجَمْعِيَةِ بِأَنَّهَا عِرْقِيَّةٌ عُنْصُرِيَّةٌ تُحَارِبُ الْعَرَبَ وَالْإِسْلَامَ انْفَصَلَ عَنْهَا عَامَ (1328هـ/1910م)، وَأَسَّسَ مَعَ بَعْضِ رِجَالِ نَابِلُسَ فِرْعَاً لِحِزْبِ الْإِتِّحَادِ الَّذِي كَانَ مُعَارِضًا لَجَمْعِيَةِ الْإِتِّحَادِ وَالتَّرَقِّي، ثُمَّ أَسَّسَ مَعَ بَعْضِ زُمَلَائِهِ عَامَ (1329هـ/1911م) الْجَمْعِيَّةَ الْعِلْمِيَّةَ لَتَنْشِطَ فِي إِنْشَاءِ مَدَارِسِ عَرَبِيَّةِ التَّعْلِيمِ، وَفِي عَامِ (1332هـ/1914م) أُنْشِئَ مَعَ رِفَاقٍ لَهُ فِرْعَاً لِحِزْبِ اللَّامَرْكَزِيَّةِ، وَفِي عَامِ (1334هـ/1916م) انْتَسَبَ إِلَى الْجَمْعِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْفَنَاءِ السَّرِيَّةِ⁽²⁾، كَمَا أَسَّسَ فِي نَابِلُسَ مَعَ آخَرِينَ الْجَمْعِيَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ الْمَسِيحِيَّةَ عَامَ (1336هـ/1918م) وَكَانَ سَكْرَتِيرًا لَهَا⁽³⁾.

وَكَانَ دُرُوزَةً عَضْوًا فِي الْكَثِيرِ مِنَ الْمُؤْتَمَرَاتِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تُعْقَدُ مِنْ فِتْرَةٍ لِأُخْرَى فِي فَلَسْطِينَ، وَفِي عَامِ (1350هـ/1932م) أُنْشِئَ هُوَ وَبَعْضُ رِفَاقِهِ حِزْبًا فِي فَلَسْطِينَ اسْمُهُ حِزْبُ الْإِسْتِقْلَالِ، ثُمَّ اعْتَقَلَهُ الْفَرَنْسِيُّونَ فِي سُورِيَّةَ عَامَ (1357هـ/1939م) لِدَوْرِ حِزْبِهِ الْبَارِزِ فِي اللَّجْنَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْعُلْيَا، وَتَمَّ الْإِفْرَاجُ عَنْهُ بَعْدَ عَامَيْنِ مِنَ الْإِعْتِقَالِ عَامَ (1359هـ/1941م)، فَغَادَرَ إِلَى تَرْكِيَا، ثُمَّ عَادَ إِلَى سُورِيَّةِ⁽⁴⁾، وَفِي عَامِ (1365هـ/1946م) تَشَكَّلَتِ الْهَيْئَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْعُلْيَا بِرَأْسَةِ مُفْتِيِ فَلَسْطِينَ مُحَمَّدِ أَمِينِ الْحُسَيْنِيِّ، وَاخْتِيرَ دُرُوزَةً عَضْوًا فِيهَا، وَمَثَلَ الْهَيْئَةَ الْعَرَبِيَّةَ الْعُلْيَا فِي اللَّجْنَةِ السِّيَاسِيَّةِ فِي جَامِعَةِ الدَّوْلِ الْعَرَبِيَّةِ وَاللَّجْنَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ الَّتِي انْبَثَقَتْ مِنْهَا، وَكَذَلِكَ فِي مَجْلِسِ الْجَامِعَةِ، وَكَانَ مُمَثِّلًا أَيْضًا فِي سُورِيَّةِ وَلُبْنَانَ، إِلَّا أَنَّهُ أَقْدَمَ عَلَى الْإِسْتِقَالَةِ مِنْهَا عَامَ (1366هـ/1947م)، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْمَرَضُ فِي الْعَامِ ذَاتِهِ مِمَّا اضْطَرَّهُ

(1) جَمْعِيَّةُ عَيْبَالِ الْخَيْرِيَّةِ، ص 90.

(2) جَبْر، وَدُرُوزَةُ، ج 1، ص 95؛ جَمْعِيَّةُ عَيْبَالِ الْخَيْرِيَّةِ، ص (90-91).

(3) جَبْر، وَدُرُوزَةُ، ج 1، ص 95.

(4) جَبْر، وَدُرُوزَةُ، ج 1، ص 95؛ جَمْعِيَّةُ عَيْبَالِ الْخَيْرِيَّةِ، ص (90-91).

إلى الاعتكاف في منزله في سورية والانصراف إلى التأليف، وتوفي فيها عام (1404هـ/1984م)⁽¹⁾.

وبعد الكتابان من أهم الكتب في سلسلة المؤلفات التي قدمها دروزة في حياته، وتكمن أهميتهما بأنهما قدّما بيانات تفصيلية في الجزء الأول من كل منهما، من حيث: التضاريس، ومصادر المياه الخاصة بالمدينة، والأوضاع الاجتماعية للسكان ولباسهم، وخطط المدينة، من: المحلات، وأهم الأبنية فيها، مثل: الجوامع، والمقامات الصوفية، والزوايا الدينية، والكنائس، والكنس، ومقرات الحكومة، والخانات، والمستشفيات، والمدارس بشقيها الديني والرسمي.

وزودنا الكتابان أيضاً بمعلومات تتعلق بالحرف والصنائع الغذائية في المدينة، ولاسيما: الحلويات، والعصائر، وصناعة الصابون، إلى جانب حرف وصنائع الخدمات الصحية، من: حيث: الحلاقة، والطب، والحمامات، وأشارا أيضاً إلى حرف النسيج والخياطة والجلود، من: الغزل والنسيج، والصباغة، والإسكافية، بالإضافة إلى حرف البناء والعمارة، ابتداءً بقلع الحجر ونقشه، والنجارة، والحدادة، وصناعة الفخار.

وتعود أهمية هذين الكتابين إلى أن الكاتب عايش الأحداث التي حدثت في المدينة في أواخر عهد الدولة العثمانية، وقام بنقل تفصيلي لها على شكل مذكرات، ومما يؤخذ عليه في كتابيه أنه ركّز على بعض الحرف والصنائع المهمة في المدينة كعصر الزيتون، وصناعة الصابون، والحلويات، إلا أنه لم يتوسع في حرف أخرى ذات بُعد اجتماعي.

3. النمر، إحسان، كتاب تاريخ جبل نابلس والبلقاء، المؤلف من أربعة أجزاء، والصادر عن مطبعة نابلس التجارية في مدينة نابلس، عام (1380هـ/1961م). ولد النمر عام (32هـ/1905م) في مدينة نابلس، نشأ في عائلة اشتهرت بالتدوين، حفظ القرآن الكريم في سن صغيرة، دخل المدرسة الابتدائية فالإعدادية، وخلال الحرب العالمية الأولى وبعد خضوع فلسطين للانتداب البريطاني عكف على قراءة الدراسات العربية التي تتحدث عن التاريخ العربي

(1) جبر، ودروزة، ج1، ص98.

والإسلامي، ثُمَّ دَخَلَ كُليَّة النِّجَاح الوُطْنِيَّة فِي نابلس وَمِنْهَا إِلَى الكُليَّة الوُطْنِيَّة فِي الشَّوْبِيَّات بَلْبَنان⁽¹⁾.

كَانَ أَحَدَ الْمُشَارِكِينَ فِي الاضْطِرَابَاتِ الَّتِي حَدَثَتْ عَامَ (1347هـ/1929م) ضِدَّ الهِجْرَةِ الْيَهُودِيَّةِ وَالانْتِدَابِ الْبَرِيطَانِي، فَقُبِضَ عَلَيْهِ وَحُكِمَ عَلَيْهِ بِالسَّجْنِ مَعَ الْأَشْغَالِ الشَّاقَّةِ لِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ⁽²⁾، وَأُنْشِأَ عَامَ (1353هـ/1934م) جَمْعِيَّةُ الْهَدَايَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَحَاوَلَ إِنْشَاءَ فُرُوعٍ لَهَا فِي مُدُنٍ وَقُرَى فَلسْطِينِيَّةٍ، وَقَدْ دَعَا قَبْلَ إِعْلَانِ تَقْسِيمِ فَلسْطِينِ عَامَ (1366هـ/1947م) إِلَى تَأْسِيسِ حِزْبٍ سِيَاسِيٍّ أَسْمَاهُ حِزْبُ التَّقَدُّمِ الْعَرَبِيِّ الْفَلَسْطِينِي عَامَ (1364هـ/1945م)، ثُمَّ اعْتَرَلَ السِّيَاسَةَ بَعْدَ تَأْكُودِهِ أَنَّ قَرَارَ التَّقْسِيمِ وَضِعَ حَيْزَ التَّنْفِيزِ، وَقَدْ تَوَفَّى (1404هـ/1985م) فِي مَدِينَةِ نَابِلَسَ وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ آلِ النَّمْرِ فِي الْمَدِينَةِ⁽³⁾.

وَيَلْعَبُ التَّكْوِينُ الثَّقَافِي دَوْرًا فِي مَدَى مِصْدَاقِيَّةِ الْمَادَّةِ الَّتِي يَقَدِّمُهَا الْكَاتِبُ وَالْمَنْطِقُ الْعِلْمِي فِيهَا وَالتَّجَرُّدُ وَالْإِنْحِيَاظُ وَعَدَمُ الْمَوْضُوعِيَّةِ، إِلَّا أَنَّ مَا يُوْخِذُ عَلَى النَّمْرِ عَدَمَ مَوْضُوعِيَّتِهِ فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ ذَاتِ الْجَانِبِ الشَّخْصِيِّ؛ وَلِهَذَا عَلَى الْبَاحِثِينَ تَوَخِي الدَّقَّةَ وَالْحَذَرَ فِي الْمَادَّةِ الَّتِي يَقَدِّمُونَهَا، وَعَلَى الرُّغْمِ مِنَ الثَّغَرَاتِ الَّتِي تَتَنَابَحُ كِتَابُ تَارِيخِ جَبَلِ نَابِلَسَ وَالْبَلْقَاءِ إِلَّا أَنَّهُ يُعْتَبَرُ مِصْدَرًا حَيَوِيًّا لِلدِّرَاسَةِ وَخَاصَّةً عِنْدَ مُقَارَنَةِ مَا يَقَدِّمُهُ وَمَا قَدَّمَتهُ الْمَصَادِرُ الْأُخْرَى.

يَنْفَرِدُ النَّمْرُ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ بِالْحَدِيثِ عَنْ: مَوْقِعِ الْمَدِينَةِ، وَمَصَادِرِ الْمِيَاهِ الَّتِي يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا سُكَّانُهَا، وَالسُّكَّانُ وَدِيَانَاتُهُمْ، وَالْوَضِيعُ الْإِدَارِيَّ وَمَا تَرْتَبُ عَلَى فَتْرَةِ الْحُكْمِ الْمِصْرِيِّ لِلْمَدِينَةِ، وَالْخَانَاتِ، أَمَّا الْجُزْءُ الثَّانِي، فَتَتَاوَل: خِطُّ الْمَدِينَةِ، وَمِنْهَا: الْمَحَلَّاتِ، وَالزَّوَايَا الدِّينِيَّةُ، وَالطَّبَّ الشَّعْبِي، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّسِيجِ وَالْخِيَاطَةِ وَالْجُلُودِ كَالصَّبَاغَةِ وَالْمَوَادِّ الْخَامِ الْمُسْتَخْدَمَةِ فِيهَا، وَالْإِسْكَافِيَّةُ، بِالإِضَافَةِ لِمَا يَرْتَبِطُ بِالْبِنَاءِ وَالْعِمَارَةِ وَلَا سِيَّمَا حِرْفَةِ الْبِنَاءِ، بَيْنَمَا زَوَدَنَا الْجُزْءَانِ الثَّالِثُ وَالرَّابِعُ بِمَعْلُومَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ جَاءَتْ اسْتِكْمَالًا لِمَا يَتَعَلَّقُ بِخِطِّ الْمَدِينَةِ، وَمِنْهَا: الْجَوَامِعُ،

(1) حمادة، ج 1، ص 100؛ زيادة، ج 2، ص (253-255).

(2) حمادة، ج 1، ص 100.

(3) زيادة، ج 2، ص 257، 267، (273-274).

كما تتناول الجزء الثالث أيضاً: مقرات الحكومة، والمستشفيات، والعوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة على أعداد السكان، ولاسيما تلك العوامل التي تؤدي إلى تناقصهم، ومنها: غزو أسراب الجراد، والجفاف وتوقف المطر، والأمراض، والتجنيد الإجباري وغيره، في حين زودنا الجزء الرابع أيضاً بكل ما يتعلق بالمقامات الصوفية والزوايا الدينية وهما معلمان من معالم المدينة العمرانية، كما تتناول المدارس بشقيها الديني والرسمي.

ج. المراجع

1. دوماني، بشاره، كتاب إعادة اكتشاف فلسطين أهالي جبل نابلس 1700-1900، والصادر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية في مدينة بيروت، عام (1419هـ/1998م). عمل محاضراً في جامعة بيرزيت، وأستاذاً مساعداً في جامعة بنسلفانيا، وأستاذ مشارك في دائرة التاريخ في جامعة كاليفورنيا⁽¹⁾.

وقد زودنا الكتاب بمعلومات تتعلق بمحلات المدينة، بصناعة الصابون من حيث المواد الخام وهيكلية المصبنة وطريقة تصنيعه.

(1) دوماني، ص455.

الفصل الثاني

الجغرافيا التاريخية

الفصل الثاني

الجغرافيا التاريخية

يتناول هذا الفصل الجغرافيا التاريخية لمدينة نابلس، مِنْ حيث: التسمية والموقع والحدود، والتضاريس، والمناخ، ومصادر المياه، والسكان، والإدارة، والتي تُشكل أهم العناصر الطبيعية والبشرية المؤثرة في الدراسة، وهي على النحو الآتي:

1. التسمية والموقع والحدود

تُلفظ نابلس، وتُكتب بضم الباء الموحدة واللام⁽¹⁾ والسین المهملة⁽²⁾، وقد تُسكن الباء عند النطق⁽³⁾. بناها الإمبراطور الروماني فلافيوس فسباسيانوس (Flavius Vespasianus) (69-79م) ما بين (70-72م)، وسماها نيبوليس (Neapolis)، أي المدينة الجديدة⁽⁴⁾، وقد استمرت في حمل هذا الاسم وتحريفاته نتيجة تعاقب الحضارات والأقوام عليها، وغدت اسم شهرة تُلصق لأبرز المنتجات الحرفية والصناعية للمدينة، كالصابون النابلسي⁽⁵⁾، والكنافة النابلسية⁽⁶⁾.

تقع مدينة نابلس وسط فلسطين، بين جبلي عيبال وجرزيم، وتحديدًا على الضفة الجنوبية لوادي نابلس عند أقدام جرزيم⁽⁷⁾، وبُنيت على طول الوادي الذي يخترق هذين الجبلين على هيئة مُستطيل يمتد ما بين الغرب والشرق، ويختلف عرضه من مكان لآخر⁽⁸⁾، وترتفع (550م) عن سطح البحر⁽⁹⁾.

(1) الحموي، ج5، ص288؛ الدباغ، ج6، ص97؛ شراب، ص697؛ العزة، ص27.

(2) الحموي، ج5، ص288؛ العزة، ص27. Randall, p. 274; Schaff, p. 314.

(3) الدباغ، ج6، ص97؛ شراب، ص697.

(4) Schwartz, p. 150; Buckingham, p. 526; Stanley, p. 230; Milis, p. 71; Randall, p. 274; Schaff, p. 314.

(5) نابلس26، 1303هـ/1885م، ص94، 140؛ نابلس31، 1331هـ/1895م، ص325؛ نابلس33، 1314هـ/1896م، ص132.

(6) نابلس31، 1312هـ/1894م، ص161.

(7) النمر، ج1، ص46. Maundrell, p. 58; Milis, p. 68; Tristram, p. 148.

(8) الحموي، ج5، ص288؛ القزويني، ص277؛ الزبيدي، ج4، ص253؛ البيشاوي، ص36؛ بلدية نابلس، ص8.

(9) شراب، ص698؛ أبو حجر، ج2، ص888؛ التمام، ص20؛ فارس، ص4؛ يوسف، ص23.

وتُشكّل مُنحنيات وقِمَم جَبَلِيّ عِيَال وجَرَزِيم بِمَثَابَةِ سورها الطَّبِيعِيّ الَّذِي حَمَاهَا مِنْ التَّعَدِيَّاتِ الْخَارِجِيَّةِ، حَيْثُ تُظْهِرُ الصُّورُ الْجَوِيَّةُ مَدَى شِدَّةِ مُنْحَدَرَاتِ جَبَلِ جَرَزِيمِ الَّتِي تَحْتَضِنُ الْمَدِينَةَ مِنَ الْجَنُوبِ، وَمِنْ الصُّعُوبَةِ بِمَكَانِ صُعُودِهَا وَنُزُولِهَا؛ وَمِمَّا يُوَيِّدُ ذَلِكَ هُوَ تَمَرُّكُزُ الْحَرَكَةِ وَالنَّشَاطِ الْحَيَوِيِّ مِنْ وَإِلَى الْمَدِينَةِ عَبْرَ بَوَابَتِي الْوَادِي الشَّرْقِيَّةِ وَالْغَرْبِيَّةِ⁽¹⁾، بِالإِضَافَةِ إِلَى حُرُصِ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ عَلَى وَضْعِ ثَكَنَاتٍ عَسْكَرِيَّةٍ عَلَى قِمَّةِ جَرَزِيمِ حَيْثُ تَمَّ نَقْلُ وَحْدَاتِهَا وَمُعَدَّاتِهَا لِيَلَّا عَبْرَ طَرِيقِ تِلِّ-نَابُلُسَ نَظَرًا لَصُعُوبَةِ نَقْلِهَا بِشَكْلِ رَأْسِيٍّ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى قِمَّةِ الْجَبَلِ⁽²⁾، نَاهِيكَ عَنْ نِقَاطِ الْمُرَاقَبَةِ وَالْأَبْرَاجِ الدِّفَاعِيَّةِ وَالْقِلَاعِ الَّتِي شَيِّدَتْهَا فِي الْقِمَمِ الشَّرْقِيَّةِ وَالْغَرْبِيَّةِ لِلدِّفَاعِ عَنْهَا وَتَبْلِيغِهَا بِالتَّحَرُّكَاتِ الْمُعَادِيَةِ نَحْوَهَا⁽³⁾.

وَمِنْ الْجَدِيرِ بِالذِّكْرِ أَنَّ الْمَدِينَةَ قَدْ أَحَاطَتْ نَفْسَهَا بِسُورٍ لَهُ بَابَانِ⁽⁴⁾، وَعَلَاوَةً عَلَى التَّحْصِينَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ فَقَدْ قَامَتِ الْمَدِينَةُ بِتَوْثِيقِ عِلَاقَاتِهَا بِالْأَرْيَافِ الْمُجَاوِرَةِ وَهُوَ مَا جَعَلَهَا نِطَاقًا دِفَاعِيًّا خَارِجِيًّا وَظَهَرَتْ أَبْعَادُهُ فِي مُوَاجَهَةِ الْحَمْلَةِ الْمِصْرِيَّةِ (1246-1255هـ/1831-1840م)، عِنْدَمَا تَصَدَّتْ هِيَ وَخُلَفَاؤُهَا بِالْأَرْيَافِ التَّابِعَةِ لَهَا وَتَجَاوَزَهَا إِلَى الْبَوَادِي الْأُرْدُنِيَّةِ، لَا بَلْ إِنْ ثَوْرَةٍ عَامِ (1249هـ/1834م) انْطَلَقَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ نَفْسَهَا⁽⁵⁾، إِضَافَةً إِلَى الْكَثَافَةِ السُّكَّانِيَّةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي تَقِيمُ فِي الْمَدِينَةِ، حَيْثُ ظَلَّتْ حَتَّى نِهَآيَةِ الدِّرَاسَةِ أَهْمَ وَأَكْبَرَ تَجَمُّعِ سُكَّانِيٍّ فِي اللَّوَاءِ الَّذِي يَحْمِلُ اسْمَهَا، وَهَذَا لَهُ اعْتِبَارَاتٌ دِفَاعِيَّةٌ مُهِمَّةٌ⁽⁶⁾.

وَتَتَوَسَّطُ الْمَدِينَةَ سِلْسِلَةُ الْجِبَالِ الْوَسْطَى الَّتِي حَمَلَتْ اسْمَهَا "جَبَلِ نَابُلُسِ"⁽⁷⁾ وَالَّذِي انْتَضَمَ فِي تَشْكِيلَةِ لَوَاءِ نَابُلُسِ، وَامْتَدَّتْ حُدُودُهُ مِنْ قِضَاءِ حِيْفَا شَمَالًا إِلَى نَهْرِ الْعُوجَا جَنُوبًا وَمِنْ نَهْرِ

(1) سعادة، ص 79.

(2) نابلس 9/27، 1330هـ/1911م، ص (212-216).

(3) شولش، ص 191.

(4) (م.ن.).

(5) حروب، ج 1، ص (43-44)؛ النمر، ج 1، ص 325؛ الدِّبَاغ، ج 6، ص 173؛ التميمي، والكاتب، ج 1، ص (93-94)؛ أبو عز الدين، ص 176.

(6) Holbach, p. 135.

(7) سعادة، ص 59. جَبَلِ نَابُلُسِ : يَضُمُ فُرَى الشُّعْرَاوِيَّةِ الْغَرْبِيَّةِ وَالشَّرْقِيَّةِ، وَمَشَارِيقَ الْجَرَّارِ، وَبَنِي صَعْبٍ، وَوَادِي الشُّعَيْرِ، وَجَمَاعِينَ، وَمَشَارِيقَ نَابُلُسِ. دومانِي، ص 4.

الأردن شرقاً إلى البحر الأبيض المتوسط غرباً، وألحقت بها المنطقة الواقعة إلى الجنوب من نهر الزرقاء تحت اسم لواء النلقاء⁽¹⁾.

أما على صعيد حدود أراضي المدينة فتتّحصر بين قرية عصيرة الشمالية شمالاً، وقرية كُفر قليل جنوباً، وسهل عسكر وبلاطة ووادي الباذان وقرى روجيب وبيتا وسالم ودير الحطب وعزموط شرقاً، وقرى رفيديا وبيت وزن وزواتا وبيت إيبا غرباً⁽²⁾.

2. التضاريس

يعدّ جبلاً عيبال وجرزيم من أهمّ تضاريس مدينة نابلس، فأما عيبال الواقع إلى الشمال منها فيرتفع (940م) عن مستوى سطح البحر⁽³⁾، وله عدّة مُسمّيات، منها: الجبل الشمالي⁽⁴⁾، وجبل الصُخور أو الحجارة لضخامة صُخوره المكوّنة من الحجر الكلسي⁽⁵⁾، ويتميّز بوعورة سُفوحه وشِدّة انحدارها وقلة غطاءها النباتي، ولم يزرع فيها إلّا على نطاق ضيق بالحُبوب وبعض أشجار الزيتون، وهو قاحل في أعلاه، ويقع على قِمّته مقام عماد الدين، وفي أسفلّه مقام مجير الدين إبراهيم بن أبي بكر الحنبلي⁽⁶⁾. ويعدّ أحد المواضيع المُهمّة التي فُتحت فيه المحاجر والتي زوّدت المدينة بحجارة البناء⁽⁷⁾.

وأما جبل جرزيم فيرتفع جنوب المدينة (881م) عن مستوى سطح البحر⁽⁸⁾، وهو جبل

(1) النمر، ج 1، ص 42؛ سعادة، ص 81.

(2) سعادة، ص 82؛ علي، ص 17.

(3) الدبّاغ، ج 6، ص 22؛ شرّاب، ص 698؛ العزة، ص 31؛ أبو حجر، ج 2، ص 888.

(4) نابلس 11، 1264هـ/1847م، ص 77؛ نابلس 22، 1296هـ/1878م، ص 5؛ نابلس 23، 1299هـ/1881م، ص 204.

(5) الدبّاغ، ج 6، ص 22؛ يوسف، ص 30.

(6) نابلس 11، 1264هـ/1847م، ص 77؛ نابلس 13أ، 1278هـ/1861م، ص 142؛ الدبّاغ، ج 6، ص 22؛ دروزة، خمسة،

ج 1، ص 40. Fisk, p. 342; Milis, p. 5-7; Randall, p. 279.

(7) دفتر 1/27، 1308هـ/1890م، ص 60؛ دروزة، خمسة، ج 1، ص 24؛ مذكرات، ج 1، ص 54.

(8) الدبّاغ، ج 6، ص 23؛ العزة، ص 30؛ سعادة، ص 85.

مُقَدَّسٌ عِنْدَ السَّامِرِيِّينَ لِأَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِأَن إِبْرَاهِيمَ أَرَادَ ذَبْحَ ابْنِهِ إِسْحَاقَ عَلَيْهِ⁽¹⁾، وَمِنْ أَسْمَائِهِ: الْفَرَائِضُ حَيْثُ تَتَمَّ عَلَيْهِ الطُّقُوسُ الدِّينِيَّةُ السَّامِرِيَّةُ⁽²⁾، وَالْقِبْلِيُّ⁽³⁾، وَكَرِيزِمُ⁽⁴⁾، وَالْقُدْسُ، وَالْقَدِيمُ، وَبَيْتُ اللَّهِ، وَالْحَسَنُ، وَالسَّكِينَةُ⁽⁵⁾، وَالطُّورُ⁽⁶⁾، وَالْبَرَكَاتُ⁽⁷⁾. وَبِتَشَكُّلِ سَطْحِ هَذَا الْجَبَلِ مِنَ الْحَجَرِ الْكَلْسِيِّ⁽⁸⁾، وَلَكِنَّهُ أَكْثَرُ صَلَابَةٍ مِنْ حَجَرِ عِيَالٍ⁽⁹⁾، وَهُوَ وَعَرَّ شَدِيدُ الْإِنْحِدَارِ⁽¹⁰⁾، كَمَا أَنَّهُ أَجْرَدٌ لَا يَوْجَدُ فِيهِ إِلَّا بَعْضُ الشَّجَرِ، وَكَانَتْ بَعْضُ سُفُوحِهِ تُزْرَعُ بِالْبُقُولِيَّاتِ، إِلَّا أَنَّهُ يَمْتَلِكُ الْأَفْضَلِيَّةَ عَلَى جَبَلِ عِيَالٍ بَتَدْفُقِ الْعَيُونِ الْغَزِيرَةِ مِنْهُ⁽¹¹⁾، وَبِذَلِكَ شَكْلَ أَحَدِ الشَّرَائِبِينَ الْحَيَوِيَّةَ لِلْحَرْفِ وَالصَّنَائِعِ الْقَائِمَةِ دَاخِلَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِلَالِ: تَرْوِيدِهَا بِحِجَارَةِ الْبِنَاءِ⁽¹²⁾، وَالْمِيَاهِ اللَّازِمَةِ لِتَشْغِيلِ الْحَمَامَاتِ⁽¹³⁾، وَالْمَدَابِغِ⁽¹⁴⁾، وَطَوَاحِينِ الْحُبُوبِ وَغَيْرِهَا⁽¹⁵⁾، وَعَلَى قِمَّتِهِ مَقَامُ الشَّيْخِ غَانِمِ بْنِ عَلِي الْأَنْصَارِيِّ⁽¹⁶⁾.

(1) الحموي، ج5، ص288؛ الدَّبَّاعُ، ج6، ص24؛ العزة، ص30؛ سعادة، ص85. السَّامِرِيُّونَ : اختلفت الآراء في أصلهم، فقيل: هُمُ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ الْأَصْلِيُّونَ وَيُنْتَسِبُونَ إِلَى النَّبِيِّ يُوسُفَ، إِلَّا كَهَنَتِهِمْ فَإِنَّهُمْ يَنْتَسِبُونَ إِلَى لَآوِي شَقِيقِ النَّبِيِّ يُوسُفَ، وقيل: هُمُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْيَهُودِ أُشْتُقَ أَسْمُهُمْ مِنَ السَّامِرَةِ عَاصِمَةِ مَمْلَكَةِ إِسْرَائِيلِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي كَانَتْ تَقَعُ إِلَى الشَّمَالِ مِنْ شَكِيمَ، وَعَلَى الرُّغْمِ مِنْ أَنَّ السَّامِرِيِّينَ طَائِفَةٌ يَهُودِيَّةٌ إِلَّا أَنَّ هُنَاكَ هَوَّةٌ عَمِيقَةٌ مِنَ الْخِلَافَاتِ الدِّينِيَّةِ تَفْصِلُهُمْ عَنْ بَقِيَّةِ الْيَهُودِ، فَهَمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا بِأَسْفَارِ مُوسَى الْخَمْسَةِ، وَلَا يَعْتَرِفُونَ بِالْأَنْبِيَاءِ الْيَهُودِ وَلَا بِالْكِتَابِ السَّمَاوِيِّ الْأُخْرَى بَلْ يَعْتَبِرُونَهَا مِنْ صُنْعِ الْبَشَرِ. الدَّبَّاعُ، ج6، ص249؛ الموسوعة الفلسطينية، ج2، ص529.

(2) الدَّبَّاعُ، ج6، ص23؛ سعادة، ص85.

(3) نابلس9، 1247هـ/1831م، ص21؛ نابلس14، 1283هـ/1866م، ص174.

(4) الحموي، ج5، ص288؛ القزويني، ص277؛ العزة، ص30؛ سعادة، ص85.

(5) الدَّبَّاعُ، ج6، ص23؛ سعادة، ص85.

(6) Milis, p. 5; Rogers, p. 268; Tristram, p. 149; Conder and Kitchener, p. 187.

(7) Maundrell, p. 58; Buckingham, p. 546; Fisk, p. 342; Velde, vol1, p. 389; Randall, p. 279; Bovet, p. 319; Conder and Kitchener, p. 204.

(8) Conder and Kitchener, p. 191.

(9) Bovet, p. 319.

(10) Fisk, p. 342; Tristram, p. 149; Bovet, p. 319.

(11) الدَّبَّاعُ، ج6، ص184؛ دروزة، خمسة، ج1، ص19؛ مذكرات، ج1، ص52؛ التميمي، والكاتب، ج1، ص88؛ شرَّاب، ص698؛ أبو حجر، ج2، ص889.

(12) Conder and Kitchener, p. 191.

(13) نابلس9، 1248هـ/1832م، ص40؛ نابلس39، 1322هـ/1904م، ص185؛ نابلس40، 1324هـ/1906م، ص103.

(14) نابلس15، 1285هـ/1868م، ص72؛ نابلس23، 1299هـ/1881م، ص(115-116).

(15) نابلس21، 1295هـ/1878م، ص(75-76)؛ نابلس38، 1320هـ/1902م، ص166.

(16) النمر، ج4، ص174؛ الدَّبَّاعُ، ج6، ص23؛ دروزة، خمسة، ج1، ص40؛ مذكرات، ج1، ص67؛ سعادة، ص367.

أما الوادي الواقع بين جبلي عيال وجرزيم فتميز بوفرة مياهه وغناه بالبساتين والمزروعات⁽¹⁾، وعبرته الطريق الاستراتيجي الذي يعتبر عقدة مواصلات مهمة بين السهل الساحلي والجبال والأغوار⁽²⁾ والمُدُن المتوسدة في أعالي الجبال الممتدة على محور صفد-الناصره-القدس-الخليل⁽³⁾.

3. المناخ

يسود المدينة مناخ إقليم حوض البحر الأبيض المتوسط، ويمتاز بأنه جاف حار صيفاً، بارد ماطر شتاءً، ويسيطر الجفاف على أكثر من ستة أشهر في السنة، بينما يمتاز فصل الشتاء بالقصر مقارنةً بالجفاف، أما الربيع والخريف فيتميزان بالتنوع والإعتدال في درجات الحرارة، ففي الربيع تظهر أوراق الأشجار والأزهار وتبدأ الأرض بالإخضرار، وفي الخريف تسقط أوراق الشجر⁽⁴⁾، ويتراوح متوسط درجة الحرارة في المدينة ما بين تسع درجات في شهر كانون الثاني و أربع و عشرين درجة في شهر تموز⁽⁵⁾، وقد يصل متوسط الحرارة إلى أربع عشرة درجة وترتفع درجة الحرارة في الصيف إلى ثمان و عشرين درجة وقد تصل إلى أربع و ثلاثين درجة في الظل⁽⁶⁾، وتنخفض في فصل الشتاء إلى سبع درجات، وغالباً ما تهبط في أعالي عيال وجرزيم إلى ما تحت الصفر، فتسقط الثلوج⁽⁷⁾. الأمر الذي ألقى بظلاله على نشاط الحرف والصناعات صعوداً وانحداراً، ففي الصيف من السهولة بمكان جفاف جلود الدباغة والقمح المعد للطحن بسرعة ناهيك عن أثر الحرارة على المحاصيل المزودة بالمواد الخام كالزيتون، والسمنسم، كما عملت الهطولات الغزيرة على غنى المراعي، وارتفاع منسوب إنتاج المحاصيل

⁽¹⁾ Stanley, p. 230; Milis, p. 26-27; Tristram, p. 137; Randall, p. 279; Velde, vol1, p. 386.

⁽²⁾ الدباغ، ج6، ص21.

⁽³⁾ أبو ستة، ص39.

⁽⁴⁾ بلدية نابلس، ص25؛ سعادة، ص99؛ التمام، ص21؛ الحلو، ص11.

⁽⁵⁾ سعادة، ص103.

⁽⁶⁾ التميمي، والكاتب، ج1، ص89؛ سعادة، ص103.

⁽⁷⁾ سعادة، ص103.

مِمَّا عَزَزَ مِنْ تَوَافُرِ المواد الخام المُرَوَّدَةِ للحِرَف والصَّنَائِع كالجُبْنَةِ، والزَّيْتِ، والأَصْوَافِ، والقُطْنِ وغيرِها.

وأما الرياح فيختلف هبوبها مِنْ حَيْثُ قُوَّتُهَا، واتِّجَاهُهَا، وَمِنْ فَصْلٍ لآخر؛ نَظراً لَتَبَايُنِ ظُرُوفِ الضَّغْطِ الجَوِيِّ والعوامل التَّضَارِيسِيَّةِ المَحَلِّيَّةِ، ففي فَصْلِ الصَّيْفِ تَسُودُ الرِّيحُ الغَرِيبَةُ الَّتِي تَهْبُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ ثُمَّ تَأْخُذُ بِالتَّحَوُّلِ إِلَى رِيحٍ شَرْقِيَّةٍ، أَمَّا بِفَصْلِ الرَّبِيعِ والخَرِيفِ فَتَهْبُ الرِّيحُ الغَرِيبَةُ الخَفِيفَةُ أَيْضاً الَّتِي تُسَبِّبُ سُقُوطَ الأمْطَارِ أحياناً، إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الرِّيحَ قَدْ تَتَحَوَّلُ إِلَى رِيحٍ جَنُوبِيَّةٍ شَرْقِيَّةٍ تَضُرُّ بِالمَحَاصِيلِ الزَّرَاعِيَّةِ، فِي حِينِ تَهْبِ الرِّيحِ الغَرِيبَةِ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ بِسَبَبِ تَرَكُّزِ المُنْخَفَظَاتِ الجَوِيَّةِ فوقَ البَحْرِ الأَبْيَضِ المتوسِّطِ، مِمَّا تُسَبِّبُ سُقُوطَ الأمْطَارِ، وَقَدْ تَتَأَثَّرُ المَدِينَةُ بِالرِّيحِ القُطْبِيَّةِ شَمَالِيَّةِ المَصْدَرِ الَّتِي تُسَبِّبُ تَدَنِي دَرَجَاتِ الحَرَارَةِ وتَسَاقُطِ التَّلُوجِ. وتتراوح نِسْبَةُ الرُّطُوبَةِ فِي مَدِينَةِ نابلس ما بَيْنَ (60-65%) فِي السَّنَةِ، وَتَتَبَايُنُ هَذِهِ النِّسْبَةُ مِنْ شَهْرٍ إِلَى آخَرٍ وَمِنْ سَنَةٍ إِلَى أُخْرَى حَيْثُ يَبْدُو النَّبَاتِيُّ الشَّهْرِيُّ أَكْثَرَ وضوحاً مِنْ التَّبَايُنِ السَّنَوِيِّ، وَيُؤَدِّي ارْتِفَاعُ نِسْبَةِ الرُّطُوبَةِ إِلَى هُبُوبِ الرِّيحِ الغَرِيبَةِ الرُّطْبَةِ المَحْمَلَّةِ ببُخَارِ الماءِ، أَمَّا هُبُوبُ الرِّيحِ الشَّرْقِيَّةِ الجافَةِ فيؤَدِّي إِلَى هُبُوطِ نِسْبَةِ الرُّطُوبَةِ مِمَّا يَتَسَبَّبُ فِي ارْتِفَاعِ الحَرَارَةِ⁽¹⁾.

4. مَصَادِرُ المِيَاهِ

تُعَدُّ المِيَاهُ أَحَدَ العَنَاصِرِ الفَاعِلَةِ فِي الحِرَفِ والصَّنَائِعِ والأنشِطَةِ الحَيَوِيَّةِ المُخْتَلِفَةِ، وَيَخْتَلِفُ اسْتِثْلَاكُ الحِرَفِ لِلْمِيَاهِ مِنْ حِرْفَةٍ إِلَى أُخْرَى، فَحِرْفَةُ السَّقَايَةِ والحَمَّامِيَّ مِنْ الصُّعُوبَةِ بِمَكَانِ العَمَلِ بِهَا دُونَ المِيَاهِ فِي حِينِ قَدْ يَتَغَلَّبُ الطَّحَانُ عَلَى نَقْصِ المِيَاهِ فِي تَنْظِيفِ الحُبُوبِ بِالغَرَبْلَةِ والفَصْلِ.

وَتُعْتَبَرُ مِيَاهُ الأمْطَارِ مِنْ أَهَمِّ مَوَارِدِ المِيَاهِ فِي المَدِينَةِ فَهِيَ المَوْرِدُ الأَسَاسِي الَّذِي يِعْتَمَدُ عَلَيْهِ المُزَارِعُونَ فِي إِنْتِاجِ المواد الخام النَّبَاتِيَّةِ والحَيَوَانِيَّةِ اللَّازِمَةِ للحِرَفِ والصَّنَائِعِ المُخْتَلِفَةِ، كَمَا تُسَاعِدُ هَذِهِ الأمْطَارُ فِي تَرْوِيدِ الآبَارِ الجَوْفِيَّةِ بِالمِيَاهِ بِحَيْثُ يَسْتَفِيدُ أَهْلُ المَدِينَةِ والقُرَى

(1) سعادة، ص(102-103)، (105-106)؛ الحلو، ص(16-18).

المُجاوَرَة مِنْهَا⁽¹⁾، نَاهِيكَ عَنْ مَا يَخْزَنُهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ مِيَاهٍ فِي الْآبَارِ وَالصَّهَارِيحِ وَالْأَحْوَاضِ وَالْبِرْكِ الْقَائِمَةِ فِي الْمَنَازِلِ وَمَوَاضِعِ الْحَرْفِ وَالصَّنَائِعِ⁽²⁾. وَتَتَفَاوَتُ كَمِّيَّةُ الْأَمْطَارِ دَاخِلَ الْمَدِينَةِ مِنْ مَوْضِعٍ لآخر؛ إِذْ تَتَلَقَّى الْجِبَالُ كَمِّيَّاتٍ أَكْثَرَ مِنْ الْوَادِي، إِلَّا أَنَّهَا تَتَرَاوَحُ بِشَكْلِ عَامٍ مَا بَيْنَ (500-900ملم)⁽³⁾.

وَيَتِمَثَّلُ الْمَصْدَرُ الثَّانِي لِلْمِيَاهِ بِالْعِيُونِ، وَتُعْتَبَرُ مَدِينَةُ نَابِلُسُ أَغْنَى الْمُدُنِ فِي فِلَسْطِينَ بِالْعِيُونِ وَالْيَنَابِيْعِ وَالتِّي كَانَ لَهَا دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي تَرْوِيدِ أَهَالِي الْمَدِينَةِ وَالْبَسَاتِينِ بِالْمِيَاهِ اللَّازِمَةِ⁽⁴⁾، وَتَشْغِيلِ الْحَمَّامَاتِ⁽⁵⁾، وَالْمَدَابِغِ⁽⁶⁾، وَطَوَاحِينِ الْحُبُوبِ⁽⁷⁾. وَقَدْ تَمَّ إِحْصَاءُ هَذِهِ الْعِيُونِ وَعَدَّدُهَا عَشْرَةٌ كَمَا هُوَ مُبَيَّنٌ فِي الْجَدْوَلِ رَقْم (1).

جَدْوَل (1) عِيُون الْمَاءِ

الموقع	اسم العين	الملاحظات
محلة الغرب	1. عين حسين ⁽⁸⁾ . 2. عين الصلاحية ⁽⁹⁾ . 3. عين الجديدة ⁽¹⁰⁾ .	
محلة الحبله	1. عين أبي شاش ⁽¹¹⁾ .	

(1) سعادة، ص 101.

(2) (م.ن)، ص 95.

(3) (م.ن)، ص 100.

(4) (م.ن)، ص (95-96).

(5) نابلس 9، 1248هـ/1832م، ص 40؛ نابلس 39، 1322هـ/1904م، ص 185؛ نابلس 40، 1324هـ/1906م، ص 103.

(6) نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص 72؛ نابلس 23، 1299هـ/1881م، ص (115-116).

(7) نابلس 21، 1295هـ/1878م، ص (75-76)؛ نابلس 38، 1320هـ/1902م، ص 166؛ النمر، ج 1، ص (49-50)؛ العزة، ص (35-36)؛ سعادة، ص (95-96).

(8) نابلس 9، 1250هـ/1836م، ص 130؛ نابلس 9، 1254هـ/1838م، ص 386؛ نابلس 10، 1262هـ/1845م، ص 248.

(9) نابلس 16، 1287هـ/1870م، ص 326؛ نابلس 19، 1291هـ/1874م، ص 105.

(10) نابلس 26، 1302هـ/1884م، ص 32؛ نابلس 31، 1312هـ/1894م، ص 223؛ نابلس 46، 1331هـ/1912م، ص 13.

(11) نابلس 9، 1253هـ/1839م، ص 333؛ نابلس 14، 1283هـ/1867م، ص 159؛ نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص 63؛ نابلس 31، 1312هـ/1894م، ص 223.

	2. عَيْنُ السُّوق ⁽¹⁾ .	
	1. عَيْنُ السُّكَّر ⁽²⁾ .	
مَحَلَّةُ الْقَرَبُونَ	2. عَيْنُ الْقَرَبُونَ.	تَنْبُعٌ مِنْ جَبَلٍ جَرَزِيمٍ، وَهِيَ عَيْنٌ قَدِيمَةٌ تَقَعُ فِي أَسْفَلِ بِنَاءٍ وَلَهُ مَدْخَلٌ صَغِيرٌ، وَيَنْزِلُ إِلَيْهَا بِسُلَّمٍ حَجَرِيٍّ ارْتِفَاعُ عَشْرِينَ مِثْرًا، وَيَعْلُو الْبِنَاءُ مُصَلًّى وَمَحْرَاب ⁽³⁾ .
مَحَلَّةُ الْيَاسْمِينَةِ	1. عَيْنُ الْعَسَلِ ⁽⁴⁾ . 2. عَيْنُ الْمِيدَانِي ⁽⁵⁾ .	
رَأْسُ الْعَيْنِ	1. عَيْنُ رَأْسِ الْعَيْنِ ⁽⁶⁾ .	تَقَعُ بِالْغَرْبِ مِنْ مَقْبَرَةِ السَّامِرِيَّةِ ⁽⁷⁾ ، وَتَنْبُعٌ مِنْ سَفْحِ جَبَلٍ جَرَزِيمٍ، وَتَجْرِي مِيَاهُهَا فِي قَنَاةٍ حَجَرِيَّةٍ تَقْضِي إِلَى صَهْرِيحٍ حَيْثُ يَتِمُّ تَوْزِيعُهَا فِي شَرْقِ الْمَدِينَةِ وَعَرَبِهَا عَبْرَ أَقْنِيَةِ حَجَرِيَّةٍ مَكْشُوفَةٍ ⁽⁸⁾ .

وَقَدْ شَكَّلَتْ هَذِهِ الْعَيُونُ مَصَادِرَ حَيَوِيَّةٍ لِلْحَمَّامَاتِ، وَالْمَدَابِغِ، وَطَوَاحِينِ الْحُبُوبِ، وَمِمَّا
يُؤَيِّدُ ذَلِكَ قِيَامُ مَوَاضِعِ الصَّنَاعَةِ قُرْبَ مَنَابِعِهَا وَمَجَارِيهَا دَاخِلَ الْمَحَلَّاتِ وَخَارِجِهَا، فَقُوَّةُ تَدْفُقِهَا
وَعِزَازَةُ مَجَارِيهَا عَمَلَتْ عَلَى تَشْكِيلِ طَوَاحِينِ الْحُبُوبِ بِطَاقَتِهَا الْحَرَكِيَّةِ فِي وَادِي نَابِلُسَ.

4. السُّكَّانُ

شَكَّلَتْ مَدِينَةُ نَابِلُسَ طَوَالَ فِتْرَةِ الدِّرَاسَةِ أَكْبَرَ تَجْمُعٍ سُكَّانِيٍّ فِي اللَّوَاءِ وَيُظْهَرُ ذَلِكَ مِنْ
خِلَالِ الْبَيَانَاتِ الرَّسْمِيَّةِ وَغَيْرِ الرَّسْمِيَّةِ⁽⁹⁾. وَشَكَّلَتْ بِذَلِكَ مَرَكَزَ إِنتَاجٍ مِنْ خِلَالِ الْقَوَى الْعَامِلَةِ فِي

⁽¹⁾ نابلس 9، 1255هـ/1839م، ص 391؛ نابلس 10، 1260هـ/1844م، ص 271؛ نابلس 22، 1298هـ/1880م، ص 277.

⁽²⁾ نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص 133؛ نابلس 16، 1286هـ/1869م، ص 21.

⁽³⁾ دروزة، خمسة، ج 1، ص 20؛ مذكرات، ج 1، ص 52.

⁽⁴⁾ نابلس 35، 1316هـ/1898م، ص 151؛ دروزة، خمسة، ج 1، ص 20؛ مذكرات، ج 1، ص 52.

⁽⁵⁾ نابلس 14، 1283هـ/1867م، ص 227.

⁽⁶⁾ نابلس 9، 1247هـ/1831م، ص 22؛ نابلس 9، 1252هـ/1838م، ص 173؛ التميمي، والكاتب، ج 1، ص 88؛ سعادة، ص 96.

⁽⁷⁾ التميمي، والكاتب، ج 1، ص 88؛ سعادة، ص 96.

⁽⁸⁾ دروزة، خمسة، ج 1، ص 20؛ مذكرات، ج 1، ص 52.

⁽⁹⁾ Holbach, p. 135.

الحرف والصنائع من ناحية، ووحدة استهلاك سواء من السكان المحليين والوافدين من التجار والحجاج والزوار والمسافرين والجيش المرابط فيها مما يترتب على المدينة تزويدهم بالطعام والسلع والبضائع من خلال العطاءات الممنوحة لأصحاب الحرف والصنائع في المدينة من ناحية أخرى⁽¹⁾.

إلا أن هناك مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية قد أثرت على البنية السكانية وكان لا بد أن يكون له مردود على البنية الحرفية والصناعية في المدينة، أما العوامل الطبيعية فتتمثل، بالزلازل عام (1253هـ/1837م)⁽²⁾، ومواسم الجفاف وتوقف المطر عام (1307هـ/1889م)، وغزوات أسراب الجراد عام (1309هـ/1891م)⁽³⁾ و (1334هـ/1916م) فأكل الزرع والشجر وازداد الغلاء وقلت المواد الغذائية⁽⁴⁾، وما نتج عن ذلك من تفشٍ للأوبئة كالتيفوس⁽⁵⁾، والمَلاريا⁽⁶⁾، والكوليرا⁽⁷⁾، حيث كانت تتحول المدينة إلى مركز للأمراض بسبب التجمع السكاني فيها⁽⁸⁾، بينما تتمثل العوامل البشرية بالحروب الأهلية بين الزعامات الإقطاعية عام (1274هـ/1858م)⁽⁹⁾، والتجنيد الإجباري في الحرب العالمية الأولى وما نتج عنه من انخفاض لمستوى المعيشة لقلّة الأيدي العاملة⁽¹⁰⁾.

(1) دفتر 1/27، 1308هـ/1890م، ص22؛ 32، 45؛ دفتر 11/27، 1333هـ/1914م، ص31.

(2) النمر، ج1، ص334.

(3) (م.ن)، ج3، ص(67-68).

(4) (م.ن)، ص137.

(5) التيفوس : يسمّى أيضاً بالحمى النمشية، تُسبّبه بكتيريا تسمى الريكتسية، وتقوم بإتلاف جذران الأوعية الدموية مما يؤدي إلى النزف والطفح الجلدي، ويمكن انتقال هذا المرض من إنسان إلى آخر، ومن الحيوانات إلى البشر عن طريق القمل والبراغيث. البعلبكي، ج1، ص356؛ الموسوعة العربية العالمية، ج7، ص394.

(6) المَلاريا : يسمّى أيضاً بالبرداء، تُسبّبه طفيليات تسمى بلازموديوم، تنتقل إلى الإنسان بواسطة أنثى البعوضة المسماة الأنوفليس، ويعاني المصابين بالمَلاريا من القشعريرة والحمى. البعلبكي، ج2، ص1146؛ الموسوعة العربية العالمية، ج24، ص84.

(7) الكوليرا : يعرف بالهَيْضَة، وهو مرض معوي تنتقل فيه البكتيريا عن طريق المياه والأطعمة الملوثة ببراز الأشخاص المصابين بهذا المرض. البعلبكي، ج2، ص128؛ الموسوعة العربية العالمية، ج20، ص274.

(8) النمر، ج3، ص(137-138)؛ التميمي، والكاتب، ج1، ص126.

(9) الدبّاغ، ج6، ص180؛ شولش، ص247.

(10) النمر، ج3، ص(132-133).

يبيّن هذا الجدول عدد سُكّان المدينة في الفترة ما بين (1288-1327هـ/1871-1911م) وهو على النحو الآتي:

جدول (2) عدد السُكّان

العام	المُسْلِمِينَ	الرّوم الأرثوذكس ⁽¹⁾	البُروتستانت ⁽²⁾	الكاثوليك ⁽³⁾	السّامريين	المجموع
1288هـ- 1871م	8136	420	78	78	72 ⁽⁴⁾	8784
1318هـ- 1900م	16710	244	156	144	164 ⁽⁵⁾	17418
1322هـ- 1904م	18386	341	146	115	164 ⁽⁶⁾	19152
1327هـ- 1911م	20168	427	180	108	160 ⁽⁷⁾	21043

ويدين مُعظم سُكّان مدينة نابلس بالدين الإسلامي، وأكثرُهم على المذهب الحنفي، تَبَعاً للمذهب الرسمي للدولة العُثمانيّة، ومنهم مَنْ كان على المذهب الشافعي أو الحنبلي⁽⁸⁾. ويرتدي المسلمون العَمائم البيضاء المصنوعة من القِماش الرقيق المُسمّى يانس، يُلْفونه على طرابيش طويلة، ولم تكن مُقتَصرة على زي العلماء والمُشايع، ويلبسون ثوباً يسمّى القُنْبار، وهو مُفتوح من الأمام وأحد شِقَيْهِ مطوي على الآخر، ويتزَنّرون عليه بزُنّار، ثمّ يلبسون فوقه جُبّة أو

(1) الرّوم الأرثوذكس : كلمة يونانيّة مُركّبة من لَفْظَتَيْن، وهما: " أرثوس " وهي صفة لما هو قويّ وسليم، و " ذكسا " وهي اسم يدل على الرأي، أمّا اصطلاحاً فتُطلق على المسيحيين الذين ينتمون إلى الكنيسة الشرقيّة التي انفصلت عن الكنيسة الأم روما. المظفر، ص327؛ كلاس، ج1، ص807.

(2) البروتستانت : كلمة لاتينية الأصل تعني المُحتج، ثمّ أصبحت تُطلق على مئات الطوائف والفرق المسيحية المُخالفة للكنيسة الكاثوليكية. المظفر، ص327؛ البيطار، ج5، ص5.

(3) الكاثوليك : كلمة مُشتقة من الأصل اليوناني " كاثوليكس " وتعني جامع أو عام، أمّا اصطلاحاً فتُطلق على المسيحيين الذين ينتمون إلى الكنيسة الأم روما. المظفر، ص327؛ البيطار، ج5، ص788.

(4) شولش، ص32.

(5) يوسف، ص132.

(6) الدبّاغ، ج6، ص206.

(7) التميمي، والكاتب، ج1، ص90.

(8) النمر، ج2، ص32؛ دروزة، مذكرات، ج1، ص53.

عباءة⁽¹⁾، إلا أنه في مُنتَصف القرن التاسع عشر تركَ السُّلطان عبد المجيد الأول (1255-1277هـ/1839-1861م)⁽²⁾ العِمَامَة وَلَبِسَ الطَّرْبُوشَ وَالْبِنْطَالَ وَالصَّدْرِيَّةَ وَالْجَاكِيتَ، فَأَصْبَحَ رِجَالُ الْأَسَرِ الْإِقْطَاعِيَّةِ يَقْلُدُونَهُ فِي هَذَا الزِّيِّ الْمُسَمَّى بِالزِّيِّ الْإِفْرَنْجِيِّ، بَيْنَمَا كَانَتِ النِّسَاءُ تَرْتَدِي الْمَلَأَاتِ الْحَرِيرِيَّةَ أَوْ الْقُطْنِيَّةَ⁽³⁾، أَوْ كِسَاءَ يُلْفُ أَجْسَادَهُنَّ مِنَ الرَّأْسِ إِلَى أَخْمَصِ الْقَدَمَيْنِ⁽⁴⁾.

بَيِّدَ أَنْ وَجُودَ الْعَدَدِ الْأَكْبَرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَدِينَةِ لَمْ يَلْغِ وَجُودَ طَوَائِفِ أُخَرَى كَالنَّصَارَى، مِنْ الرُّومِ الْأَرْتُوذُكْسِ⁽⁵⁾، وَالْبُرُوتْسْتَانَتِ⁽⁶⁾، وَالْكَاثُولِيكِ⁽⁷⁾. وَكَانَ رِجَالُ الدِّينِ النَّصَارَى يَضَعُونَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ عَمَائِمَ سَوْدَ⁽⁸⁾، أَمَّا عَامَّةُ الْمَسِيحِيِّينَ فَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَا يُمَيِّزُهُمْ عَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَظْهَرِ⁽⁹⁾، وَكَانَتِ نِسَاؤُهُنَّ تَرْتَدِي الْمَلَأَاتِ الْقُطْنِيَّةَ كَغَيْرَهُنَّ مِنَ نِسَاءِ الْمَدِينَةِ⁽¹⁰⁾.

وَبِالْإِضَافَةِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصَارَى فَهُنَاكَ السَّامِرِيُّونَ، أَمَّا لِبَاسُهُمْ فَكَانَ كَلِبَاسِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِاسْتِثْنَاءِ الْكَهَنَةِ الَّذِينَ يَضَعُونَ عَمَائِمَ حُمْرَاءَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ⁽¹¹⁾، أَمَّا نِسَاؤُهُنَّ فَيُرْتَدِينَ الْمَلَأَاتِ الْقُطْنِيَّةَ⁽¹²⁾.

(1) نابلس 9، 1251هـ/1835م، ص 154؛ نابلس 20، 1293هـ/1876م، ص 217؛ دروزة، خمسة، ج 1، ص (52-53)؛ مذكرات، ج 1، ص (74-75)؛ التميمي، والكاتب، ج 1، ص 106.

(2) عبد المجيد الأول : وَلِدَ عام (1237هـ/1822م)، تَوَلَّى السُّلْطَنَةَ بَعْدَ وَفَاةِ وَالِدِهِ مُحَمَّدٍ الثَّانِي وَغُمُرِهِ دُونَ (18)، تَفَرَّغَ لِسَنِّ الْقَوَانِينِ الَّتِي تَنْظُمُ الْأَحْوََالَ الْاِقْتِصَادِيَّةَ فَشَكَلَ مَحَاكِمَ التَّجَارَةِ، وَاعْتَنَى فِي نَشْرِ الْمَعَارِفِ وَتَعْمِيمِ الْعَدَالَةِ. الْمُحَامِي، ص 455؛ آصاف، ص 120.

(3) دروزة، خمسة، ج 1، ص 53، 57؛ مذكرات، ج 1، ص 76، 79.

(4) تَأْلِيفُ جَمَاعِي، ص 35؛ مِيشُو وَآخَرُونَ، ج 1، ص 119.

(5) دُومَانِي، ص 34؛ سَعَادَةُ، ص 327. Burton, p. 204; Schaff, p. 315.

(6) نابلس 19، 1291هـ/1874م، ص 52؛ نابلس 32، 1315هـ/1897م، ص 326؛ دروزة، خمسة، ج 1، ص 23؛

مذكرات، ج 1، ص 53. Rogers, p.272; Schaff, p.315.

(7) نابلس 25، 1302هـ/1884م، ص 348؛ نابلس 49، 1334هـ/1915م، ص 35؛ دروزة، خمسة، ج 1،

ص 23. Burton, p. 204.

(8) سَعَادَةُ، ص 329؛ تَأْلِيفُ جَمَاعِي، ص 35.

(9) تَأْلِيفُ جَمَاعِي، ص 35.

(10) دروزة، خمسة، ج 1، ص 58؛ التميمي، والكاتب، ج 1، ص 107؛ سَعَادَةُ، ص 329؛ تَأْلِيفُ جَمَاعِي، ص 35.

(11) النمر، ج 2، ص 50؛ سَعَادَةُ، ص 338؛ يَوْسُف، ص 131. The Religious Tract Society, p. 177.

(12) دروزة، خمسة، ج 1، ص 58. Rogers, p. 272.

وامتاز سُكَّانُ الْمَدِينَةِ بِالنَّشَاطِ وَالْحَيَوِيَّةِ وَحُبِّ الْعَمَلِ وَالْمِيلِ إِلَى الْحَرْفِ وَالصَّنَائِعِ الَّتِي تَذُرُّ أَرْبَاحاً وَفِيرَةً وَهَذَا جَعَلَهُمْ يَأْنَفُونَ مِنَ الْمُنَافَسَةِ الْخَارِجِيَّةِ، كَمَا أَنَّهِمْ يَمَقْتُونَ الْعَيْشَ فِي ظُرُوفِ الْقَهْرِ وَالْعُبُودِيَّةِ، وَلَا يُمْكِنُ إِخْضَاعُهُمْ إِلَّا بِالْقُوَّةِ، وَهُمْ عَلَى اسْتِعْدَادٍ دَائِمٍ لِلثَّوْرَةِ عِنْدَ أَوَّلِ فُرْصَةٍ تُتَّاحَ لَهُمْ⁽¹⁾، كَمَا لَا نَنْسَى أَنَّ الْعَائِلَاتِ الْإِقْطَاعِيَّةَ قَدْ لَعِبَتْ دَوْرًا مُهِمًّا فِي التَّكْوِينِ الْاِقْتِسَادِيِّ وَالاجْتِمَاعِيِّ فِي الْمَدِينَةِ وَقَدْ اَنْسَجَمَتْ إِلَى حَدٍ كَبِيرٍ مَعَ أَصْحَابِ الْحَرْفِ وَالصَّنَائِعِ لَا بَلْ دَخَلَتْ كَأَحَدِ أَهَمِّ الْعُنَاصِرِ الْمُهِمَّةِ فِي الْبُنْيَةِ الْحَرْفِيَّةِ كَعَائِلَةِ عَبْدِ الْهَادِي الَّتِي اَمْتَلَكْتَ طَوَاحِينَ الْحُبُوبِ⁽²⁾، وَالْأَفْرَانِ⁽³⁾، وَمَعَاصِرِ السَّمْسِمِ⁽⁴⁾، وَالْمَصَابِينِ⁽⁵⁾، وَالْمَدَابِغِ فِي الْمَدِينَةِ⁽⁶⁾.

5. الإدارة

اَنْصُوتَ مَدِينَةَ نَابِلُسَ فِي بَدَايَةِ الدَّرَاسَةِ تَحْتَ الْحُكْمِ الْمَصْرِيِّ بِقِيَادَةِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ (1220-1265هـ/1805-1849م)⁽⁷⁾، قُرَابَةَ عَشْرِ سَنَوَاتٍ مَا بَيْنَ (1246-1255هـ/1831-1840م)، نَتِيجَةَ الْحَمْلَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ الَّتِي قَامَ بِهَا جَيْشُهُ بِقِيَادَةِ ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ بَاشَا (ت1264هـ/1848م)⁽⁸⁾، الَّذِي عَيَّنَ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ الْقَاسِمَ (ت1249هـ/1834م) مُتَسَلِّمًا أَوْ حَاكِمًا إِدَارِيًّا لِمَدِينَةِ نَابِلُسَ مَا بَيْنَ (1247-1248هـ/1832-1833م)⁽⁹⁾، وَخَلَفَهُ فِي ذَلِكَ مُصْطَفَى بَك طَوْقَانٍ عَامَ (1248-

(1) التميمي، والكاتب، ج1، ص(116-120)؛ ميشو وآخرون، ج1، ص121. Milis, p. 95; Tristram, p. 140-141.

(2) نابلس 10، 1258هـ/1842م، ص60؛ نابلس 27، 1305هـ/1887م، ص289، 331.

(3) نابلس 9، 1252هـ/1836م، ص234، 240؛ نابلس 9، 1253هـ/1837م، ص308.

(4) نابلس 9، 1252هـ/1836م، ص233؛ نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص8.

(5) نابلس 9، 1248هـ/1832م، ص77؛ نابلس 12، 1257هـ/1841م، ص48.

(6) نابلس 14، 1284هـ/1867م، ص279.

(7) محمد علي : وَلِدَ فِي مَدِينَةِ قَوْلَةٍ فِي مَقْدُونِيَا مِنْ أَبِ اسْمِهِ إِبْرَاهِيمَ، كَفَّلَهُ عَمُّهُ بَعْدَ وَفَاةِ وَالِدِهِ ثُمَّ صَدِيقُ وَالِدِهِ بَعْدَ وَفَاةِ عَمِّهِ، حَكَمَ مِصْرَ كُنَائِبَ، وَوَالِ عَنِ السُّلْطَانِ الْعُثْمَانِيِّ، وَتَمَيَّزَ عَهْدُهُ بِإِرْسَالِ الْحَمَلَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ إِلَى الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالنُّوبَةِ وَسُورِيَةِ وَالْيُونَانِ، وَقَدْ تَوَلَّى أَبْنَاءَهُ: طُوسُونُ، وَإِسْمَاعِيلُ، وَإِبْرَاهِيمُ قِيَادَةَ الْفُتُوحَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ. كُنْج، ص(659-661)؛ يَانِج، ص61.

(8) عارف، ص21؛ الموسوعة الفلسطينية، ج2، ص262. إِبْرَاهِيمُ بَاشَا : هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ، وَلِدَ فِي نَصْرَتْلِي بِالْقُرْبِ مِنْ قَوْلَةِ الْمَقْدُونِيَّةِ، وَقَدْ تَوَلَّى قِيَادَةَ جِيُوشِ وَالِدِهِ إِلَى مُخْتَلَفِ الْأَقْطَارِ الْعَرَبِيَّةِ، وَتَمَّ تَعْيِينُهُ حَاكِمًا لِمِصْرَ عَامَ (1264هـ/1848م) بِسَبَبِ سَوْءِ الْحَالَةِ الصَّحِّيَّةِ لَوَالِدِهِ، إِلَّا أَنَّ الْمَنِيَّةَ وَافَتْهُ بَعْدَ شَهْرَيْنِ مِنْ تَوَلِّيهِ الْحُكْمِ. كُنْج، ص(147-149)؛ الزركلي، ج1، ص70.

(9) المحفوظات، م1، ص129؛ النمر، ج1، ص322؛ الذبَّاح، ج6، ص173. مُحَمَّدُ الْقَاسِمُ : مُتَسَلِّمٌ لَوَاءِ نَابِلُسَ ثُمَّ مُتَسَلِّمٌ لَوَاءِ الْقُدْسِ، تَعَاوَنَ وَسَائِرَ أَفْرَادِ عَائِلَتِهِ مَعَ الْحُكْمِ الْمَصْرِيِّ فِي سُورِيَةِ وَفِلَسْطِينَ، ثُمَّ اِنْقَلَبُوا عَلَيْهِ وَشَارَكُوا فِي ثَوْرَةٍ عَامَ (1249هـ/1834م)، وَعَاقِبَتْهُ السُّلْطَانَاتُ الْمِصْرِيَّةُ بَعْدَ إِخْمَادِ الثَّوْرَةِ بِإِعْدَامِهِ مَعَ وَالِدِهِ قَاسِمِ الْأَحْمَدِ. النمر، ج1، ص324؛ مَنَاجِ، ص319.

1249هـ/1833-1834م⁽¹⁾، وسليمان حسين عبد الهادي (ت1257هـ/1841م) عام
1249-1256هـ/1834-1840م⁽²⁾، ثُمَّ عَمَهُ محمود عبد الهادي حَتَّى نِهَايَةِ الحُكْمِ المِصْرِي
فَنَعِمَتِ المَدِينَةُ بالاستِقْرَارِ⁽³⁾.

لَكِنْ هَذَا الاستِقْرَارُ لَمْ يَدُم طَوِيلًا؛ لِأَنَّ المَدِينَةَ بَدَأَتْ بِالتَّمَرُّدِ ضِدَّ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ وَابْنِهِ إِبرَاهِيمَ
عَامَ (1249هـ/1834م)، بِقِيَادَةِ قَاسِمِ الأَحْمَدِ (ت1249هـ/1834م)⁽⁴⁾، وَسَاعَدَهُ فِي ذَلِكَ عِيسَى
الْبِرْقَاوِي (ت1249هـ/1834م)⁽⁵⁾، وَعَبْدُ اللَّهِ الجَرَّارُ (ت1249هـ/1834م)⁽⁶⁾؛ بِسَبَبِ العَدِيدِ

(1) المحفوظات، م2، ص110. مصطفى بك طوقان: هو مصطفى بن مصطفى باشا طوقان، والي مصر من قِبَلِ الدَّوْلَةِ
العُثْمَانِيَّةِ فِي السَّبْعِينَاتِ مِنَ القَرْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ، وَبِعْتَبَرِ المَوْسَسَ الحَقِيقِيَّ لِلزَّعَامَةِ السِّيَاسِيَّةِ لِأُسْرَةِ طُوقَانَ فِي مَدِينَةِ نَابِلُسَ
لِتَوَاصِلِ حُكْمِهَا إِلَى نِهَايَةِ عَهْدِ الإِقْطَاعِ، عَيْنَ مَرَتَيْنِ مُتَسَلِّمًا لِنَابِلُسَ، وَنَفَاهُ إِبرَاهِيمَ بَاشَا مَعَ أَخِيهِ أَسْعَدَ عَامَ
(1247هـ/1832م) إِلَى مِصْرَ بَعْدَ فَتْحِ عِكَاءِ مَنَاعَ، ص252؛ خَمَاشَ، ص109.

(2) نابلس9، 1250هـ/1836م، ص143؛ المحفوظات، م2، ص425؛ النمر، ج1، ص324؛ الدَّبَّاعُ، ج6، ص173.
سليمان عبد الهادي: نَجَلُ الشَّيْخِ حُسَيْنِ عَبْدِ الهَادِي وَلَدٍ فِي قَرْيَةِ عَرَابَةِ، وَتَسَلَّمَ لَوَاءَ نَابِلُسَ فِي الثَّلَاثِينَاتِ، خَدَمَ المِصْرِيِّينَ
مَعَ وَالِدِهِ، وَفِي عَامِ (1249هـ/1834م) حَضَرَ إِلَى عِكَاءِ وَتَسَلَّمَ مُدِيرِيَّةَ وَلايَةِ صِيدَا بِالْوِكَايَةِ عَنْ وَالِدِهِ، اخْتَلَفَ مَعَ إِبرَاهِيمَ
بَاشَا، وَسَاعَدَ العِلَاقَةَ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ، وَلا سِيَّامَا بَعْدَ مَوْتِ وَالِدِهِ مَسْمُومًا فِي عِكَاءِ عَامِ (1253هـ/1837م)، لَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ
اسْتَمَرَّ فِي خِدْمَةِ الحُكْمِ المِصْرِي فِي فِلَسْطِينَ حَتَّى آخِرِ أَيْامِهِ. مَنَاعَ، ص223؛ خَمَاشَ، ص274.

(3) النمر، ج1، ص344؛ محمود عبد الهادي: تَسَلَّمَ حُكْمَ لَوَاءِ نَابِلُسَ مُدَّةً قَصِيرَةً، بَعْدَ وَفَاةِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ حُسَيْنِ عَبْدِ
الهَادِي ابْنِ أَخِيهِ، وَبَعْدَ عَوْدَةِ الحُكْمِ العُثْمَانِيِّ، عَيْنَ رَئِيسِ مَحْصِلِيَةِ الأَمْوَالِ فِي لَوَاءِ نَابِلُسَ، ثُمَّ قَائِمًا عَامَ
(1262هـ/1846م) مُدَّةً (3) أَعوَامَ، ثُمَّ أُعِيدَ تَعْيِينُهُ لِلْمَنْصَبِ ذَاتَهُ عَامَ (1267هـ/1851م) وَ (1272هـ/1856م)،
وَشَارَكَ فِي الحَرْبِ الأَهْلِيَّةِ عَلَى آلِ طُوقَانَ، فَغَضِبَتِ الدَّوْلَةُ مِنْهُ وَقَرَّرَتْ نَفْيَهُ، فَسَلَّمَ نَفْسَهُ إِلَى وَالِي الشَّامِ وَنَمَّ نَفْيَهُ. مَنَاعَ،
ص129؛ خَمَاشَ، ص129.

(4) حُرُوبُ، ج1، ص(43-44)؛ النمر، ج1، ص325؛ الدَّبَّاعُ، ج6، ص173؛ التَّمِيمِي، وَالكَاتِبُ، ج1، ص(93-94)؛ أَبُو
عَزِ الدِّينِ، ص176. قَاسِمُ الأَحْمَدِ: مِنْ مَشَايِخِ جَبَلِ نَابِلُسَ فِي القَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ المِيلَادِيِّ، وَيَعُودُ بِأَصْلِهِ إِلَى حَمُولَةِ
غَازِي فِي جَمَاعِينَ، وَهُوَ مُتَسَلِّمٌ لَوَاءِ نَابِلُسَ ثُمَّ لَوَاءِ القُدْسِ أَيَّامَ الحُكْمِ المِصْرِي فِي بَدَايَةِ الثَّلَاثِينَاتِ، انْضَمَّ وَأَفْرَادَ عَائِلَتِهِ إِلَى
ثَوْرَةِ عَامِ (1249هـ/1834م)، وَلَمَّا نَجَحَ إِبرَاهِيمُ بَاشَا فِي إِخْمَادِ تِلْكَ الثَّوْرَةِ قُبِضَ عَلَيْهِ وَأُعْدِمَ فِي دِمَشْقَ. الدَّبَّاعُ، ج6،
ص483؛ مَنَاعَ، ص318.

(5) عِيسَى البِرْقَاوِي: مِنْ زُعَمَاءِ آلِ البِرْقَاوِي، وَمِنْ شَبُوحِ نَابِلُسَ فِي القَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ المِيلَادِيِّ، وَرِثَ المَشِيخَةَ فِي
الْمَنْطَقَةِ عَنْ وَالِدِهِ وَجَدِهِ وَهُوَ الْمُتَبَعُ فِي ذَلِكَ العَهْدِ شَيْخُ الإِقْطَاعِيِّ، وَقَدْ اشْتَرَكَ فِي النِّزَاعَاتِ العِشَائِرِيَّةِ عَلَى مَرَاكِزِ القُوَى
فِي نَابِلُسَ وَالنَّوَاحِي، وَحِينَ تَوَطَّدَ الحُكْمُ المِصْرِي فِي المَدِينَةِ شَارَكَ عَامَ (1249هـ/1834م) فِي الثَّوْرَةِ الَّتِي قَامَتْ فِي
جَبَلِ نَابِلُسَ وَالْقُدْسَ وَالخَلِيلَ ضِدَّ الإِجْرَاءَاتِ الجَدِيدَةِ. مَنَاعَ، ص62؛ خَمَاشَ، ص122.

(6) حُرُوبُ، ج1، ص(43-44)؛ النمر، ج1، ص325؛ الدَّبَّاعُ، ج6، ص(173-174)؛ أَبُو عَزِ الدِّينِ، ص176. عَبْدُ اللَّهِ
الْجَرَّارُ: النَّجَلُ الثَّالِثُ لِلشَّيْخِ يَوْسُفِ الجَرَّارِ، وَكَانَ قَبْلَ تَوَلِّيهِ مَتَسَلِّمًا نَابِلُسَ مُتَوَلِّيًا لِمَتَسَلِّمِيَةِ جَنِينِ، وَقَدْ تَزَعَّمَ حَرَكَةَ الثَّوْرَةِ
عَلَى إِبرَاهِيمَ بَاشَا فِي جَبَلِ نَابِلُسَ، وَبَعْدَ هَذِهِ الثَّوْرَةِ الَّتِي حَسَمَتْ نَتِيجَتُهَا لِصَالِحِ الجَيْشِ المِصْرِي فَقَدْ قُبِضَ عَلَيْهِ وَأُرْسِلَ
إِلَى وَالِي دِمَشْقَ الَّذِي قَامَ بِإِعْدَامِهِ. خَمَاشَ، ص120.

من الإجراءات التي اتخذها بحق أهالي المدينة، وهي: نزع السلاح، وفرض التجنيد الإلزامي⁽¹⁾، ولكن ما لبثت أن فشلت هذه المعارضة الشعبية، وانتهت بمقتل قادتها، مما دفع أهل المدينة إلى طلب الأمان مرة أخرى⁽²⁾، وفي عام (1255هـ/1840م) أُجبر إبراهيم باشا على الانسحاب من البلاد تحت وطأة زحف الجيش العثماني، والتمرد الشعبي، ومؤازرة الجيوش الأوروبية⁽³⁾.

وعلى الرغم من التوجه نحو الإصلاح والتحديث الذي تبناه الحكم المصري في المدينة، وتشكيل مجلس شورى من أعيان ووجوه المدينة ومشايخ الطوائف والحرف والمتنفذين اقتصادياً وفي مقدمتهم أصحاب المصاين واشتراكيهم في الحكومة المحلية وإسداء النصيحة والإرشاد لها فيما يتعلق بالحياة العامة بما فيها الحرف والصنائع⁽⁴⁾؛ إلا أننا لم نلمس أي تطور في البنية الحرفية والصناعية في المدينة بسبب التمرد والاضطرابات وأنشغال الدولة بإخماد الثورات التي اندلعت ضدها⁽⁵⁾، لا بل هيمن آل عبد الهادي على نطاق واسع من الحرف والصنائع وفي مقدمتها طحن الحبوب⁽⁶⁾ والخبازة⁽⁷⁾، وهو ما تظهر مضايمه في سجلات المحكمة الشرعية بعد عام (1256هـ/1840م) على الرغم من قصر فترة إقامتها بالمدينة وانتقالها من عرابة إلى نابلس خلال الحكم المصري⁽⁸⁾.

عادت مدينة نابلس بعد انتهاء الحكم المصري إلى سيطرة الدولة العثمانية، ثم ما لبثت أن دبّت الفتن فيها بين الزعامات المتنافسة التي انتظمت في صفى طوقان وعبد الهادي، مما دفع

(1) المحفوظات، ج2، ص425؛ الموسوعة الفلسطينية، ج2، ص267.

(2) حروب، ج1، ص44؛ النمر، ج1، ص(331-332)؛ التميمي، والكاتب، ج1، ص94؛ الدباغ، ج6، ص174؛ أبو عز الدين، ص176.

(3) النمر، ج1، ص342؛ الموسوعة الفلسطينية، ج2، ص265.

(4) أبو فخر، ص46.

(5) حروب، ج1، ص(43-44)؛ النمر، ج1، ص325؛ الدباغ، ج6، ص(173-174)؛ التميمي، والكاتب، ج1، ص(93-94)؛ أبو عز الدين، ص176.

(6) نابلس10، 1258هـ/1842م، ص60؛ نابلس27، 1305هـ/1887م، ص289، 331.

(7) نابلس9، 1252هـ/1836م، ص234، 240؛ نابلس9، 1253هـ/1837م، ص308.

(8) حسين، ص52.

الدَّوْلَةَ إِلَى حُكْمِ الْبِلَادِ بِشَكْلِ مُبَاشِرٍ عام (1274هـ/1858م)، وَالتَّخْلُصَ مِنْ مُخَلَّاتِ الْإِقْطَاعِ فَكَانَتْ نَابِلُسُ أَوَّلَ مَدِينَةٍ فَلَسْطِينِيَّةٍ شَهِدَتْ فَرَضَ نِظَامِ الْحُكْمِ الْمَرْكَزِيِّ وَنَجَحَتْ بِإِبْعَادِ أُنْبَاءِ الْمَدِينَةِ عَنْ حُكْمِهَا وَالِاسْتِعَاضَةِ عَنْهُمْ بِحُكَّامٍ مِنْ الْخَارِجِ⁽¹⁾.

كَانَتْ مَدِينَةُ نَابِلُسَ عِبَارَةً عَنْ سَنَجَقٍ أَوْ لَوَاءٍ أُلْحِقَ بِوَلَايَةِ صَيْدَا⁽²⁾، يَدِيرُهَا الْمُتَسَلِّمُ⁽³⁾، وَمَجْلِسُ شُورَى مِنْ التُّرَاثِ الْإِدَارِيِّ الْمَصْرِيِّ⁽⁴⁾، ثُمَّ أَصْبَحَتْ قَضَاءً تَابِعًا لِلْقُدْسِ⁽⁵⁾ مُلْحَقًا بِوَلَايَةِ الشَّامِ حَتَّى عام (1285هـ/1868م) عِنْدَمَا فُصِّلَتْ عَنْ الْقُدْسِ وَوُضِعَتْ الْمَدِينَةُ فِي تَشْكِيلِ لَوَاءِ الْبَلْقَاءِ⁽⁶⁾، وَظَلَّتْ كَذَلِكَ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ فِي تَبْعِيَّتِهَا الْإِدَارِيَّةَ لَوَلَايَةِ بَيْرُوتِ الَّتِي شُكِّلَتْ فِي عام (1305هـ/1888م)⁽⁷⁾، حَيْثُ أَصْبَحَتْ مَدِينَةُ نَابِلُسَ مَرْكَزَ لَوَاءٍ تَابِعٍ لَهَا، وَعِيْنَ صَادِقَ بَاشَا كَأَوَّلَ مُتَصَرِّفٍ لَهَا⁽⁸⁾.

وَكَانَتْ لِمُتَصَرِّفِيَّةِ نَابِلُسَ مَجْلِسُ إِدَارَةٍ يَجْتَمِعُ فِي دِيْوَانِ الْمُتَصَرِّفِ تَحْتَ رِئَاسَتِهِ بِالسَّرَايِ فِي مَحَلَّةِ الْقَرْيُونِ، لِتَقْرِيرِ الْأُمُورِ الْهَامَّةِ الْخَاصَّةِ بِالْمُتَصَرِّفِيَّةِ⁽⁹⁾، وَتَأْلَفَ هَذَا الْمَجْلِسُ مِنْ نَوْعَيْنِ مِنَ الْأَعْضَاءِ، وَهُمَا: مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْأَعْضَاءِ يَتِمُّ تَعْيِينُهُمْ مِنَ الْمُتَصَرِّفِ⁽¹⁰⁾، ثُمَّ صَارَ انْتِخَابُهُمْ مِنْ أَهَالِي الْمَدِينَةِ لِمُدَّةٍ مُعَيَّنَةٍ وَيَتَجَدَّدُ انْتِخَابُهُمْ⁽¹¹⁾، وَأَعْضَاءُ دَائِمُونَ، وَهُمُ: الْقَاضِي الشَّرْعِيّ، وَالْمُقْتِي، وَنَقِيبُ الْأَشْرَافِ⁽¹²⁾، وَالْمُحَاسِبُ، وَمُدِيرُ قَلَمِ التَّحْرِيرَاتِ، وَرئيسُ الطَّائِفَةِ السَّامِرِيَّةِ، وَرُؤَسَاءُ الطَّوَائِفِ النَّصْرَانِيَّةِ وَلَا يَتِمُّ انْتِخَابُهُمْ⁽¹³⁾.

(1) الدَّبَّاحُ، ج 6، ص 180؛ شَوْلَش، ص 247؛ عَارِف، ص (21-22).

(2) صِبْرِي، فَلَسْطِين، ص 13؛ خَاطِر، ص 6؛ عَلِي، ص 22.

(3) أَبُو فَخْر، ص 45؛ الْمَوْسُوعَةُ الْفَلَسْطِينِيَّة، ج 2، ص 266.

(4) النَّمِر، ج 3، ص 18؛ أَبُو فَخْر، ص 46؛ الْمَوْسُوعَةُ الْفَلَسْطِينِيَّة، ج 2، ص 267؛ خَاطِر، ص 7.

(5) النَّمِر، ج 1، ص 343؛ صِبْرِي، ص 13؛ خَاطِر، ص 6.

(6) أَبُو بَكْر، ص 50.

(7) الدَّبَّاحُ، ج 6، ص 181؛ صِبْرِي، فَلَسْطِين، ص 13؛ خَاطِر، ص 6؛ عَرَفَات، ص 46؛ عَلِي، ص 22.

(8) الدَّبَّاحُ، ج 6، ص 181.

(9) دُرُوزَة، خَمْسَة، ج 1، ص (129-130)، 132؛ مَذْكَرَات، ج 1، ص 139، 142.

(10) النَّمِر، ج 3، ص 17؛ خَاطِر، ص 7.

(11) دُرُوزَة، خَمْسَة، ج 1، ص 132؛ مَذْكَرَات، ج 1، ص 143.

(12) النَّمِر، ج 3، ص 17؛ دُرُوزَة، خَمْسَة، ج 1، ص 132؛ مَذْكَرَات، ج 1، ص 143؛ خَاطِر، ص (6-7).

(13) دُرُوزَة، خَمْسَة، ج 1، ص 132؛ مَذْكَرَات، ج 1، ص 143.

وقد عملت الإدارة المحليّة على دفع عجلة الحرف والصنّاع في المدينة بصورة مباشرة وغير مباشرة، وذلك من خلال مداوَلاتها في مجلس الإدارة مع الوجوه والأعيان ودعم ومؤازرة ومتابعة عمل القضاء الشرعيّ والبلديّة والهيئات القائمة على الحرف والصنّاع، وعطاءات الجيش والأمن الذي تُشرف عليه، وتمثّل الولاية ووزارة الداخليّة في إبرامها مع أصحاب الحرف والصنّاع لتزويدها بالتموين والسلع والصنّاع، إضافة إلى ضبط الأمن الذي يعدّ من أهمّ العناصر اللازمة للتقدّم والإزدهار.

ومن الجدير بالذكر أن الدولة العثمانيّة قد اهتمت بقطاع الحرف والصنّاع في المدينة ولاسيما بعد أن أصدرت مرسوم عام (1284هـ/1868م) لتشكيل المجلس البلديّ وقد تمّ تكليف محمد تفاحة الحسيني (ت1322هـ/1905م) لرئاسة أول مجلس بلدي في المدينة⁽¹⁾، والذي كان مقره بالسراي الحكومي في محلة القريون⁽²⁾. وفي عام (1287هـ/1871م) أصدرت الدولة العثمانيّة قانون إدارة الولايات الذي وضع أسس تشكيل المجالس البلديّة، والذي جاء فيه أن المجلس يتكوّن من الرئيس ونائبه، وستّة أعضاء وعلى رأسهم الكاتب والمحاسب، وعضوين استشاريين هما الطيّب والمهندس، أمّا رئيس المجلس البلديّ فكان قرار تعيينه يأتي من الدولة دون انتخاب، وبقي هذا الحال حتّى عام (1289هـ/1873م) عندما أصبح أمر تعيينه من بين الأعضاء الناجحين في الانتخابات، مع الإشارة إلى أن الدولة أبقت لنفسها الحقّ في تعيين من تشاء من الأعضاء المنتخبين حتّى لو لم يحصل على أعلى الأصوات⁽³⁾.

وفي عام (1293هـ/1877م) صدر قانون البلديات الذي غير طريقة الانتخاب، فبعد أن كانت منحصرة في لجنة الانتخاب المؤلفة من مخاتير المحلات، أصبحت شاملة لسكّان المدينة الذكور منهم، كما أوجب الزيادة في عدد أعضاء المجلس ليصل إلى اثني عشر عضواً بعد أن

(1) النمر، ج3، ص26؛ التمام، ص56. محمد تفاحة الحسيني : تُعتبر عائلته من العائلات ذوات المكانة في المدينة، ونظراً لإنتساب عائلته لبيت النبي صلى الله عليه وسلم من سلالة الحسين بن علي بن أبي طالب فقد كانت محل اهتمام الدولة العثمانيّة، وقد عين رئيساً لأول مجلس بلديّ، وانتقلت إليه نقابة الأشراف بعد وفاة الشيخ عباس تفاحة الحسيني. مناع، ص68؛ التمام، ص41.

(2) دروزة، خمسة، ج1، ص129؛ مذكرات، ج1، ص139؛ يوسف، ص109.

(3) علي، ج5، ص(131-132)؛ يzbek، ص124؛ التمام، ص57؛ علي، ص27.

كانوا سِتَّةَ أَعْضَاءَ، كما نصَّ على مَنْ يَحَقُّ لَهُ تَرْشِيحُ نَفْسِهِ بِأَنْ يَبْلُغَ مِنَ الْعُمُرِ خَمْسَةَ وَ عَشْرِينَ عاماً، وَغَيْرَ مَحْكُومٍ عَلَيْهِ بِجِنَايَةٍ، وَيُؤَدِّي ضَرْبِيَّةَ قَوَامُهَا مِائَةً وَخَمْسُونَ قَرَشاً، وَيَزِيدُ دَخْلَهُ السَّنَوِي عَنْ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَمِائَةِ قَرَشاً، ثُمَّ جَعَلَ حَقَّ التَّرْشِيحِ لِمَنْ يَقُومُ بِدَفْعِ ضَرْبِيَّةِ مِقْدَارِهَا مِائَةً قَرَشٍ فَمَا فَوْقَ، أَمَّا فِي الْجَانِبِ الْآخِرِ فَقَدْ حَدَّدَ الْقَانُونُ أَيْضاً مَنْ يَحَقُّ لَهُمُ الْإِدْلَاءُ بِآرَائِهِمْ بِأَنْ يَكُونَ النَّاحِبُ بِالْغَا عَاقِلاً، وَيَزِيدُ عُمُرَهُ عَنْ عَشْرِينَ عاماً، وَغَيْرَ مَحْكُومٍ بِجِنَايَةٍ، وَأَنْ يَكُونَ مِنْ دَافِعِي الضَّرَائِبِ لِلْبَلَدِيَّةِ، وَالتِّي حُدِّدَتْ بِخَمْسِينَ قَرَشاً، وَمِائَةً قَرَشٍ خَرَجاً⁽¹⁾.

وكان المَجْلِسُ يَعْقِدُ جُلُوسَاتِهِ الْأُسْبُوعِيَّةَ مَرَّتَيْنِ فِي الْأُسْبُوعِ⁽²⁾، وَيَكُونُ الْإِجْتِمَاعُ قَانُونِيّاً إِذَا حَضَرَ رَئِيسَ الْبَلَدِيَّةِ أَوْ نَائِبُهُ فِي حَالِ غِيَابِ رَئِيسِ الْبَلَدِيَّةِ وَإِذَا غَابَ الْإِثْنَانِ فَتَكُونُ الرِّئَاسَةُ لِأكْبَرِ الْأَعْضَاءِ سِناً، وَلَا يَسْتَطِيعُ الْمَجْلِسُ إِجْرَاءَ مُنَاقَشَاتٍ فِي أَيِّ أَمْرٍ مَا لَمْ يَحْضُرَ الْإِجْتِمَاعُ ثُلَاثِي الْأَعْضَاءِ⁽³⁾.

وبموجب ذَلِكَ فَقَدْ عَمِلَتِ الْبَلَدِيَّةُ عَلَى تَطْوِيرِ وَتَنْظِيمِ الْحِرَفِ وَالصَّنَائِعِ فِي الْمَدِينَةِ وَجَعَلَهَا قَادِرَةً عَلَى مُوََاقِبَةِ رُوحِ الْعَصْرِ وَبِذَلِكَ اسْتَحْوَذَتْ عَلَى دَوْرٍ مَخَاتِيرِ الْمَحَلَّاتِ، وَالطَّوَائِفِ الْحِرْفِيَّةِ، فَعَمِلَتْ تَحْتَ إشرَافِ الْمُتَصَرِّفِ⁽⁴⁾، وَمَارَسَتْ صِلَاحِيَّاتِهَا الْمُخْتَلِفَةَ، وَمِنْهَا: مُرَاقِبَةُ الْأَسْوَاقِ وَضَبْطُ الْأَوْزَانِ وَتَحْدِيدُ الْأَسْعارِ⁽⁵⁾، وَمُوََاقِبَةُ التَّنَطُّورِ الْعِمْرَانِيِّ فِي الْمَدِينَةِ⁽⁶⁾، وَمُتَابَعَةُ الْوَضْعِ الصَّحِّيِّ مِنْ خِلَالِ طَبِيبِ الْبَلَدِيَّةِ⁽⁷⁾.

(1) علي، ج5، ص133؛ النمر، ج3، ص(29-30)؛ دروزه، خمسة، ج1، ص132.

(2) دفتر 5/27، 1325هـ/1909م، ص21؛ غنايم، ص65؛ التمام، ص58؛ علي، ص31.

(3) النمر، ج3، ص(32-33)؛ غنايم، ص65؛ التمام، ص58؛ علي، ص31.

(4) التميمي، والكاتب، ج1، ص94.

(5) دفتر 4/27، 1324هـ/1906م، ص79، 81؛ دفتر 5/27، 1325هـ/1907م، ص35، 43، 91؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1912م، ص23، 127.

(6) دفتر 5/27، 1325هـ/1907م، ص66؛ دفتر 13/27، 1325هـ/1907م، ص(50-51).

(7) دفتر 6/27، 1325هـ/1907م، ص23؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1912م، ص108، 127.

الفصل الثالث

خِطَّة المَدِينَةِ

الفصل الثالث

خِطَطُ المَدِينَةِ

يعالج هذا الفصل خِطَطَ المَدِينَةِ، والخِطَطَ كَمَا عَرَفَهَا تقي الدين المقريري (ت845هـ/1441م)، هي: النُّطَاقُ العِمْرَانِيّ لِلْمَدِينَةِ بما احتَوَى عَلَيْهِ مِنْ أَحْيَاءٍ وَمَبَانٍ وَشَوَارِعَ وَغَيْرِهَا⁽¹⁾، وسار على نَهْجِهِ علي مبارك (ت1311هـ/1893م) أَحَدُ رَوَادِ حَرَكَةِ الإِصْلَاحِ المِصْرِيَّةِ فِي القَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ فِي كِتَابِهِ الخِطَطُ التَّوْفِيقِيَّةُ الجَدِيدَةُ لِمِصْرَ القَاهِرَةِ وَمَدَنُهَا وَبِلَادُهَا القَدِيمَةِ وَالشَّهِيرَةِ الوَارِدَةِ فِي الأَعْمَالِ الكَامِلَةِ لَهُ⁽²⁾، وَاشْتَمَلَ الفَصْلُ عَلَى: المَحَلَّاتِ، والسُّورِ، والخُطُوطِ، والأَمَاكِنِ الدِّينِيَّةِ، ودور الحُكُومَةِ، والخَانَاتِ، والمُسْتَشْفِيَّاتِ، والمدَارِسِ. وَالتِّي تَحْتَضِنُ الغَالِبِيَّةَ العُظْمَى مِنَ الأنشطة الحَرْفِيَّةِ والصَّنَاعِيَّةِ، وَإِنْ مَا أُقِيمَ خَارِجَ نِطَاقِهَا اقْتَصَرَ عَلَى بَعْضِ طَوَاحِينِ الحُبُوبِ وَالمَدَابِغِ بِسَبَبِ حَاجَتِهَا لِمَجَارِي المِيَاهِ وَطَاقَتِهَا المَائِيَّةِ وَنِطَاقٍ وَاسِعٍ مِنَ الأَرَاضِي لِإِنْبَاءِ أَحْوَاضِ الدِّبَاغَةِ، وَيُمْكِنُ عَرْضُهَا عَلَى النُّحُوِّ الآتِي:

1. المَحَلَّاتُ

مُفْرَدِهَا مَحَلَّةٌ⁽³⁾، وَتَشْتَمِلُ عَلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ المَنَازِلِ الَّتِي تَخْتَرِقُهَا الأَحْوَاشُ والأَزْرَقَةُ والخُطُوطُ والأسْوَاقُ والجَوَامِعُ وَغَيْرُهَا، وَتُمَثِّلُ وَحْدَةً اجْتِمَاعِيَّةً واِقْتِصَادِيَّةً قَائِمَةً بِذَاتِهَا⁽⁴⁾، وَتَأَلَّفَتْ المَدِينَةُ مِنْ سَبْعِ مَحَلَّاتٍ، وَهِيَ:

(1) المقريري، ج1، ص6. المقريري : هو أحمد بن علي بن عبد القادر بن عبد الصمد، أبو العباس الحسيني العبيدي، بعلبكي الأصل، ولد عام (766هـ/1365م) ونشأ في القاهرة، وتفقّه على مذهب الحنفية، وتولّى الحسبة والخطابة والإمامة، وتوفي في القاهرة عام (845هـ/1441م). ابن تغري بردي، ج1، ص(415-416)، 420؛ الزركلي، ج1، ص177.

(2) مبارك، ص223. علي مبارك : هو علي بن مبارك بن سليمان الروحي، وزير مصري، ومؤرخ، ولد في قرية برنبال من الدقهلية بمصر، سافر مع بعثة مصرية إلى باريس فتعلّم فنّي الاستحكام والمفرقات والحركات الحربية، ثم عاد إلى مصر، فتقلّد العديد من الوظائف العسكرية، ثم نُصِبَ ناظرًا للأوقاف المصرية، كما تولّى نظارة الأشغال العامة، وتوفي بالقاهرة. الزركلي، ج4، ص322؛ امين، ص(185-189).

(3) ابن منظور، ج11، ص163.

(4) صبري، المظاهر، ج1، ص84.

أ. مَحَلَّةُ الْحَبْلَةِ: وَتَقَعُ فِي النَّاحِيَةِ الشَّمَالِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَتُعَدُّ مِنْ أَكْبَرِ مَحَلَّاتِهَا، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ مَقْسَمَةً إِلَى بَسَاتِينَ الْكَرْمَةِ، مُحَاطَةً بِأَسْوَارٍ مِنَ الْحِجَارَةِ تُسَمَّى الْوَاحِدَةَ مِنْهَا الْحَبْلَةُ، وَقِيلَ إِنَّ الْحَبْلَ هُوَ شَجَرُ الْعِنَبِ وَوَاحِدَتُهُ حَبْلَةٌ⁽¹⁾.

وَاحْتَوَتْ مَحَلَّةُ الْحَبْلَةِ عَلَى: طَاحُونَةِ الْخَانِ لِلْحُبُوبِ⁽²⁾، وَ سَبْعَةُ أَفْرَانٍ⁽³⁾، وَبَدَيْنَ لِعَصْرِ الزَّيْتُونِ⁽⁴⁾، وَ خَمْسَ مَصَابِينِ⁽⁵⁾، وَ سِتَّ مَدَابِغٍ⁽⁶⁾، وَفَاخُورَتَيْنِ⁽⁷⁾، وَحَمَّامَيْنِ، وَهُمَا: الْخَلِيلِي⁽⁸⁾، وَالتَّمِيمِي⁽⁹⁾، وَسُوقَيْنِ، وَهُمَا: الْعَصَايِرَةُ⁽¹⁰⁾، وَالْعَطَّارِينَ⁽¹¹⁾.

ب. مَحَلَّةُ الْقَيْسَارِيَّةِ⁽¹²⁾ أَوْ الْقَيْصَرِيَّةِ⁽¹³⁾: وَتَقُومُ عَلَى الْمُنْحَدَرَاتِ السُّفْلَى لِجَبَلِ جَرَزِيمٍ⁽¹⁴⁾، فِي الْمُنْطَقَةِ الْجَنُوبِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنَ الْمَدِينَةِ⁽¹⁵⁾، وَقَدْ سُمِّيَتْ بِهَذَا الْإِسْمِ نِسْبَةً إِلَى أَحَدِ الْقِيَاصِرَةِ

(1) دروزة، خمسة، ج 1، ص 16؛ السجدي، ص 39؛ يوسف، ص (80-81). Conder and Kitchener, p. 204.

(2) نابلس 10، 1258هـ/1842م، ص 70.

(3) نابلس 16، 1286هـ/1869م، ص (157-158)؛ نابلس 43، 1328هـ/1910م، ص 37؛ نابلس 48، 1334هـ/1915م، ص (2-3).

(4) نابلس 32، 1315هـ/1897م، ص 368؛ نابلس 40، 1324هـ/1906م، ص 148.

(5) نابلس 9، 1248هـ/1832م، ص 77؛ نابلس 14، 1284هـ/1867م، ص 279؛ نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص 48.

(6) نابلس 9، 1253هـ/1837م، ص 305؛ نابلس 29، 1308هـ/1890م، ص 99؛ دفتر 1/27، 1308هـ/1890م، ص 21.

(7) نابلس 20، 1294هـ/1877م، ص 302؛ نابلس 27، 1305هـ/1887م، ص 305؛ نابلس 32، 1314هـ/1896م، ص 201.

(8) نابلس 19، 1291هـ/1874م، ص 222؛ نابلس 26، 1303هـ/1885م، ص 204.

(9) نابلس 25، 1302هـ/1884م، ص 376؛ نابلس 48، 1334هـ/1915م، ص 8.

(10) نابلس 13أ، 1277هـ/1860م، ص 18؛ نابلس 17، 1287هـ/1870م، ص 80.

(11) نابلس 9، 1252هـ/1836م، ص 238؛ نابلس 21، 1296هـ/1878م، ص 239؛ نابلس 30، 1309هـ/1891م، ص 17.

(12) النمر، ج 2، ص 560؛ الدِّبَاغ، ج 6، ص 185؛ دروزة، خمسة، ج 1، ص 16؛ مذكرات، ج 1، ص 48؛ التميمي، والكاتب، ج 1، ص 86؛ السجدي، ص 41؛ عرفات، ص 86؛ يوسف، ص 83.

(13) دومانى، ص 38. Conder and Kitchener, p. 204.

(14) دروزة، خمسة، ج 1، ص 16.

(15) التميمي، والكاتب، ج 1، ص 86؛ السجدي، ص 41. Conder and Kitchener, p. 204.

الرّومان⁽¹⁾. ويوجد فيها: طاحونةُ أبناء البُسْطامي للحُبوب⁽²⁾، و ثلاثة أفران⁽³⁾، وبَدَّ النمر لعَصْر الزَّيْتون⁽⁴⁾، و خَمْس مَصَابِن⁽⁵⁾، ومَدْبَعَتَيْن⁽⁶⁾.

ت. مَحَلَّة العَقَبَة: وبُنِيَتْ عَلَى مُنَحَدَرَات جَبَل جَرَزِيم، فِي الْجُزءِ الْجَنُوبِيِّ مِنَ الْمَدِينَةِ⁽⁷⁾، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ بِسَبَبِ انْحِدَارِهَا الشَّدِيدِ حَيْثُ بُنِيَتْ فَوْقَ عَقَبَةٍ يَصْنَعُ الصُّعُودَ إِلَيْهَا⁽⁸⁾، وَاشْتِمَالِهَا عَلَى مَرَاكِزٍ أَسَاسِيَّةٍ لِلحَرْفِ وَالصَّنَاعَاتِ غَالِبًا مَا جَاءَ فِي الْمَنَاطِقِ الَّتِي يَسْهُلُ الْوُصُولُ إِلَيْهَا، وَبِذَلِكَ فَقَدْ احْتَوَتْ عَلَى: مَعَصَرَةِ عَبْدِ الْهَادِي لِلسَّمِسم⁽⁹⁾، وَطَاوْنَتَيْنِ لِلحُبوبِ⁽¹⁰⁾، وَ سَبْعَةَ أَفْرَانِ⁽¹¹⁾، وَبَدَّ البُسْطامي لعَصْر الزَّيْتون⁽¹²⁾، وَالْمَصْبَنَةَ الْعَسَلِيَّةَ⁽¹³⁾، وَفَاخُورَةَ أَبْنَاءِ عَسْقَلَانِ⁽¹⁴⁾، وَحَمَامَ الدَّرَجَةِ⁽¹⁵⁾، وَسُوقَ الْعَطَّارِينَ⁽¹⁶⁾.

ث. مَحَلَّة الْقَرِيُون: وَتَقُومُ عَلَى السُّفُوحِ السُّفْلَى لِجَبَلِ جَرَزِيمِ⁽¹⁷⁾، فِي وَسْطِ الْجِهَةِ الْجَنُوبِيَّةِ مِنَ الْمَدِينَةِ⁽¹⁸⁾، وَتَعُودُ كَلِمَةُ قَرِيُونُ إِلَى الْكَلِمَةِ اللَّاتِينِيَّةِ كَرَايُون وَتَعْنِي الْأَنْبُوبَ، وَقِيلَ مِنَ الْكَلِمَةِ

(1) النمر، ج2، ص560؛ يوسف، ص83.

(2) نابلس 47، 1332هـ/1913م، ص28.

(3) نابلس 27، 1305هـ/1887م، ص196؛ نابلس 33، 1315هـ/1897م، ص290.

(4) نابلس 12، 1266هـ/1849م، ص9.

(5) نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص85؛ نابلس 21، 1295هـ/1878م، ص99؛ دفتر 6/27، 1325هـ/1907م، ص35.

(6) نابلس 14، 1284هـ/1867م، ص279؛ نابلس 36، 1318هـ/1900م، ص150.

(7) دروزة، خمسة، ج1، ص16؛ مذكرات، ج1، ص48؛ التميمي، والكاتب، ج1، ص86؛ يوسف، ص86.

(8) النمر، ج2، ص560؛ السجدي، ص40؛ يوسف، ص86.

(9) نابلس 9، 1252هـ/1836م، ص233.

(10) (م.ن)، 1253هـ/1837م، ص295؛ نابلس 39، 1321هـ/1903م، ص72؛ نابلس 42ب، 1327هـ/1909م، ص39.

(11) نابلس 10، 1259هـ/1843م، ص94؛ نابلس 35، 1317هـ/1899م، ص378؛ نابلس 42ب، 1327هـ/1909م، ص39.

(12) نابلس 39، 1323هـ/1905م، ص370؛ نابلس 42ب، 1327هـ/1909م، ص39.

(13) نابلس 40أ، 1323هـ/1905م، ص58؛ نابلس 40أ، 1324هـ/1906م، ص136، 157.

(14) نابلس 23، 1299هـ/1881م، ص3.

(15) نابلس 11، 1265هـ/1848م، ص103؛ نابلس 17، 1289هـ/1872م، ص(507-508).

(16) نابلس 29ج، 1308هـ/1890م، ص12؛ نابلس 35، 1316هـ/1898م، ص259؛ نابلس 39، 1321هـ/1903م، ص52.

(17) دروزة، خمسة، ج1، ص16.

(18) دروزة، خمسة، ج1، ص16؛ مذكرات، ج1، ص48؛ يوسف، ص85. Conder and Kitchener, p. 204.

العَرَبِيَّة قاريان وتَعْنِي النَّبْعَ الْكَبِيرَ، وَقَدْ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ نِسْبَةً إِلَى عَيْنِ قَرِيونَ، وَكَانَ يُطْلَقُ عَلَيْهَا أحياناً مَحَلَّةُ التَّوتَةِ لوجود توتة كبيرة في ساحتِها⁽¹⁾.

واحتوت المَحَلَّةُ عَلَى: مَعَصَرَةِ العَنْبِتَاوِي لِلسَّمْسِمِ⁽²⁾، وطاحونة طوقان للحُبوب⁽³⁾، و أَرْبَعَةُ أَفْران⁽⁴⁾، وَبَدَيْنَ لَعَصْرِ الزَّيْتُونِ⁽⁵⁾، وَ ثَمَانِي مَصَابِنَ⁽⁶⁾، وَ ثَلَاثَ مَدَابِغَ⁽⁷⁾، وَحَمَّامِينَ، وَهُمَا: بَيْدَرَةٌ⁽⁸⁾، وَالرَّيشُ⁽⁹⁾.

ج. مَحَلَّةُ الياسمينية: بُنِيَتْ عَلَى مُنَحَدَرَاتِ جَبَلِ جَرْزِيمَ، فِي الْجُزْءِ الْجَنُوبِيِّ الْغَرْبِيِّ مِنْ الْمَدِينَةِ⁽¹⁰⁾، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لوجود شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ زَهْرِ الْيَاسْمِينِ فِيهَا، وَتَسْكُنُ فِيهَا الطَّائِفَةُ السَّامِرِيَّةُ⁽¹¹⁾، وَقَدْ اشْتَمَلَتْ عَلَى: مَعَصَرَتَيْنِ لِلسَّمْسِمِ⁽¹²⁾، وَ خَمْسَ طَوَاحِينَ لِلحُبوبِ⁽¹³⁾، وَأَرْبَعَةَ أَفْران⁽¹⁴⁾، وَ خَمْسَةَ بَدُودٍ لَعَصْرِ الزَّيْتُونِ⁽¹⁵⁾، وَاثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَصْبَنَةً⁽¹⁶⁾، وَثَمَانِيَّ

(1) النمر، ج2، ص560؛ السجدي، ص40.

(2) نابلس 29، 1309هـ/1891م، ص225.

(3) نابلس 38، 1320هـ/1902م، ص166.

(4) نابلس 13ب، 1280هـ/1863م، ص80؛ نابلس 24، 1300هـ/1882م، ص265؛ نابلس 43أ، 1329هـ/1911م، ص88.

(5) نابلس 18، 1290هـ/1873م، ص83؛ نابلس 48، 1334هـ/1915م، ص111.

(6) نابلس 11، 1265هـ/1848م، ص108؛ نابلس 25، 1302هـ/1884م، ص351؛ نابلس 30، 1311هـ/1893م، ص357.

(7) نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص72؛ نابلس 35، 1316هـ/1898م، ص222.

(8) نابلس 9، 1248هـ/1832م، ص40؛ نابلس 39، 1322هـ/1904م، ص185.

(9) نابلس 47، 1332هـ/1913م، ص55.

(10) التميمي، والكاتب، ج1، ص86؛ السجدي، ص40. Conder and Kitchener, p. 204.

(11) النمر، ج2، ص560؛ يوسف، ص84.

(12) نابلس 10، 1262هـ/1845م، ص215؛ نابلس 11، 1265هـ/1848م، ص132.

(13) نابلس 11، 1265هـ/1848م، ص143؛ نابلس 13أ، 1277هـ/1860م، ص74؛ نابلس 30، 1310هـ/1892م، ص182.

(14) نابلس 9، 1252هـ/1836م، ص234؛ نابلس 38، 1320هـ/1902م، ص69؛ دفتر 8/27، 1328هـ/1910م، ص71.

(15) نابلس 10، 1257هـ/1841م، ص58؛ نابلس 17، 1290هـ/1873م، ص755؛ نابلس 48، 1334هـ/1915م، ص3.

(16) نابلس 17، 1287هـ/1870م، ص38؛ نابلس 15، 1286هـ/1869م، ص340؛ نابلس 26أ، 1303هـ/1885م، ص124.

فواخير⁽¹⁾، وحمّامين، وهما: السّامرة⁽²⁾، والقاضي⁽³⁾.

ح. محلّة الغرب: تقع في الجهة الغربيّة والشّماليّة الغربيّة من المدينة، ويسكنها المسيحيون⁽⁴⁾، وقد احتوت على: معصرتين للسّمسم⁽⁵⁾، و سبع طواحين للحبوب⁽⁶⁾، و سبعة أفران⁽⁷⁾، و ثلاثة بدود لعصر الزّيتون⁽⁸⁾، و أربع مصابن⁽⁹⁾، و أربع مدايع⁽¹⁰⁾، وفاخورة عتمة⁽¹¹⁾، وحمّام الجديّة⁽¹²⁾، وأسواق: العصايرة⁽¹³⁾، والعطارين⁽¹⁴⁾، والغزل⁽¹⁵⁾، والإسكافية⁽¹⁶⁾، والحدادين⁽¹⁷⁾.

(1) نابلس 26أ، 1303هـ/1885م، ص 132؛ نابلس 29أ، 1308هـ/1890م، ص 67؛ نابلس 32، 1314هـ/1896م، ص 280.

(2) نابلس 9، 1248هـ/1832م، ص 43؛ نابلس 12، 1266هـ/1849م، ص 7.

(3) نابلس 35، 1316هـ/1898م، ص 141؛ نابلس 43، 1329هـ/1911م.

(4) نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص 99؛ نابلس 36، 1318هـ/1900م، ص 133؛ التميمي، والكاتب، ج 1، ص 86.

(5) نابلس 9، 1251هـ/1835م، ص 166؛ نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص 8.

(6) نابلس 10، 1255هـ/1839م، ص 10؛ نابلس 41ب، 1325هـ/1907م، ص 6؛ نابلس 46، 1331هـ/1912م، ص 94، 177.

(7) نابلس 11، 1265هـ/1848م، ص؛ نابلس 28، 1307هـ/1889م، ص 258؛ نابلس 35، 1315هـ/1897م، ص 6.

(8) نابلس 26أ، 1303هـ/1885م، ص 201؛ نابلس 40أ، 1324هـ/1906م، ص 121؛ نابلس 46، 1331هـ/1912م، ص 174.

(9) نابلس 13أ، 1277هـ/1860م، ص 30؛ نابلس 39، 1321هـ/1903م، ص 72؛ نابلس 46، 1331هـ/1912م، ص 45، 175.

(10) نابلس 12، 1268هـ/1851م، ص 85؛ نابلس 20، 1293هـ/1876م، ص 219؛ نابلس 50، 1337هـ/1918م، ص 207.

(11) نابلس 13ب، 1281هـ/1864م، ص 162.

(12) نابلس 38، 1320هـ/1902م، ص 166؛ نابلس 50، 1336هـ/1917م، ص 31.

(13) نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص 231؛ نابلس 21، 1295هـ/1878م، ص 178.

(14) نابلس 14، 1282هـ/1865م، ص 60؛ نابلس 22، 1297هـ/1879م، ص 134؛ نابلس 33، 1315هـ/1897م، ص 215.

(15) نابلس 9، 1251هـ/1835م، ص 163؛ نابلس 26أ، 1303هـ/1885م، ص 201؛ نابلس 32، 1312هـ/1894م، ص 28.

(16) نابلس 23، 1299هـ/1881م، ص 44؛ نابلس 25، 1301هـ/1883م، ص 149؛ نابلس 30، 1310هـ/1892م، ص 28.

(17) نابلس 19، 1291هـ/1874م، ص 305؛ نابلس 25، 1302هـ/1884م، ص 276؛ نابلس 26أ، 1303هـ/1885م، ص 122.

خ. مَحَلَّةُ الشَّوَيْتِرَة: وتَقَعُ فِي أَقْصَى غَرْبِ الْمَدِينَةِ⁽¹⁾، وَيَعُودُ أَصْلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ إِلَى شُورِيَتَا بِالسَّرْيَانِيَّةِ، وَتَعْنِي الْحَافَةَ وَالْأَرْضَ الْعَالِيَةَ الْمُشْرِفَةَ⁽²⁾، وَتَمَّ تَنْظِيمُهَا بِإِشْرَافِ بَلَدِيَّةِ نَابِلُسَ وَهِيَ نَمُودَجٌ لِلْمَبَانِي الْحَدِيثَةِ عَلَى أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ الْغَرْبِيَّةِ⁽³⁾، وَعَلَى الرُّغْمِ مِنْ حَدَاثَتِهَا وَانْتِقَالِ عَدَدٍ مِنْ أَثْرِيَاءِ الْمَدِينَةِ إِلَيْهَا فِي مَطْلَعِ الْقَرْنِ الْعُشْرِينَ إِلَّا أَنَّهَا شَكَلَتْ إِحْدَى الْحَوَاضِنِ لِلْحَرْفِ وَالصَّنَائِعِ فَأَقِيمَ فِيهَا الْمُسْتَشْفَى الْإِنْجِيلِي⁽⁴⁾، وَمَصْبَنَةُ الشَّكَّةِ⁽⁵⁾.

2. السُّور

أَحَاطَتْ نَابِلُسُ نَفْسَهَا بِسُورٍ طَبِيعِيٍّ وَآخِرٍ صِنَاعِيٍّ، فَأَمَّا الطَّبِيعِيُّ فَيَتِمَثَّلُ بِجَبَلِيٍّ عِيَالٍ وَجَرَزِيمٍ اللَّذَيْنِ يَصْعُبُ اجْتِيَازُهُمَا، وَنُرَجِّحُ أَنَّ ارْتِفَاعَهُمَا (881-940م)⁽⁶⁾ قَدْ جَعَلَ مِنَ السُّورِ الصَّنَاعِيِّ نَشَاطًا عِمْرَانِيًّا مُتَوَاضِعًا مُقَارَنَةً بِمُقَدِّرَاتِهِمَا الدِّفَاعِيَّةِ؛ وَهُوَ مَا يَفْسِّرُ عَدَمَ اتِّضَاحِ مَعَالِمِهِ أَسُوءَ سُورِ الْقُدْسِ وَعَكَا إِلَّا أَنَّ الْمُتَتَبِّعَ لِلنَّشَاطِ الْعِمْرَانِيِّ دَاخِلَ الْمَدِينَةِ وَفِي مُحِيطِهَا خِلَالِ فِتْرَةِ الدِّرَاسَةِ وَمَا تَعَرَّضَتْ لَهُ مِنْ هَجَمَاتٍ تَشْعُرُ أَنَّ الْمَدِينَةَ كَانَتْ مُسَوَّرَةً بِسُورٍ ذِي قِيَمَةٍ دِفَاعِيَّةٍ لَا يُمْكِنُ إِغْفَالُهُ بِأَيَّةِ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالَّذِي لَعِبَ دَوْرًا مُهِمًّا فِي تَوْقُفِ الْجَيْشِ الْمِصْرِيِّ عِنْدَهُ عَامَ (1249هـ/1834م)، وَظَاهَرَ عَمْرُ الزَّيْدَانِي (1116-1188هـ/1705-1775م) مِنْ قَبْلِهِ عَامَ (1184هـ/1771م)⁽⁷⁾؛ وَمِمَّا يُوَيِّدُ ذَلِكَ إِشَارَةُ السَّجَلَاتِ لِمَا يَعْرِفُ بِاسْمِ الْبَوَابَةِ الشَّرْقِيَّةِ⁽⁸⁾، وَالْغَرْبِيَّةِ⁽⁹⁾، عِلَاوَةً عَلَى الْبَوَابَاتِ الصَّغِيرَةِ الْمُفْضِيَةِ جَنُوبًا وَشَمَالًا⁽¹⁰⁾.

(1) نَابِلُسُ 24، 1300هـ/1882م، ص 199؛ التَّمِيمِي، وَالْكَاتِبُ، ج 1، ص 86؛ يَوْسُف، ص 86.

(2) الدَّبَّاحُ، ج 6، ص 185؛ درُوزَة، خَمْسَة، ج 1، ص 16.

(3) التَّمِيمِي، وَالْكَاتِبُ، ج 1، ص 86.

(4) النَّمِر، ج 3، ص 89؛ درُوزَة، خَمْسَة، ج 1، (127-128).

(5) نَابِلُسُ 46، 1331هـ/1912م، ص 45؛ دَفْتَر 9/27، 1330هـ/1912م، ص 103.

(6) الدَّبَّاحُ، ج 6، ص (22-23)؛ الْعِزَّة، ص (30-31).

(7) النَّمِر، ج 2، ص 83.

(8) نَابِلُسُ 12، 1269هـ/1852م، ص 103؛ نَابِلُسُ 42، 1328هـ/1910م، ص 362؛ نَابِلُسُ 44، 1330هـ/1911م،

ص 220؛ نَابِلُسُ 48، 1334هـ/1915م، ص 40.

(9) نَابِلُسُ 39، 1321هـ/1903م، ص 80؛ نَابِلُسُ 41ب، 1325هـ/1907م، ص 19؛ نَابِلُسُ 48، 1334هـ/1915م، ص 4.

(10) نَابِلُسُ 39، 1322هـ/1904م، ص 187.

ومن الجدير بالذكر أن قصر قامة السور قد تغلّبت عليه المدينة بنمط عمراني قوامه: الأحواش⁽¹⁾، والممرات المتعرجة⁽²⁾، وبوابات المحلات الداخلية والتي استمر العمل بها حتى بعد تعرّض المدينة لزلزال عام (1252هـ/1837م)⁽³⁾.

إنّ التكوين الدفاعي العمراني للمدينة قد عمل على تعزيز البنية الحرفية للمدينة في ظلّ الأمن والاستقرار، حيث عملت على احتضان الغالبية العظمى للحرف داخل المحلات، وأن كل ما أقيم خارج المدينة اقتصر على الطواحين المائية⁽⁴⁾، وبعض المدايع⁽⁵⁾، وبانتعاش الأمن بفرض الحكم المركزي، وتمركز وحدات قوّة من الأمن والجيش؛ أقامت المدينة منازلها ومواضع الحرف والصناعات خارج إطار السور في الشويطرة⁽⁶⁾.

ومما يؤخذ على البنية الحرفية والصناعية داخل الأسوار صعوبة إدخال المواد الخام والوقود كالحطب والنتش أو البلبان اللازم للأفران⁽⁷⁾، وعدم قدرة طرقاتها على استيعاب العربات⁽⁸⁾، واستخدام القوى المحركة الآلية بدلاً من الدواب⁽⁹⁾، وتحويل بعض المناطق إلى مكاره صحيّة⁽¹⁰⁾.

(1) نابلس 13ب، 1281هـ/1864م، ص 107، 125، 196؛ نابلس 14، 1282هـ/1865م، ص 46، 50، 85، 95، 116، 121؛ نابلس 15، 1286هـ/1869م، ص 286؛ نابلس 17، 1289هـ/1872م، ص 522؛ نابلس 31، 1311هـ/1893م، ص 26؛ نابلس 31، 1312هـ/1894م، ص 102؛ نابلس 34، 1315هـ/1897م، ص 70.

(2) نابلس 17، 1289هـ/1872م، ص (371-373)، 438؛ نابلس 26أ، 1302هـ/1884م، ص 43؛ نابلس 32، 1314هـ/1896م، ص 202؛ نابلس 36، 1317هـ/1899م، ص 3، 48؛ نابلس 40أ، 1322هـ/1904م، ص 34؛ نابلس 41ب، 1325هـ/1907م، ص 67.

(3) نابلس 39، 1322هـ/1904م، ص 187؛ نابلس 48، 1334هـ/1915م، ص 147.

(4) نابلس 27، 1305هـ/1887م، ص 289، 331؛ نابلس 32، 1314هـ/1896م، ص 297؛ نابلس 40أ، 1323هـ/1905م، ص 63؛ نابلس 44، 1329هـ/1911م، ص 36.

(5) نابلس 39، 1322هـ/1904م، ص 181؛ نابلس 41أ، 1326هـ/1908م، ص 88؛ نابلس 41ب، 1326هـ/1908م، ص 41؛ نابلس 42أ، 1328هـ/1910م، ص 387.

(6) نابلس 46، 1331هـ/1912م، ص 45؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1912م، ص 103.

(7) دفتر 6/27، 1325هـ/1907م، ص 23؛ النتش أو البلبان : نبات شوكي قصير ينبت في الأراضي المرتفعة، ويصنع منه المكناس ويستخدم كوقود سريع الاشتعال. البرغوثي، ص 187؛ لوباني، معجم الألفاظ، ص 41.

(8) دفتر 9/27، 1330هـ/1912م، ص 72.

(9) نابلس 48، 1334هـ/1915م، ص 134.

(10) دفتر 1/27، 1308هـ/1890م، ص 5، 13، 16، 64.

3. الخطوط

هي الشوارع الرئيسة التي تتخلل المدينة وتفضي إلى الخارج، وتصل أيضاً بين محلات المدينة ومواضع الحرف والصنائع، وهي بمثابة الشرايين الحيوية لها⁽¹⁾، وقد أشارت لها السجلات باسم الخط⁽²⁾، ونظراً لأثرها في الحياة العامة فقد انتشرت على جوانبها مواضع الحرف والصنائع في المدينة، مثل: معاصر السمس⁽³⁾، وطواحين الحبوب⁽⁴⁾، والأفران⁽⁵⁾، والبدود⁽⁶⁾، والمصابين⁽⁷⁾، والمدابع⁽⁸⁾، والفواخير⁽⁹⁾.

4. الأماكن الدينية

أ. الجوامع

تعدّ الأماكن الدينية أحد المراكز الحيوية لتطور الحرف والصنائع في المدينة لأنّ سكان المدينة من أصحاب الديانات السماوية الثلاثة وإن تباينت نسبهم، كما لا ننسى أن الوافدين إلى المدينة والمساهمين في حيويتها الحرفية هم أيضاً من أصحاب الديانات السماوية، وفي ضوء ذلك فإن التكوين السكاني والديني للمدينة مهم في البنية الحرفية والصناعية، كما أن العبادة

(1) دروزة، مذكرات، ج1، ص(48-50)؛ التميمي، والكاتب، ج1، ص87.

(2) نابلس 11، 1264هـ/1847م، ص121؛ نابلس 16، 1286هـ/1869م، ص(157-158)؛ نابلس 21، 1295هـ/1878م، ص99؛ نابلس 29، 1309هـ/1891م، ص225؛ نابلس 32، 1314هـ/1896م، ص201؛ نابلس 46، 1331هـ/1912م، ص174.

(3) نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص8؛ نابلس 29، 1309هـ/1891م، ص225.

(4) نابلس 39، 1321هـ/1903م، ص72؛ نابلس 41، 1325هـ/1907م، ص14؛ نابلس 46، 1331هـ/1912م، ص177.

(5) نابلس 11، 1264هـ/1847م، ص121؛ نابلس 16، 1286هـ/1869م، ص(157-158)؛ نابلس 38، 1319هـ/1901م، ص(21-22)؛ نابلس 46، 1332هـ/1913م، ص63.

(6) نابلس 10، 1257هـ/1841م، ص58؛ نابلس 26، 1303هـ/1885م، ص201؛ نابلس 29، 1308هـ/1890م، ص(5-6)؛ نابلس 40، 1324هـ/1906م، ص148.

(7) نابلس 9، 1248هـ/1832م، ص77؛ نابلس 14، 1283هـ/1866م، ص(160-161)؛ نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص48؛ نابلس 17، 1287هـ/1870م، ص38؛ نابلس 41، 1326هـ/1908م، ص123.

(8) نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص72؛ نابلس 16، 1286هـ/1869م، ص158؛ نابلس 23، 1299هـ/1881م، ص(115-116)؛ نابلس 29، 1308هـ/1890م، ص99.

(9) نابلس 32، 1314هـ/1896م، ص201، 280؛ نابلس 44، 1330هـ/1911م، ص(326-327).

تَقْتَضِي مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الطَّهَارَةَ لِذَا فَإِنْ أَحْيَاءَ الْمَدِينَةِ نُسِجَتْ عَلَى نَسَقِ الْمُدُنِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي تَمَحَّوْرَتْ مَحَلَّاتُهَا حَوْلَ الْأَمَاكِنِ الدِّيْنِيَّةِ وَمَرَاكِزِ التَّصْنِيعِ وَالتَّسْوِيقِ⁽¹⁾، وَقَدْ اشْتَمَلَتِ الْمَدِينَةُ عَلَى تِسْعَةِ جَوَامِعَ، وَهِيَ:

أ. الجامع الكبير: ويعرف بالصَّلَاحِيّ، وهو أَكْبَرُ جَوَامِعِ الْمَدِينَةِ وَأَشْهَرُهَا⁽²⁾، وَيَقَعُ فِي الطَّرَفِ الشَّرْقِيِّ⁽³⁾ مِنْ مَحَلَّةِ الْعَقْبَةِ⁽⁴⁾، وَاشْتَقَ اسْمُهُ مِنْ اسْمِ صَلاَحِ الدِّينِ الْأَيُّوبِيِّ (564-589هـ/1169-1193م)⁽⁵⁾، وَقَدْ بُنِيَ عَامَ (583هـ/1187م) عَلَى أَنْقَاضِ كَنِيسَةٍ كَانَتْ قَدْ بُنِيَتْ فِي عَهْدِ الْإِمْبَرَاطُورِ جِسْتِنْيَانِ (527-565م)⁽⁶⁾، وَعَلَى مَقَرَّةٍ مِنْهُ أُقِيمَتِ مَوَاضِعُ الْحِرَافِ وَالصَّنَائِعِ الْمُتَخَصِّصَةِ بِطَحْنِ الْحُبُوبِ⁽⁷⁾، وَالْأَفْرَانِ⁽⁸⁾، وَالْحَمَامَاتِ⁽⁹⁾، وَالْعِطَارَةِ⁽¹⁰⁾.

ب. جامع النصر: وَيَقَعُ فِي مَحَلَّةِ الْقَرِيُونِ⁽¹¹⁾، عَلَى بُعْدِ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ مِتْرًا مِنَ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ الصَّلَاحِيِّ⁽¹²⁾، وَيَقَالُ إِنَّ تَسْمِيَّتَهُ تَرَجَّعَ إِلَى انْتِصَارِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الصَّلَيبِيِّينَ فِي أَرْضِ السَّاحَةِ الْمُقَابِلَةِ لِلْجَامِعِ⁽¹³⁾، وَأَصْلُ هَذَا الْجَامِعِ هُوَ كَنِيسَةُ بِيْزَنْطِيَّةِ⁽¹⁴⁾، وَقَدْ بُنِيَ عَلَى أَنْقَاضِهَا فِي عَهْدِ

(1) سعادة، ص 342.

(2) نابلس 14، 1282هـ/1865م، ص 85؛ نابلس 32، 1314هـ/1896م، ص 174؛ الدِّبَاغ، ج 6، ص 228؛ دروزة، خمسة، ج 1، ص 32؛ الحلو، ص 101؛ يوسف، ص 93.

(3) الدِّبَاغ، ج 6، ص 228؛ دروزة، خمسة، ج 1، ص 32؛ بلدية نابلس، ص 51؛ الحلو، ص 101.

(4) نابلس 14، 1282هـ/1865م، ص 85؛ نابلس 32، 1314هـ/1896م، ص 174؛ النمر، ج 4، ص 181؛ يوسف، ص 93.

(5) النمر، ج 4، ص 181؛ بلدية نابلس، ص 51؛ الحلو، ص 101.

(6) النمر، ج 4، ص 181؛ الدِّبَاغ، ج 6، ص 228؛ الحلو، ص 101؛ يوسف، ص 93. جِسْتِنْيَانُ : وَلِدَ عَامَ (482م) مِنْ أَبِيئَيْنَ مُزْرَاعَيْنَ، مَقْدُونِي الْأَصْلِ تَوَلَّى الْحُكْمَ عَامَ (527م)، بَعْدَ وَفَاةِ عَمِّهِ، وَقَدْ كَرَّسَ كُلَّ جُهْدِهِ لِإِعَادَةِ وَحْدَةِ الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ الرُّومَانِيَّةِ عَلَى حِسَابِ الْبِرَابَرَةِ الْجَرْمَانِ، وَتَوَفَّى عَامَ (565م). الْيَزِيدِي، ج 1، ص (91-91)؛ ديورانت، ج 4، ص 209.

(7) نابلس 42ب، 1327هـ/1909م، ص 39.

(8) نابلس 40أ، 1324هـ/1906م، ص 151؛ نابلس 42ب، 1327هـ/1909م، ص 39.

(9) أبو صالح، (89-90).

(10) نابلس 32، 1314هـ/1896م، ص 174.

(11) نابلس 16، 1286هـ/1869م، ص 87؛ نابلس 25، 1301هـ/1883م، ص 146؛ سعادة، ص 351.

(12) دروزة، خمسة، ج 1، ص 35؛ مذكرات، ج 1، ص 63.

(13) النمر، ج 4، ص 181؛ الدِّبَاغ، ج 6، ص (225-226)؛ السجدي، ص 48؛ الحلو، ص 100.

(14) النمر، ج 4، ص 181؛ الدِّبَاغ، ج 6، ص 225؛ السجدي، ص 49؛ الحلو، ص 100.

صلاح الدين الأيوبي⁽¹⁾، وأمام الجامع ساحة السراي والتي بُنيَ فيها بُرج الساعة عام (1315هـ/1898م) بمناسبة العيد الفضي لجُلوس السلطان عبد الحميد الثاني (1293-1327هـ/1876-1909م)⁽²⁾، ويتمركز في محيطه مواضع الحرف والصنائع المتخصصة بالحلويات⁽³⁾، والصابون⁽⁴⁾.

ت. جامع التينة: ويقع في الطرف الشرقي من محلة القريون⁽⁵⁾، إلى الجنوب الغربي من جامع النصر⁽⁶⁾، وسُمي بذلك لوجود شجرة تين كبيرة في ساحته⁽⁷⁾.

ث. جامع العين⁽⁸⁾ أو البيك⁽⁹⁾: ويقع في زاوية التقاء خط النصر مع خط الشوائية في محلة الغرب⁽¹⁰⁾، على بُعد خمسين متراً من جامع النصر، وكان يسمّى بجامع العين لوجود عين تُعرف بعين حسين نسبةً إلى بانيها بالقرب منه⁽¹¹⁾، وقد أعاد إبراهيم بك طوقان ترميم أجزاء

(1) السجدي، ص 49.

(2) دروزة، خمسة، ج 1، ص 18؛ السجدي، ص (74-75). عبد الحميد الثاني : هو عبد الحميد خان الثاني ابن السلطان عبد المجيد خان، ولد عام (1258هـ/1842م)، وتولى الحكم عام (1293هـ/1876م)، وتمّ خلعُه عن الحكم بقرار من مجلس النواب عام (1909هـ/1327م)، ونُقل من الأستانة إلى سالونيك، وتوفي عام (1336هـ/1918م). المحامي، ص 87؛ آصاف، 128، (138-139).

(3) دروزة، خمسة، ج 1، ص 65؛ مذكرات، ج 1، ص 87.

(4) نابلس 10، 1256هـ/1840م، ص 9؛ نابلس 10، 1257هـ/1841م، ص 46؛ نابلس 33، 1315هـ/1897م، ص 325؛ نابلس 42، 1327هـ/1909م، ص 147.

(5) نابلس 11، 1263هـ/1846م، ص 21؛ الدبّاغ، ج 6، ص 227؛ دروزة، مذكرات، ج 1، ص 65؛ السجدي، ص 52.
(6) Conder and Kitchener, p. 203.

(7) السجدي، ص 53.

(8) نابلس 10، 1262هـ/1845م، ص 248؛ نابلس 37، 1319هـ/1901م، ص 47؛ النمر، ج 4، ص 180؛ الدبّاغ، ج 6، ص 226؛ دروزة، خمسة، ج 1، ص 35؛ يوسف، ص 95.

(9) نابلس 14، 1283هـ/1866م، ص 168؛ نابلس 26، 1303هـ/1885م، ص 201؛ النمر، ج 4، ص 180؛ الدبّاغ، ج 6، ص 226؛ دروزة، خمسة، ج 1، ص 35؛ مذكرات، ج 1، ص 64؛ يوسف، ص 95. Conder and Kitchener, p. 203.

(10) نابلس 10، 1262هـ/1845م، ص 248؛ نابلس 14، 1283هـ/1866م، ص 168؛ نابلس 37، 1319هـ/1901م، ص 47؛ السجدي، ص 54.

(11) دروزة، خمسة، ج 1، ص 35.

منه في عام (562هـ/1745م)⁽¹⁾، ولهذا سُمِّيَ بالبَيْك⁽²⁾، وأصل هذا الجامع هو كنيسة، حوّلت إلى جامع⁽³⁾، وينتشر في محيطه مواضع الحرف والصنائع، ومنها: الحمامات⁽⁴⁾.

ج. جامع الحنبلي⁽⁵⁾ أو الحنابلة⁽⁶⁾: ويقع في محلة الغرب⁽⁷⁾، على بُعد خمسين متراً من جامع البيك⁽⁸⁾، وإلى الجنوب الغربي من جامع النصر⁽⁹⁾، وكان يسمّى قديماً بالجامع الغربي لوقوعه غربي المدينة، إلا أنه منذ القرن السابع للهجرة غلب عليه اسم الحنبلي نسبةً إلى الحنابلة الذين تولّوا الإمامة فيه⁽¹⁰⁾، ويتوزّع في محيطه مواضع الحرف والصنائع المتخصّصة بالعطارة⁽¹¹⁾.

ويتميّز هذا الجامع عن غيره من جوامع المدينة بأنه يحتفظ بالشعرات النبوية المقدّسة التي أهداها السلطان العثماني محمد رشاد الخامس (1326-1336هـ/1909-1918م) لمدينة نابلس عام (1329هـ/1911م)⁽¹²⁾، حيث صُمّمت خزّانة خاصّة لوضع الشعرات النبوية وتفتح في ذكرى المولد النبوي الشريف لمشاهدتها⁽¹³⁾.

(1) النمر، ج4، ص181؛ الدّباغ، ج6، ص226؛ السجدي، ص54؛ يوسف، ص95. إبراهيم بك طوفان : هو إبراهيم بن صالح باشا طوفان، قرأ القرآن مجوداً له على يد الشيخ حسن المغربي، وثقّة على يد عبد الله الشراي، وانتهت إليه الرئاسة في الديار النابلسية. وقد عمّر جامع العين. المرادي، ج1، ص11؛ خمّاش، ص95.

(2) الدّباغ، ج6، ص226؛ دروزة، خمسة، ج1، ص36؛ السجدي، ص54. Conder and Kitchener, p. 203.

(3) النمر، ج4، ص180؛ دروزة، خمسة، ج1، ص36.

(4) بلدية نابلس، ص54؛ أبو صالح، ص89.

(5) النمر، ج2، ص106؛ الدّباغ، ج6، ص226؛ دروزة، خمسة، ج1، ص36؛ مذكرات، ج1، ص64؛ السجدي، ص56؛ بلدية نابلس، ص51؛ الحلو، ص100؛ يوسف، ص93.

(6) نابلس 17، 1289هـ/1872م، ص410؛ نابلس 39، 1322هـ/1904م، ص254. Conder and Kitchener, p. 203.

(7) نابلس 17، 1289هـ/1872م، ص410؛ نابلس 39، 1322هـ/1904م، ص254؛ السجدي، ص56؛ يوسف، ص93.

(8) دروزة، خمسة، ج1، ص36؛ مذكرات، ج1، ص64.

(9) Conder and Kitchener, p. 203.

(10) الدّباغ، ج6، ص226؛ دروزة، خمسة، ج1، ص36؛ السجدي، ص56؛ يوسف، ص93.

(11) نابلس 31، 1313هـ/1895م، ص238؛ نابلس 32، 1313هـ/1895م، ص81.

(12) الدّباغ، ج6، ص227؛ السجدي، ص56؛ بلدية نابلس، ص51. محمد رشاد الخامس : ابن السلطان عبد المجيد الأول، ولد عام (1260هـ/1844م)، نودي خليفة للمسلمين وسلطاناً للعثمانيين بعد خلع والده، وقضى معظم حياته في قصر زينجيري كوي محاطاً بالجواسيس الذين يرصدون حركاته. المحامي، ص709؛ آصاف، ص(140-141).

(13) الدّباغ، ج6، ص227؛ بلدية نابلس، ص51.

ح. جامع السَّاطون⁽¹⁾ أو السَّاطور⁽²⁾: يَقَعُ فِي مَحَلَّةِ الْيَاسْمِينَةِ⁽³⁾، وَيُقَالُ إِنَّ سَبَبَ تَسْمِيَّتِهِ بِالسَّاطُونِ تَعُودُ إِلَى عَامُودِ اسْطُوانِيٍّ ضَخْمٍ قَائِمٍ فِي إِيوَانِهِ الشَّمَالِيِّ الشَّرْقِيِّ⁽⁴⁾، وَيَنْتَشِرُ فِي مُحِيطِهِ مَوَاضِعُ الْحِرَفِ وَالصَّنَائِعِ الْمُتَخَصِّصَةِ بِطَحْنِ الْحُبُوبِ⁽⁵⁾، وَالْأَفْرَانِ⁽⁶⁾، وَالصَّابُونِ⁽⁷⁾، وَالْحَمَّامَاتِ⁽⁸⁾.

خ. جامع الْخَضْرَاءِ⁽⁹⁾ أو الْخَضْرَا⁽¹⁰⁾ أو الْخَضْرَةَ⁽¹¹⁾: وَيَقَعُ فِي الطَّرَفِ الْجَنُوبِيِّ الْغَرْبِيِّ مِنْ مَحَلَّةِ الْيَاسْمِينَةِ⁽¹²⁾، بِالْقُرْبِ مِنْ عَيْنِ الْعَسَلِ⁽¹³⁾، وَكَانَ يُسَمَّى قَدِيمًا بِجَامِعِ حُزْنِ يَعْقُوبَ إِذْ يُقَالُ أَنَّهُ هُوَ الْمَكَانُ الَّذِي حَزَنَ فِيهِ يَعْقُوبُ عَلَى ابْنِهِ يُوسُفَ لَمَّا بَلَغَهُ مَوْتُهُ⁽¹⁴⁾، وَسُمِّيَ بِالْخَضْرَاءِ لَوْجُودِ زَاوِيَةٍ فِيهَا مَقَامُ يَنْبَرَكَ بِهِ، وَتَذْهَبُ النِّسَاءُ لِلدُّعَاءِ فِيهِ⁽¹⁵⁾. وَيُوجَدُ عَلَى مَدْخَلِ الْجَامِعِ الْكِتَابَةُ الْآتِيَّةُ: "عَمَرَ هَذَا الْجَامِعَ السُّلْطَانُ الْمَنْصُورُ سَيْفُ الدِّينِ قَلَاوُونُ الصَّالِحِي (693-693-

(1) نابلس 113، 1277هـ/1860م، ص74؛ نابلس 47، 1332هـ/1913م، ص16؛ النمر، ج2، ص106؛ الدَّبَّاعُ، ج6، ص226؛ دروزة، خمسة، ج1، ص38؛ مذكرات، ج1، ص65؛ بلدية نابلس، ص50؛ الحلو، ص100؛ يوسف، ص95.
(2) نابلس 16، 1287هـ/1870م، ص263؛ نابلس 17، 1289هـ/1872م، ص375.
(3) نابلس 113، 1277هـ/1860م، ص74؛ نابلس 16، 1287هـ/1870م، ص263؛ نابلس 47، 1332هـ/1913م، ص16.

(4) بلدية نابلس، ص50.

(5) نابلس 11، 1265هـ/1848م، ص143.

(6) نابلس 9، 1252هـ/1836م، ص234.

(7) نابلس 36، 1318هـ/1900م، ص178.

(8) دروزة، خمسة، ج1، ص30؛ مذكرات، ج1، ص59.

(9) الدَّبَّاعُ، ج6، ص222؛ السجدي، ص59؛ بلدية نابلس، ص50؛ الحلو، ص98؛ أبو حجر، ج2، ص901؛ يوسف، ص97. Conder and Kitchener, p. 203.

(10) نابلس 22، 1297هـ/1879م، ص(100-101).

(11) النمر، ج4، ص181؛ دروزة، خمسة، ج1، ص38؛ مذكرات، ج1، ص66.

(12) نابلس 22، 1297هـ/1879م، ص(100-101)؛ الدَّبَّاعُ، ج6، ص222؛ دروزة، خمسة، ج1، ص38؛ بلدية نابلس، ص50؛ أبو حجر، ج2، ص901.

(13) الدَّبَّاعُ، ج6، ص222؛ دروزة، خمسة، ج1، ص38؛ الحلو، ص98؛ أبو حجر، ج2، ص901؛ يوسف، ص97.

(14) الدَّبَّاعُ، ج6، ص224؛ الحلو، ص98؛ أبو حجر، ج2، ص901.

(15) دروزة، خمسة، ج1، ص38؛ مذكرات، ج1، ص66.

694هـ/1293-1294م) (698-741هـ/1299-1341م) أَعَزَّهَ اللهُ ببقَاءِ وَلَدِهِ السُّلْطَانِ الصَّالِحِ علاء الدين⁽¹⁾.

د. جامع الخضير⁽²⁾ أو عاشور⁽³⁾: ويقع في مَحَلَّة الغرب⁽⁴⁾، ويعود أصله إلى زاوية تُعرَف باسم زاوية الخضير، وهذا سبب تسمية الجامع بهذا الاسم، حيث تم تحويل الزاوية إلى جامع عام (1306هـ/1889م)، ويسمى بجامع عاشور نسبة إلى بانيه الحاج بدوي عاشور (ت1336هـ/1918م)⁽⁵⁾، ويتوزع في محيطه مواضع الحرف والصنائع المتخصصة بالأفران⁽⁶⁾.

ذ. جامع الأنبياء⁽⁷⁾ أو أولاد يعقوب⁽⁸⁾: ويقع في الطرف الشمالي الشرقي من مَحَلَّة الحبلة، ويقال إن تسميته تعود إلى اشتيماله على رفات أبناء يعقوب عليه السلام، وبالقرب من بوابته يوجد بئر يعرف ببئر الأنبياء نسبة إليهم⁽⁹⁾؛ إلا أن هذه الروايات لم تثبت دقة ذلك⁽¹⁰⁾.

(1) الدِّبَاغ، ج6، ص223؛ دروزة، خمسة، ج1، ص38؛ السجدي، ص60؛ يوسف، ص97. قلاوون الصالحي : هو ناصر الدين أبو الفتح محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي، ولد عام (684هـ/1285م)، جلس على عرش السلطنة ثلاث مرات حتى وفاته، ودفن بالمدرسة المنصورية بين القصرين. الصفدي، ج4، ص353؛ ابن شاکر الكتبي، ج4، ص35.

(2) نابلس 32، 1312هـ/1895م، ص78؛ نابلس 38، 1320هـ/1902م، ص129؛ النمر، ج3، ص84؛ دروزة، مذكرات، ج1، ص65؛ السجدي، ص58؛ يوسف، ص98.

(3) دروزة، مذكرات، ج1، ص65.

(4) نابلس 32، 1312هـ/1895م، ص78؛ نابلس 38، 1320هـ/1902م، ص129؛ الدِّبَاغ، ج6، ص224؛ السجدي، ص58؛ يوسف، ص98.

(5) النمر، ج3، ص84؛ دروزة، مذكرات، ج1، ص65. بدوي عاشور : هو بدوي بن محمد بن مصطفى عاشور، وكان عضواً في المجلس البلدي، ورئيساً للبلدية، وخلف والده في رئاسة محكمة التجارة، وعضو في الجمعية العباسية التي أسسها الشيخ عباس الخماش وهي عبارة عن تحالف بين الأثرياء خارج نفوذ العائلات الحاكمة، وشيّد جامع الخضير تنفيذاً لوصية شقيقة أمين عاشور. الدبعي، ص14.

(6) نابلس 46، 1331هـ/1912م، ص175.

(7) النمر، ج2، ص106؛ الدِّبَاغ، ج6، ص227؛ دروزة، خمسة، ج1، ص38؛ مذكرات، ج1، ص66؛ الحلو، ص101.

(8) Conder and Kitchener, p. 210.

(9) الدِّبَاغ، ج6، ص227؛ دروزة، خمسة، ج1، ص38-39؛ مذكرات، ج1، ص66.

(10) الدِّبَاغ، ج6، ص228؛ الحلو، ص101.

ر. جامع المساكين: ويقع في محلة الحبلة بالقرب من جامع الأنبياء⁽¹⁾، ويرجح أن يكون الجامع هو بالأصل بناء صليبي أُعدَّ ليكون مُستشفى لفُرسان الهيكل، ثمَّ حوّل إلى جامع بعد التحرير عام (583هـ/1187م)⁽²⁾، وفي عام (1330هـ/1912م) اتخذت الدولة منه حجراً صحياناً للمصابين بمرض الجذام من أهالي المدينة والوافدين إليها⁽³⁾.

ب. الزوايا والمقامات

تعدّ مدينة نابلس المدينة الشماليّة الأولى المُساهمة في تنظيم موسم النبي موسى والذي يعدّ من أهمّ المواسم الدينيّة في فلسطين، وكان موكبها المؤلّف من مُدُن وقرى وقبائل شمال فلسطين هو الموكب الثاني بعد الخليل الذي يدخل مدينة القدس⁽⁴⁾، وكان هذا الموسم من أحدّ المواسم الهامة التي ساهمت في دفع عجلة الحرف والصناعات في المدينة لما يزوده للموكب من سلع ومواد تموينيّة⁽⁵⁾؛ ولهذا اشتملت المدينة على الزوايا والمقامات والتي لعبت دوراً مهماً في تحضير أهل المدينة للمشاركة في هذا الموسم، وهي:

أ. الزوايا: بُنيت الكثير من الزوايا الخاصة بالطرق الصوفيّة والمُخصّصة لأداء الفرائض الدينيّة والإعتكاف والعبادة والتعليم⁽⁶⁾، وقد بلغ عددها في المدينة ثمانِي زوايا كما هو مبين في الجدول رقم (3).

(1) نابلس 49، 1334هـ/1915م، ص36؛ الدباغ، ج6، ص224؛ السجدي، ص65؛ الحلو، ص98.

(2) الدباغ، ج6، ص224؛ الحلو، ص98. Conder and Kitchener, p. 210.

(3) دفتر 9/27، 1330هـ/1911م، ص99. الجذام: يسمّى أيضاً بمرض هانسن، وهو مرض معدٍ، يصيب سطح الجلد فتنتشر فيه بقع أفتح من لون بشرة المريض وعجيرات أو عقد صغيرة قد تصل إلى العين فتطفئها، ويصيب الأعصاب أيضاً فيفقد حاسة اللمس ويعتري أوصاله الشلل. البعلبكي ج1، ص379؛ الموسوعة العربية العالمية، ج8، ص237.

(4) العسلي، ص(101-102).

(5) (م.ن)، ص134.

(6) عطية الله، ص(12-13)؛ العجم، ص(435-436).

جدول (3): الزوايا الدينية

الملاحظات	الموقع
1. زاوية العمرى، تقع بقرب الجامع العمرى ⁽¹⁾ .	محلة القيسارية
1. الزاوية السعدية أو سعد الدين، تقع في الجهة الشمالية من المحلة، وتعود إلى عائلة سعد الدين، وكان فيها بيارق وطبول للطريقة السعدية ⁽²⁾ . 2. الزاوية البسطامية، تقع في الجامع الكبير الصلاحي ⁽³⁾ .	محلة الحبلية
1. الزاوية الحارثية، وسميت بذلك نسبة للدرويش ابن الحارث الذي سكنها، وكانت ديراً للكنيسة، ثم مستشفى، ثم ديواناً لخطيب الجامع الكبير الصلاحي ⁽⁴⁾ . 2. زاوية الكيلاني، تقع بين الجامع الكبير الصلاحي وجامع النصر، وهي قاعة ومحراب بدون قبور ⁽⁵⁾ .	محلة العقبة
1. الزاوية الدرؤيشية ⁽⁶⁾ أو التوتة الدرؤيشية ⁽⁷⁾ ، تقع إلى الجنوب الشرقي من جامع التينة ⁽⁸⁾ ، وفيها ضريحاً الدرؤيش مراد الرومي ⁽⁹⁾ وأخيه أحمد ⁽¹⁰⁾ ، وتسمى أيضاً التوتة الدرؤيشية لوجود شجرة توت كبيرة بالقرب منها ⁽¹¹⁾ ، وقد تولى رعايتها آل البسطامي، وكانت تستعمل كتكبة، ثم غدت كتاباً ثم مدرسة ⁽¹²⁾ .	محلة القريون

(1) النمر، ج2، ص35؛ السجدي، ص67؛ سعادة، ص374.

(2) نابلس 27، 1304هـ/1886م، ص(52-53)؛ دروزة، خمسة، ج1، ص40؛ مذكرات، ج1، ص66.

(3) نابلس 11، 1264هـ/1847م، ص90؛ نابلس 11، 1265هـ/1848م، ص166؛ نابلس 20، 1292هـ/1875م، ص87.

(4) النمر، ج2، ص35؛ سعادة، ص373.

(5) دروزة، خمسة، ج1، ص39؛ مذكرات، ج1، ص66.

(6) نابلس 22، 1298هـ/1880م، ص328؛ نابلس 30، 1311هـ/1893م، ص274؛ النمر، ج4، ص172.

(7) السجدي، ص68؛ سعادة، ص371.

(8) النمر، ج4، ص172؛ السجدي، ص68؛ سعادة، ص371.

(9) نابلس 30، 1311هـ/1893م، ص274؛ النمر، ج4، ص172؛ الدباغ، ج6، ص231؛ السجدي، ص68.

(10) الدباغ، ج6، ص231؛ سعادة، ص371؛ الحلو، ص101.

(11) السجدي، ص68؛ سعادة، ص371.

(12) النمر، ج4، ص172؛ السجدي، ص68؛ سعادة، ص371.

2. زاوية القدم الرفاعية ⁽¹⁾ ، وتعود للشيخ الشعبي، وقد استولى عليها آل عبد الهادي لدفن موتاهم ⁽²⁾ .	
1. زاوية النوباني، وهي عبارة عن مكان تتلى فيه الأذكار الصوفية وتقام فيه الحفلات الدينية ⁽³⁾ .	محلة الغرب

ب. المقامات: انتشرت في المدينة المقامات الدينية والتي دُفن فيها بعض الصالحين أو الدراويش أو الأولياء⁽⁴⁾، وقد بلغ عددها ثمانية مقامات موضحة في الجدول رقم (4).

جدول (4): المقامات الدينية

الملاحظات	الموقع
1. مقام الخضر، وهي قاعة بدون قبر ⁽⁵⁾ .	محلة القيسارية
1. مقام بشر الحافي، يقع إلى الغرب من جامع الأنبياء ⁽⁶⁾ ، وهو عبارة عن غرفة واسعة بها ضريح يعتقد أنه يضم رفات الولي الصالح بشر بن الحارث الحافي (ت227هـ/841م) ⁽⁷⁾ . 2. مقام الشيخ مسلم الصمادي، يقع إلى الجنوب من جامع الأنبياء ⁽⁸⁾ . 3. مقام الأنبياء، يقع في الجهة الشمالية الشرقية من المحلة، ويقال إنهم أبناء	محلة الحبلية

(1) نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص142؛ نابلس 16، 1286هـ/1869م، ص146؛ نابلس 17، 1288هـ/1871م، ص201؛ النمر، ج2، ص35؛ سعادة، ص372.

(2) النمر، ج4، ص172؛ سعادة، ص372.

(3) نابلس 13ب، 1281هـ/1864م، ص158؛ نابلس 14، 1282هـ/1865م، ص73؛ النمر، ج2، ص35؛ السجدي، ص67؛ سعادة، ص373.

(4) البرغوثي، ص1045؛ لوباني، معجم الألفاظ، ص409.

(5) نابلس 37، 1319هـ/1901م، ص46؛ دروزة، خمسة، ج1، ص40؛ مذكرات، ج1، ص66.

(6) نابلس 10، 1257هـ/1841م، ص41؛ نابلس 17، 1288هـ/1871م، ص159؛ النمر، ج4، ص169؛ الدبّاغ، ج6، ص230؛ السجدي، ص67؛ الحلو، ص101؛ يوسف، ص99.

(7) النمر، ج4، ص169؛ الدبّاغ، ج6، ص230؛ الحلو، ص101. بشر بن الحارث الحافي : هو بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن المروزي، يكنى أبو نصر، ولقبه الحافي لأن نعله انقطع فذهب به إلى الإسكافي يصلحه فقال له: ما أكثر كلفكم على الناس، فألقى النعل وأقسم أن لا يلبس نعلًا، وأصله من مرو، وسكن بغداد، ودُفن فيها، وهو أحد أعلام التصوف فيها. الذهبي، سير، ج10، ص469؛ الحفنى، ص149.

(8) النمر، ج4، ص170؛ دروزة، خمسة، ج1، ص40. الشيخ مسلم الصمادي : جد آل الصمادي في مدينتي نابلس ودمشق، وهو من المجاهدين الأوائل في العهد الصلاحي. النمر، ج4، ص170؛ دروزة، خمسة، ج1، ص40.

	يعقوب الذين وردَ ذِكْرُهُمْ ⁽¹⁾ ، وكانَ سَدَنَتُهُ مِنْ آلِ فَيْضِي الْبُسْطَامِي، ثُمَّ حَوَّلَ إِلَى جَامِعِ ⁽²⁾ .
مَحَلَّةُ الْقَرِيُون	1 مقام الشيخ بدران، يقع غربي السراي القديمة، بالقرب من جامع البيك، إلى جانب المدرسة التي كانت تُنسب إليه ثم ما لبثت أن تحولت إلى حوانيت، ويقول البعض إنه يضم رفات الشيخ العماد عبد الحافظ بن بدران بن شبل النابلسي (ت698هـ/1299م) ⁽³⁾ ، وظلَّ المقام زاوية تودع فيها أعلام أصحاب الطُّرُق الصَّوْفِيَّة والطُّبُول، وتُضاء فيه المصابيح ⁽⁴⁾ .
جبل جرّيم	1. مقام الشيخ غانم ⁽⁵⁾ ، وقد تعددت الآراء حول شخصية صاحب المقام، ومنها: رفات الشيخ غانم بن علي الأنصاري (ت631هـ/1233م)، المولود في قرية بورين، فدعيَّ المقام باسمه، وقيل: أن المقام يضم رفات أحد بني غانم، الذي يعود نسبهم إلى غانم بن علي الأنصاري، ويقول رأي آخر إن صاحب القبر هو أحد مريدي الشيخ عبد الله بن غانم بن علي الأنصاري باني المقام (ت672هـ/1273م) ⁽⁶⁾ . 2. مقام السري، وفيه ضريح يقال أنه للشيخ الولي الصالح سري محمد السقطي (ت253هـ/867م) ⁽⁷⁾ ، والمرجح أن يكون مكاناً اتخذته أتباع السقطي للذكر، لأنه

(1) نابلس 16، 1286هـ/1869م، ص159، 160؛ نابلس 41ب، 1326هـ/1908م، ص69؛ النمر، ج4، ص168؛ سعادة، ص366.

(2) النمر، ج4، ص169؛ سعادة، ص366.

(3) النمر، ج4، ص171؛ الدِّبَاغ، ج6، ص232؛ دروزة، خمسة، ج1، ص(39-40)؛ سعادة، ص363؛ يوسف، ص101. العماد عبد الحافظ بن بدران بن شبل النابلسي: أول من أنشأ مدرسة في مدينة نابلس، وطال عمره وقُصِدَ بالزيارة. ابن العماد الحنبلي، ج5، ص442؛ خمّاش، ص13.

(4) النمر، ج4، ص171؛ سعادة، ص363.

(5) نابلس 30، 1310هـ/1892م، ص113؛ نابلس 36، 1319هـ/1901م، ص311؛ نابلس 40أ، 1324هـ/1906م، ص103؛ الدِّبَاغ، ج6، ص236؛ دروزة، خمسة، ج1، ص40.

(6) الدِّبَاغ، ج6، ص(236-237)؛ دروزة، خمسة، ج1، ص41. عبد الله بن غانم بن علي الأنصاري: هو عبد الله بن غانم بن علي بن إبراهيم بن عساكر بن الحسين الأنصاري المقدسي، الشيخ العارف الصالح، من أعيان المشايخ، مشهوراً بالخير والعبادة، مقامه في مدينة نابلس، وله فيها زاوية معمورة بالفقراء. اليونيني، ج3، ص51؛ ابن كثير، ج13، ص266.

(7) سري محمد السقطي: يكنى أبو الحسن، ولد في بغداد، وهو أول من تكلم في لسان التوحيد وحقائق الأحوال. السلمي، ص48؛ الذهبي، تاريخ، ج19، ص150، 152.

مات ودُفِنَ في بغداد، ورُبَّمَا كان لأحد من ذُرِّيَّتِهِ، واستُخْدِمَ المَقَامَ كَنَكِيَّةً، واعتاد شيخ الدَّراوِش أن يَحْتَقِلَ فيها بالذِّكْر ودَقَّ الطُّبُول في كُلِّ يوم خميس⁽¹⁾. 3. مَقَام رِجال العَمود، عِبارة عَنْ قُبور تَقَع في القِسم الشَّرقيِّ مِنَ المَدِينَةِ عِنْد أَقْدَام جَبَل جَرَزِيم⁽²⁾، ويقال أَنَّها تَضُمُّ أَرْبعين مِنْ شُهَداء النِّصارى الأَوَّل الذين عَذَّبَهُم الوَثَنِيُّونَ، ويقول السَّامريُّون إنَّ الإمبراطور البيزنطي زينون (Zeno) (474-491م)⁽³⁾ حاول تَنْصِير السَّامريِّين، وَقَتَلَ سَبْعين مِنْ زُعَمائِهِمْ في هَذا المَكان، وزَعَمَ البَعْض أَنَّهُ كان يَضُمُّ بَلَوطة مورة حَيْث نَصَبَ إبراهيم عليه السلام خيمَتِهِ عِنْد أَوَّل مَجِيئِهِ لِهَذه البِلاد، إِلَّا أَنَّ الرَّأيَ الأكثر قُبُولاً هو أَنَّ اسمَ العَمود يعود للشيخ محمد عامود النُّور وولديهِ⁽⁴⁾.	
--	--

3. الكنائس: احتلَّ النصارى المَرْتَبَةَ الثَّانِيَةَ بَعْدَ المُسْلِمين مِنْ حَيْثُ العَدَد، ومارسوا عباداتهم في الكنائس الخاصَّة بِهَم، وهي: كنيسة الروم الأرثوذكس: تَقَع في مَحَلَّة الغرب، وكنيسة البروتستانت التي تَقَع إلى الغرب مِنْ البوابة الغربيَّة للمَدِينَةِ⁽⁵⁾، وَقَدْ لَعِبُوا دوراً مُهمّاً في دَفْع عَجَلَةِ الحَرَف والصَّنائع في المَدِينَةِ مِنْ خلال روادِها الذين قَدِموا إلى المَدِينَةِ في مَجالات الطَّبِّ والصَّيدلة وغيرها⁽⁶⁾.

4. الكُنس: احتلَّ السَّامريُّون المَرْتَبَةَ الثَّالِثَةَ بَعْدَ المُسْلِمين والنَّصارى مِنْ حَيْثُ العَدَد، ومارسوا صلاتَهُمْ في كُنُسِهِم المُنْتَشِرَةِ بِشَكْلِ رَئيسيٍّ في مَحَلَّة الياسمينية، وَمِنْها الكُنس الَّذي اتَّخَذَهُ السَّامريُّون في دار الكاهن⁽⁷⁾، وكنيس السَّمرا في الجَنوب الغربيِّ مِنَ المَدِينَةِ⁽⁸⁾.

(1) النمر، ج4، ص168؛ الدِّبَّاع، ج6، ص232؛ سعادة، ص(367-368).

(2) نابلس 19، 1291هـ/1874م، ص224؛ الدِّبَّاع، ج6، ص237؛ سعادة، ص361؛ الحلو، ص102.

(3) الدِّبَّاع، ج6، ص237؛ سعادة، ص361؛ الحلو، ص102. زينون : امبراطور مِنْ قِياصرة المَمْلَكَةِ الرُّومانيَّة الشَّرقيَّة، وكان مِنْ مُؤيِّدي المَسِيحِيَّة الأرثوذكسية، وَقَدْ حَرَّرَ الشَّرْقَ مِنْ غارات القوط الشرقيين. البدوي، ص63؛ البستاني، ج9، ص360.

(4) النمر، ج4، ص173؛ سعادة، ص361؛ الحلو، ص(102-103). محمد عامود النُّور : وهو مِنْ أَهْلِ حَضرموت، جاء مُجاهداً ضِدَّ الصَّليبيين وَدُفِنَ في مَدِينَةِ نابلس مَعَ وَلَدِيهِ. النمر، ج4، ص173؛ سعادة، ص362.

(5) دروزة، خمسة، ج1، ص42؛ مذكرات، ج1، ص68.

(6) دروزة، خمسة، ج1، ص124؛ مذكرات، ج1، ص136؛ التميمي، والكاتب، ج1، ص97.

(7) دروزة، خمسة، ج1، ص42؛ مذكرات، ج1، ص68.

(8) التميمي، والكاتب، ج1؛ ص83.

ومما لا شكَّ فيه أن كثافة الزوايا والمقامات والكنائس والكنس، وتجمُّع نطاق واسع من السُّكَّان في موضع واحد لأداء الشعائر والعبادات وممارسة الاحتفالات الدينيَّة، قد جعلها بُؤرة جذب لإقامة الحرف والصناعات في محيطها لتسويق منتجاتها واستخدامها مركزاً لممارسة الأنشطة الحيويَّة العامَّة.

5. دور الحكومة

هي مجموعة المباني والمراكز المدنيَّة والعسكريَّة التي اتخذتها السُلطة الحاكمة المصرية ومن ثمَّ العثمانيَّة خلال فترة الدِّراسة، وقد اتخذت منها مقرات لإدارة المدينة وتسيير خدماتها المدنيَّة والعسكريَّة وضبط الأمن وفرض هيبة الدولة فيها، وتتمثَّل في:

أ. السراي: تقع في محلة القريون⁽¹⁾، وقيل بين محلتي القريون والياسمينية⁽²⁾، وهي عبارة عن مُجمَّع كبير يضمُّ دوائر الحكومة، ويتكوَّن من طابقين، وهما؛ الطابق الأول: يحتوي على غرفة للبوليس والفرسان والمشاة، وسجن، وكان مُكوَّناً من مبنى تتوسطه ساحة سماويَّة على جوانبها الأربعة عُرف لحبس المحكومين على اختلاف عقوباتهم، وله بوابتان إحداها كبيرة والأخرى صغيرة، وعلى هاتين البوابتين سجانون من الدرك للمراقبة، ويوجد في الطابق المذكور غرفة مُخصَّصة للأشخاص الذين لم تصدر عليهم أحكام تُسمَّى النظارة. أمَّا الطابق الثاني فيصعد إليه بدرجين عريضين مُقابلين، وكلُّ درج منهما يذهب إلى جناح كبير وعلى جوانبه عُرف، وأمامه ممرَّ عريض يطلُّ على ساحة السجن، أمَّا الجناح الغربي فيوجد فيه المحاكم وتضمُّ محكمة بدائيَّة للجزاء، ومحكمة بدائيَّة للحقوق، ومحكمة بدائيَّة للتجارة، ومحكمة صلح مُنفردة للقاضي، كما يضمُّ غرفة مُخصَّصة لدائرة الإجراء فيها مأمورها وكاتبها، وغرفة مأمور المقاولات أي كاتب العدل، وغرفة للمستنطق الذي يحقِّق مع المدعى عليهم بقضايا جزائيَّة ويسمع لهم وللشهود الذين معهم أو عليهم⁽³⁾.

(1) نابلس 14، 1283 هـ/1866م، ص 197، 202؛ نابلس 38، 1321 هـ/1903م، ص 246؛ دروزة، خمسة، ج 1، ص 129؛ مذكرات، ج 1، ص 139؛ يوسف، ص 109.

(2) التميمي، والكاتب، ج 1، ص 86.

(3) دروزة، خمسة، ج 1، ص (129-130)؛ مذكرات، ج 1، ص (139-141).

أما الجناح الجنوبي فيتكوّن من مجموعة من الغرف المُخصّصة لدائرة النفوس، والقاضي الشرعي، وكتاب المحكمة الشرعية، ومدير دار الأيتام، وفي هذا الجناح أيضاً قاعة كبيرة لرئيس البلدية، وغرفة لصندوق البلدية وكتّابها، وأما الجناح الشرقي فضمّ غرف قائد الفرسان المشاة ومدير الأوقاف والبنك الزراعي، وفي ساحة الطابق الثاني غرفة لدائرة الويركو أي الضرائب، كما أن هناك قاعة مُخصّصة للمحاسبة ويرأس الدائرة رئيس يُسمّى المحاسبجي، بالإضافة إلى غرفة لطابو أي تسجيل العقارات، وقاعة فيها قلم تحريرات المتصرفية، كما هناك قاعة كبيرة هي ديوان المتصرف حيث يكون فيها مكتبه ويجتمع فيها مجلس إدارة المتصرفية⁽¹⁾.

فأما السراي بما اشتملت عليه من دوائر قد عملت على تنظيم شؤون الحرف والصنائع في المدينة من خلال الاجتماعات التي كانت تنظمها⁽²⁾، بالإضافة إلى العطاءات التي منحتها لأصحاب الحرف والصنائع كتزويد الجيش بالأغذية والسلع⁽³⁾. كما ضمت أهم الهيئات التنفيذية المدنية والعسكرية القادرة على ضبط الأمن والسلوك العام للمدينة ولم يجزؤ السكان والوافدون على تجاوز نطاق تنظيماتها وأوامرها⁽⁴⁾.

ب. القشلة والدبوية: تمركزت وحدات من الجيش والأمن في ثكنة عسكرية خاصة بالجُود أطلق عليها اسم القشلة، الواقعة على أرض كرم الصمّاد عند مدخل الوادي أي في الطرف الشرقي للمدينة⁽⁵⁾، والمُشمّلة على منامات للجُود ومقر للقيادة ومستودع للأسلحة في الجهة الغربية منه ويعرف بالدبوية⁽⁶⁾، وهذا أدّى إلى دفع عجلة الحرف والصنائع على صعيدين، وهما: ضبط الأمن والاستقرار ومنع التّعديات داخل المدينة ومحيطها حيث تنتشر بعض الحرف والصنائع، أما الصعيد الثاني فيتمثل بالاستهلاك الكبير الذي فرضه وجود هيئات

(1) دروزة، خمسة، ج1، ص130؛ مذكرات، ج1، ص(141-142).

(2) غنايم، ص65؛ التمام، ص58؛ علي، ص31.

(3) دفتر 1/27، 1308هـ/1890م، ص51، 59، 74؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1911م، ص149، 158، 172.

(4) دفتر 1/27، 1308هـ/1890م، ص32؛ دفتر 5/27، 1325هـ/1909م، ص4؛ دفتر 6/27، 1325هـ/1909م، ص27.

(5) النمر، ج3، ص(13-14)؛ عرفات، ص48؛ يوسف، ص(108-109).

(6) النمر، ج3، ص14؛ يوسف، ص109.

عَسْكَرِيَّةً وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِازْدِيَادِ الطَّلَبِ عَلَى الْبَضَائِعِ وَالسَّلَعِ الْحَرْفِيَّةِ، مِثْلُ: اللَّحْمِ وَالْخَضِرَوَاتِ وَالْخُبْزِ وَغَيْرِ ذَلِكَ⁽¹⁾.

6. الخانات

مُفْرَدَهَا خَانٌ، وَهِيَ كَلِمَةٌ مُعَرَّبَةٌ مَأْخُودَةٌ مِنَ الْكَلِمَةِ الْفَارَسِيَّةِ خَانَةِ، وَتَعْنِي مَكَانَ مَبِيتِ الْمُسَافِرِينَ⁽²⁾، وَبِمَوْجِبِ ذَلِكَ فَإِنَّ خَانَاتَ الْمَدِينَةِ أَصْبَحَتْ مَلَاذًا لِلصُّنَّاعِ وَالْحَرْفِيِّينَ وَالتُّجَّارِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْوَافِدِينَ؛ بِسَبَبِ مَوْقِعِ الْمَدِينَةِ عَلَى طَرِيقِ رَكْبِ الْحَجِّ الشَّامِيِّ وَالَّتِي تُعَدُّ مَرْكَزًا لَتَجَمُّعِ الْحُجَّاجِ مِنَ الْمَدِينَةِ وَجَوَارِهَا قَبْلَ تَوَجُّهِهِمْ إِلَى دِمَشْقَ ثُمَّ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ⁽³⁾، مِمَّا يَعْنِي أَنَّ الْمَدِينَةَ كَانَتْ تَعُجُّ بِالْحَرَكَةِ الْحَيَوِيَّةِ وَالتَّجَارِيَّةِ وَالْحَرْفِيَّةِ فِي آنٍ وَاحِدٍ. وَقَدْ زُوِّدَتْ سَجَلَاتُ مَحْكَمَةِ نَابِلُسِ الشَّرْعِيَّةِ بِثَمَانِي خَانَاتٍ كَمَا هُوَ مُبَيَّنٌ فِي الْجَدُولِ رَقْمَ (5).

جَدُول (5): الخانات

الموقع	الملاحظات
مَحَلَّةُ الْعَقَبَةِ	1. خان الوكالة العسليَّة ⁽⁴⁾ .
مَحَلَّةُ الْغَرْبِ	1. خان الوكالة الغربيَّة ⁽⁵⁾ . 2. خان الوكالة الجديَّة ⁽⁶⁾ . 3. خان الوكالة الفروخيَّة، وَيَقَعُ عِنْدَ مَدْخَلِ خَانِ التُّجَّارِ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ نِسْبَةً إِلَى أُسْرَةِ آلِ فَرُوحِ اللَّتِي حَكَمَتِ الْمَدِينَةَ، وَكَانَ مِنْ أَشْهُرِ زُعَمَائِهَا الْأَمِيرُ فَرُوحُ بْنُ

(1) دفتر 5/27، 1325هـ/1909م، ص4؛ دفتر 6/27، 1325هـ/1909م، ص27؛ دفتر 11/27، 1333هـ/1914م، ص36؛ 78.

(2) التونجي، ص227.

(3) النمر، ج2، ص199.

(4) نابلس 9، 1253هـ/1839م، ص338؛ نابلس 10، 1259هـ/1843م، ص98.

(5) نابلس 14، 1283هـ/1867م، ص173؛ نابلس 16، 1286هـ/1869م، ص111، 155.

(6) نابلس 14، 1283هـ/1867م، ص181؛ نابلس 21، 1299هـ/1881م، ص364، (366-367)؛ نابلس 33، 1315هـ/1897م، ص223.

	عبد الله الشَّرَكْسِي (ت1030هـ/1620م)، الَّذِي بَنَاهُ لِيَقِيمَ فِيهِ التُّجَّارَ وَالْمُسَافِرُونَ وَالْحُجَّاجَ ⁽¹⁾ .
مَحَلَّةُ الْقَرِيُونَ	1. الخان الشرقي ⁽²⁾ .
مَحَلَّةُ الْحَبَلَةِ	1. خان الزَّيْبِيب ⁽³⁾ . 2. الخان الشرقي ⁽⁴⁾ . 3. خان التُّجَّار ⁽⁵⁾ ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ التُّجَّارَ الْمُسَافِرِينَ كَانُوا يَسْتَرِيحُونَ فِيهِ ⁽⁶⁾ ، وَلَهُ بَوَابَتَانِ عَلَى طَرَفَيْهِ تَفْتَحَانِ فِي النَّهَارِ وَتُغْلَقَانِ لَيْلاً ⁽⁷⁾ ، وَنَتِيجَةُ لَاسْتِتْبَابِ الْأَمْنِ؛ فُتِحَتِ الْبَوَابَتَانِ بِشَكْلِ دَائِمٍ ⁽⁸⁾ ، وَهَذَا الْخَانُ غَيْرُ مُخْتَصٍّ بِحِرْفَةٍ أَوْ بَبْيَعِ سِلْعَةٍ مُعَيَّنَةٍ، بَحِيْثٌ يَبِيعُ فِيهِ: الْخُضَارَ وَالْفَوَاكِهَ، وَاللَّحُومَ، وَالْحَلَوِيَّاتِ، وَالْأَقْمِشَةَ، وغير ذلك ⁽⁹⁾ .

وبموجب ذلك فإن الخانات قد شكَّلت بُؤْرَةً جَذَبَ لِلْحِرَفِ وَالصَّنَائِعِ وَمَوَاضِعَ تَسَوَّقَ مُهِمَّةً
داخل المَحَلَّاتِ فَظَهَرَ فِي ثَنَائِهَا عَدَدٌ مِنَ الْحِرَفِ وَالصَّنَائِعِ، وَمِنْهَا: طَحْنُ الْحُبُوبِ⁽¹⁰⁾،
وَالْحَمَامَاتِ⁽¹¹⁾.

⁽¹⁾ النمر، ج1، ص77؛ الدَّبَّاع، ج6 ص145؛ السجدي، ص83، 85. فروخ بن عبد الله الشَّرَكْسِي : شَرَكْسِي الْأَصْلُ،
وَهُوَ مِنْ مَمَالِيكِ الْأَمِيرِ بَهْرَامِ بْنِ مُصْطَفَى بَاشَا أَبِي شَاهِينَ، وَكَانَ وَاحِداً مِنَ الْأُمَرَاءِ الْمَحَلِّيِّينَ الَّذِينَ اشْتَهَرُوا فِي فِلَسْطِينِ
أَنْذَاكَ، فَقَدْ عَيَّنَ حَاكِمَ لِنَابِلُسَ وَأَمِيرًا لِلْحَجِّ الشَّامِيِّ، وَتَوَفَّى فِي مَكَّةَ. الْمُحِبِّي، ج3، ص271؛ الموسوعة الفلسطينية، ج3،
ص453.

⁽²⁾ نابلس14، 1283هـ/1867م ص154، 183؛ نابلس23، 1299هـ/1881م، ص86، 104، 143.

⁽³⁾ نابلس14، 1283هـ/1867م، ص278.

⁽⁴⁾ نابلس15، 1285هـ/1868م، ص24؛ نابلس30، 1311هـ/1893م، ص284.

⁽⁵⁾ نابلس16، 1286هـ/1869م، ص136؛ نابلس21، 1296هـ/1878م، ص238؛ نابلس37، 1319هـ/1901م،
ص38؛ نابلس40أ، 1323هـ/1905م، ص61؛ يوسف، ص89.

⁽⁶⁾ سعادة، ص258؛ السجدي، ص85.

⁽⁷⁾ الدَّبَّاع، ج6، ص151؛ دروزة، خمسة، ج1، ص13؛ مذكرات، ج1، ص47؛ يوسف، ص89.

⁽⁸⁾ دفتر 2/27، 1319هـ/1901م، ص89؛ دروزة، خمسة، ج1، ص13؛ مذكرات، ج1، ص47.

⁽⁹⁾ يوسف، ص89.

⁽¹⁰⁾ نابلس11، 1265هـ/1848م، ص133؛ نابلس46، 1331هـ/1912م، ص94.

⁽¹¹⁾ نابلس41ب، 1325هـ/1907م، ص21؛ دروزة، خمسة، ج1، ص30؛ مذكرات، ج1، ص59.

7. المُسْتَشْفَيَات

كانت مدينة القدس أول مدينة فلسطينية شهدت إقامة مُسْتَشْفَيَات تقوم على تقديم الخدمات الصحيّة للسكّان المحليّين والوافدين على النمط الحديث منذ انطلاقة عجلة التحديث بعد الحكم المصري، وبذلك أخذت فكرة المُسْتَشْفَى تتسع وتنتشر مع تنامي حركة التغلغل الأجنبيّ والتبشير عام (1259هـ/1843م)⁽¹⁾.

وبموجب ذلك اهتمت الهيئات الرّسميّة والشّعبيّة بالأمر الصحيّة في المدينة في بداية الدّراسة حتّى ظهور تشكّيلات البلديّة عام (1284هـ/1868م)، فإذا كان الحلاق والعطار والحماميّ يمارسون الأعمال الصحيّة على نطاق خاصّ أو فرديّ فإن القاضي الشرعيّ ومجلس الشورى والمُتسَلّم كانوا يولّون نظافة المدينة والأحياء أهميّة كبيرة منعاً لانتشار الأمراض وهذا من أولويات الأوامر التي أوكلت إليهم⁽²⁾.

وبعد تشكّيل البلديّة عام (1284هـ/1868م)، فقد ورثت جميع المهام التي كانت تقوم بها الهيئات الرّسميّة، وتتعاون معها في إنفاذ الجوانب الصحيّة التي تُعنى بصحة المدينة وسكّانها، إضافة إلى الإشراف على العاملين في الحرف والصناعات كالفراغة مثلاً لتأكد من خلوهم من الأمراض⁽³⁾، وفي ضوء التّقدّم والتّطور الذي حصل في الجوانب الصحيّة فقد ظهر لدينا المُسْتَشْفَيَات التي عملت على النمط الحديث وتتمثّل في :

أ. المُسْتَشْفَى الوطنيّ: يُعرف قديماً بمُسْتَشْفَى خريم نسبةً إلى الحاج صالح خريم الذي أوصى بثُلث ثروته للأعمال الخيريّة عام (1304هـ/1887م)، وقد نصّب محمد زعيتّر لتنفيذ وصيته (ت 1334هـ/1917م)، فقام لهذا الغرض بشراء كرم في سفح جبل عيبال عام (1305هـ/1888م)، حيث بنى غرفتين فكانتا بمثابة الأساس لهذا المُسْتَشْفَى⁽⁴⁾.

(1) العارف، ص 156؛ بركات، ص 213.

(2) التميمي، والكاتب، ج 1، ص 94.

(3) دفتر 6/27، 1325هـ/1907م، ص 105؛ دفتر 13/27، 1325هـ/1907م، ص 107.

(4) النمر، ج 3، ص 79؛ دروزة، خمسة، ج 1، ص 128. محمد زعيتّر : هو محمد بن عمر بن عبد الله بن حسن زعيتّر النابلسيّ، ولد في مدينة نابلس عام (1253هـ/1837م)، أدار أول مدرسة نظاميّة فيها، رحل إلى استانبول والقاهرة وبيروت، وتوفي في دمشق. الزركلي، ج 6، ص (318-319)؛ الخمّاش، ص 226.

وفي عام (1321هـ/1904م) تَشَكَّلَت لَجَنَةُ مُؤَلِّفَةٍ، مِنْ: توفيق حمّاد، رئيساً، وأديب النابلسي، ومحمد علي الخياط، وطاهر كمال، وعبد الحليم كنعان، وكمال الدين عرفات، وحيدر طوقان، وطاهر الحجاوي، ويوسف التميمي، لَجَمْعَ التَّبَرُّعات لتوسيع المُسْتَشْفَى، إِلَّا أَنَّ الْمَبْلَغَ الَّذِي جُمِعَ لَمْ يَكُنْ كَافِياً، مِمَّا دَفَعَ الْمَجْلِسَ الْبَلَدِيَّ إِلَى فَرَضِ ضَرِيَّةٍ عَلَى كُلِّ مَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ مِنَ الْغِلَالِ، وَبِهَذَا تَمَكَّنُوا مِنْ تَوْسِيعِهِ، وَافْتَتَحَ رَسْمِيّاً عام (1326هـ/1909م)، وَسُمِّيَ بِالْمُسْتَشْفَى الْوِطْنِيِّ، ثُمَّ تَوَلَّتِ الْبَلَدِيَّةُ الْإِنْفَاقَ عَلَيْهِ، وَعِيَّنتْ لِرِئَاسَتِهِ نَورَ الدِّينِ الْكَرِيدِي (ت1335هـ/1917م) عام (1327هـ/1910م)⁽¹⁾.

ب. **المُسْتَشْفَى الْإِنْكِلِيزِي:** الْمَعْرُوفُ بِاسْمِ مُسْتَشْفَى الْإِرْسَالِيَّةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ⁽²⁾، أَسَّسَتْهُ إِرْسَالِيَّةٌ تَبْشِيرِيَّةٌ بَرِيْطَانِيَّةٌ فِي مَحَلَّةِ الشَّوَيْتِرَةِ، عَلَى يَدِ الدُّكْتُورِ فِلْشِرِ عام (1318هـ/1901م)، وَذَلِكَ عَلَى قِطْعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ قَامُوا بِشِرَائِهَا مِنْ آلِ أَبِي غَزَالَةَ⁽³⁾، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ فِكْرَةَ الْمُسْتَشْفَى كَانَتْ ذَاتَ طَابَعٍ تَبْشِيرِيٍّ إِلَّا أَنَّهُ قَدَّمَ لِلْمَدِينَةِ الْكَثِيرَ مِنَ الْخَدَمَاتِ الصَّحِّيَّةِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ⁽⁴⁾.

وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ وَجُودَ الْمُسْتَشْفَيَاتِ الْحَدِيثَةِ قَدْ دَفَعَ عَجَلَةَ الْحَرْفِ وَالصَّنَائِعِ لِلأَمَامِ نَظْراً لِلْخَدَمَاتِ الصَّحِّيَّةِ الَّتِي قُدِّمَتْ لِلْقَائِمِينَ عَلَيْهَا بِسَبَبِ إِصَابَاتِ الْعَمَلِ الَّتِي أُصِيبُوا بِهَا عَلَى صَعِيدِ الْأَمْرَاضِ الْوَبَائِيَّةِ وَالْعُضْوِيَّةِ، نَاهِيكَ عَنْ رَفْعِ مُسْتَوَى الْخَدَمَاتِ الصَّحِّيَّةِ وَمَا حَتَمَتْهُ مِنْ ارْتِفَاعٍ فِي مُعْدَلَاتِ النُّمُو السُّكَّانِيِّ مُقَابِلِ الْوَفَيَاتِ.

(1) النمر، ج3، ص(80-81)، 123؛ دروزه، خمسة، ج1، ص128. نور الدين الكريدي : نشأ في مدينة مرسين التركية، عمل في طبابة بيروت وحلب واللاذقية، توفي في مدينة نابلس ودُفِنَ فِي السَّاحَةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنَ الْمُسْتَشْفَى. التميمي، والكاتب، ج1، ص98؛ الشنار، ج1، ص151.

(2) النمر، ج3، ص89؛ الذبّاغ، ج6، ص192.

(3) النمر، ج3، ص89، 91؛ دروزه، خمسة، ج1، ص(127-128).

(4) النمر، ج3، ص(89-90)؛ يوسف، ص108. جميل طقطق : مِنْ سَكَّانِ مَدِينَةِ نَابِلُس، طَبِيبٌ مُنْذُ الْعَهْدِ الْعُثْمَانِيِّ، تَوَلَّى إِدَارَةَ الصِّحَّةِ فِي النَّاصِرَةِ، وَاسْتَمَرَّ يَمَارِسَ عَمَلِهِ فِي حُكُومَةِ فِلَسْطِينِ، وَبَعْدَ تَقَاعُدِهِ نُدِبَ لِلْعَمَلِ فِي الْمُسْتَشْفَى الْإِنْجِلِيزِيِّ فِي مَدِينَةِ نَابِلُس. نويهض، ص242؛ الحوت، ص891.

8. المدارس

خطا التعليم خطوات كبيرة في المدينة أثناء فترة الدراسة ولاسيما عام (1285هـ/1869م) مع إصدار أول نظام للتعليم العثماني لتنظيم التعليم الابتدائي والثانوي في مختلف الولايات العثمانية، وذلك من خلال النظم الحديثة التي انتابت التعليم في الدولة العثمانية والتي أخذ أبناء المدينة يتعاملون معها من خلال التعليم، والتجارة، والخدمة العسكرية في الجيش العثماني والذي اعتمد في الدرجة الأولى تسليحا وتدريباً على النظم الأوروبية⁽¹⁾؛ وهذا أدى إلى ظهور طبقة مثقفة في المجتمع النابلسي قوامه أبناء المدارس، وأصبح بمقدور الميسورين أن يلتحقوا بالجامعات العثمانية والمعاهد العربية في القاهرة والجامعة الأمريكية في بيروت⁽²⁾، وفي فترة وجيزة أصبح لدينا: المهندس⁽³⁾، والصيدلاني⁽⁴⁾، والطبيب⁽⁵⁾.

ناهيك عن تعليم الكتاتيب أو التعليم الديني التقليدي⁽⁶⁾ القائم في جوامع المدينة، ومنها: التينة⁽⁷⁾، والكبير الصلاحي⁽⁸⁾، والعين، والنصر⁽⁹⁾، والحنبلي⁽¹⁰⁾، وكان يشترط في تعيين المشايخ في هذه الكتاتيب خضوعهم لامتحان في بيت الفتوى بحضور مجلس الامتحان تحت رئاسة مفتي المدينة⁽¹¹⁾، الذي يظهر مدى لياقته وأهليته واقتداره على القيام بالتعليم أم لا⁽¹²⁾.

(1) نشوان، ص(23-24).

(2) دروزة، مذكرات، ج1، ص153.

(3) دفتر 9/27، 1330هـ/1912م، ص61، 64.

(4) دروزة، خمسة، ج1، ص126؛ مذكرات، ج1، ص137.

(5) دروزة، مذكرات، ج1، ص(164-165).

(6) دروزة، مذكرات، ج1، ص147.

(7) نابلس 36، 1318هـ/1900م، ص241.

(8) نابلس 39، 1321هـ/1903م، ص78؛ نابلس 44، 1330هـ/1911م، ص191؛ نابلس 47، 1332هـ/1913م، ص63.

(9) نابلس 40، 1324هـ/1906م، ص145، 217.

(10) نابلس 41أ، 1328هـ/1910م، ص263.

(11) نابلس 35، 1317هـ/1899م، ص281؛ نابلس 39، 1323هـ/1905م، ص355؛ نابلس 41أ، 1326هـ/1908م، ص206.

(12) نابلس 35، 1316هـ/1898م، ص176؛ نابلس 39، 1322هـ/1904م، ص287؛ نابلس 40أ، 1324هـ/1906م، ص145، 217.

وفي ضوء ذلك فقد تمَّ إحصاء أربع مدارس في المدينة خلال فترة الدراسة موضحة في الجدول رقم (6).

جدول (6): المدارس

الملاحظات	التاريخ	المدرسة
تقع في خان التجار في الجهة الغربية الشمالية منه، في محلة الحبلية، وكان الطالب يدخلها وعمره سبع سنوات، ثمَّ يترفع من صف إلى صف بعد الامتحان الشفوي الذي يعقد في آخر السنة، ويعطى الناجح منهم في السنة الأخيرة شهادة دراسة ابتدائية، وتكون مدة الدراسة فيها أربع سنوات ⁽¹⁾ .	(1296هـ/ 1879م)	1. مدرسة الشيخ محمد زعيتر، أو المدرسة الابتدائية الكبيرة.
تقع في عمارة عبد المجيد في الشارع القبلي الممتد من الشرق إلى الغرب، في مدخل طريق سراي الحكومة ومحلة القريون، وقد نقلت هذه المدرسة فيما بعد إلى الجهة الغربية لتل المرطون المجاور للمستشفى الوطني ⁽⁵⁾ ، وبلغت مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ⁽⁶⁾ ، ثم تحولت إلى مدرسة إعدادية عام (1312هـ/ 1895م) ⁽⁷⁾ ، وكانت مدة الدراسة فيها خمس سنوات ⁽⁸⁾ .	(1306هـ/ 1889م) ⁽⁴⁾	2. المدرسة الرشدية ⁽²⁾ أو الرشيدية ⁽³⁾ .
تقع في الجهة الشرقية من المدينة، وسميت بذلك نسبة إلى السلطان العثماني محمد رشاد الخامس ⁽⁹⁾ .	(1329هـ/ 1911م)	3. الرشادية الشرقية.

(1) النمر، ج4، ص97؛ دروزة، مذكرات، ج1، ص(145-148)؛ الدباغ، ج6، ص213؛ فارس، ص16؛ يوسف، ص145.

(2) نابلس23، 1299هـ/ 1881م، ص249؛ نابلس24، 1300هـ/ 1882م، ص133، 389؛ النمر، ج4، ص97؛ الدباغ، ج6، ص213؛ فارس، ص16.

(3) دروزة، مذكرات، ج1، ص152؛ علي، ص39؛ يوسف، ص147.

(4) الدباغ، ج6، ص213.

(5) دروزة، مذكرات، ج1، ص152، 154.

(6) النمر، ج4، ص97؛ فارس، ص16.

(7) الدباغ، ج6، ص213؛ دروزة، مذكرات، ج1، ص154.

(8) دروزة، مذكرات، ج1، ص154.

(9) النمر، ج3، ص123؛ الدباغ، ج6، ص214؛ طوقان، ص50.

4. الرّشاديّة الغربيّة.	(1329هـ/) (1911م)	تقع في الجهة الغربيّة من المدينة، وسمّيت بذلك نسبةً إلى السُّلطان العُثمانيّ محمد رشاد الخامس ⁽¹⁾ .
----------------------------	----------------------	---

ومِمّا لا شكّ فيه أن المدينة قد خلت من أيّة مدرّسة صناعيّة خلال فترة الدّراسة، وأنّ أول مدرّسة صناعيّة في المدينة تعود إلى عام (1346هـ/1928م) وتُعرف باسم مدرّسة دار الأيتام الصناعيّة التي جاءت بمثابة فرعٍ أساسيٍّ لمدرّسة الأيتام بالقدس⁽²⁾، إلّا أن تطوّر مستويات التّعليم أسهمت في دفع عجلة الحرف والصنّاع من خلال العلوم والمعارف التي حظي بها أبناء المدينة في الكليات والجامعات والمعاهد الأجنبيّة والعُثمانيّة في الآستانة⁽³⁾، والأوروبيّة في لندن وباريس وغيرها⁽⁴⁾، وممّا يؤيّد ذلك ظهور المهندس الذي انضم إلى ركب المجلس البلديّ⁽⁵⁾، ومجموعة الأطباء والمهندسين الذين قاموا على دفع عجلة البناء والعمران والحرف والصنّاع إلى الأمام⁽⁶⁾.

(1) النمر، ج3، ص123؛ الدّبّاغ، ج6، ص214؛ طوقان، ص50.

(2) عبده، ص95.

(3) دروزة، مذكرات، ج1، ص138.

(4) الدّبّاغ، ج6، ص244.

(5) نابلس32، 1314هـ/1896م، ص163.

(6) دروزة، خمسة ج1، ص145.

الفصل الرابع

الحرف والصناعات الغذائية

الفصل الرابع

الحرف والصناعات الغذائية

الحرف، مفردُها حرفة⁽¹⁾، وهي وسيلة الكسب من زراعة وصناعة وتجارة وغيرها⁽²⁾، وتتطلب مهارةً واتقاناً في العمل⁽³⁾، أمّا الصناعات، هي حرفة الصانع⁽⁴⁾، وعمله الصنعة⁽⁵⁾ القائمة على العلم الحاصل بمزاولة العمل⁽⁶⁾.

وبالحال هذا الفصل الحرف والصناعات الغذائية في المدينة، وهي من أبرز الصناعات التي برعت فيها، ليس من باب الشهرة في بعضها فحسب كالحلويات وخاصة الكنافة مثلاً، وإنما لما يشكّله بعضها وخاصة طحن الحبوب والخبازة من دور في تزويد السكان المحليين والوافدين والجيش المُرابط في المدينة من مواد غذائية وفي مقدّمتها الخبز والكعك، وتعزّز هذا بهيمنة المدينة على نطاق واسع من الأراضي الزراعية التي كانت تُزرع بالحبوب في سهول فلسطين وبمقدورها أن تدخل في عطاءات الجيش، وفي سبيل التعرف على حقيقة هذه الحرف والصناعات الغذائية وفعاليتها صعوداً وانحداراً فقد ركّز في عرضيه على: عصر السمسيم، وطحن الحبوب والخبازة، والقصابية، والحلويات، والعصائر، وعصر الزيتون، وفق المحاور الآتية:

1. عصر السمسيم

انتشرت زراعة السمسيم في مختلف المناطق الفلسطينية لاسيّما في قرى جبل نابلس⁽⁷⁾، وشكّلت بذوره مادةً أوليةً لصناعة الحلويات والمأكولات الشعبية⁽⁸⁾، وزيت السيرج⁽⁹⁾. فبعد أن ينظّف من الشوائب يتمّ تحميصه بالأفران ومن ثمّ وضعه في المعصرة.

(1) مصطفى وآخرون، ج1، ص167؛ البرغوثي، ص321.

(2) مصطفى وآخرون، ج1، ص167.

(3) البرغوثي، ص321؛ مجمع اللغة العربية الاردني، ص875.

(4) ابن منظور، ج8، ص209؛ مصطفى وآخرون، ج1، ص525.

(5) ابن منظور، ج8، ص209.

(6) البرغوثي، ص740.

(7) نابلس 41، 1326هـ/1908م، ص308؛ النمر، ج2، ص282؛ الحزماوي، ج2، ص102.

(8) السجدي، ص128؛ الحزماوي، ج2، ص102؛ الجمل، ص66.

(9) نابلس 13ب، 1281هـ/1864م، ص107؛ نابلس 30، 1310هـ/1892م، ص191؛ دروزة، خمسة، ج1، ص64؛

منكرات، ج1، ص86؛ الجمل، ص65.

وَتَتَأَلَّفُ مَعَصِرَتُهُ، مِنْ مَخْزَنٍ أَوْ مَحَلٍّ وَاسِعٍ قَادِرٍ عَلَى اسْتِيعَابِ حَرَكَةِ الدَّوَابِّ، وَحَجَرِي رَحَى، وَأَحْوَاضٍ، وَأَفْرَانٍ⁽¹⁾، وَمَخَازِنَ لِلسَّمْسِمِ⁽²⁾، وَيَدُورُ رَحَاها بِالدَّوَابِّ، حَيْثُ يَلْقَمُ الْحَجَرَانِ حَبَّ السَّمْسِمِ مِنْ خِلَالِ الْمُحَقَّانِ فِيهِرُسَانِهِ وَيَخْرُجُ زَيْتُ السَّيْرِجِ، وَالسَّائِلُ اللَّزْجُ الْمُسَمَّى بِالطَّحِينَةِ، وَالْفَضَلَاتِ الْخَشِنَةِ الْمُتَبَقِّيَةِ مِنَ الْعَصْرِ فَيَصْنَعُ مِنْهَا الْكُسْبِيَّةَ مَعَ السُّكَّرِ وَالذَّقِيقِ⁽³⁾.

وَقَدْ مَارَسَتْ عِدَّةٌ عَائِلَاتٍ هَذِهِ الصَّنْعَةَ، وَمِنْهَا: حُسَيْنُ عَبْدِ الْهَادِي⁽⁴⁾، وَأَحْمَدُ الدَّارِي⁽⁵⁾، وَيُوسُفُ زَيْدٍ قَادَرِي⁽⁶⁾، وَحَسَنُ عَبْدِ الْهَادِي⁽⁷⁾، وَإِبْرَاهِيمُ مُحَمَّدُ الْعَنْبِتَاوِي⁽⁸⁾، وَتَمَّ رَصْدُ ثَمَانِي مَعَاصِرٍ لِلسَّمْسِمِ مُوضَّحَةً فِي الْجَدُولِ رَقْمَ (7).

جَدُولُ (7): مَعَاصِرُ السَّمْسِمِ

الملاحظات	الموقع
1. مَعَصِرَةٌ اشْتَرَاهَا يَعْقُوبُ عَطَا اللَّهِ الْبَرْدَقِيسُ مِنْ بَكْرِ حَمَّادٍ عَامَ (1251هـ/1835م) ⁽⁹⁾ . 2. مَعَصِرَةٌ تَقَعُ بِخَطِّ الْوَسْطِ، تُعْرَفُ بِمَعَصِرَةِ الْبَايَعِ، اشْتَرَاهَا حَسَنُ عَبْدِ الْهَادِي مِنْ يُوسُفِ عَبْدِ الْهَادِي عَامَ (1285هـ/1868م) ⁽¹⁰⁾ .	مَحَلَّةُ الْغَرْبِ
1. مَعَصِرَةٌ اشْتَرَاهَا سُلَيْمَانُ حُسَيْنِ عَبْدِ الْهَادِي مِنْ مُحَمَّدٍ أَبُو بَكْرِ الْعُمَرِي عَامَ (1252هـ/1836م) ⁽¹¹⁾ . 2. مَعَصِرَةُ الْبُسْطَامِيِّ عَامَ (1324هـ/1906م) ⁽¹²⁾ .	مَحَلَّةُ الْعَقْبَةِ

(1) نابلس 9، 1251هـ/1835م، ص166؛ نابلس 11، 1265هـ/1848م، ص132.

(2) نابلس 9، 1252هـ/1836م، ص233؛ نابلس 12، 1265هـ/1848م، ص68؛ نابلس 26، 1302هـ/1884م، ص36.

(3) دروزة، خمسة، ج1، ص(64-65)؛ مذكرات، ج1، ص83.

(4) نابلس 9، 1252هـ/1836م، ص233.

(5) نابلس 10، 1262هـ/1845م، ص215.

(6) نابلس 11، 1265هـ/1848م، ص132.

(7) نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص8.

(8) نابلس 29، 1309هـ/1891م، ص225.

(9) نابلس 9، 1251هـ/1835م، ص166.

(10) نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص8.

(11) نابلس 9، 1252هـ/1836م، ص233.

(12) نابلس 40، 1324هـ/1906م، ص151.

مَحَلَّة الياسمينية	1. مَعَصْرَة الجَوْرَة، اشْتَرَاهَا أَحْمَد الدَّارِي مِنْ سَالِم الحَلْبِي عام (1262هـ/1845م) ⁽¹⁾ . 2. مَعَصْرَة يَوْسُف زَيْد القَادِرِي عام (1265هـ/1848م) ⁽²⁾ .
مَحَلَّة الْقَرِيُون	1. مَعَصْرَة تَقَع بِخَطِّ حَوْش المَجَانِين، وَتَعُودُ إِلَى إِبْرَاهِيم مُحَمَّد العَنْبِتَاوِي عام (1309هـ/1891م) ⁽³⁾ .
مَحَلَّة الحَبَلَة	1. مَعَصْرَة صَالِح عِبْدِه الغَزَاوِي عام (1315هـ/1897م) ⁽⁴⁾ .

يَتَضَحُّ مِنَ الْجَدُولِ أَنَّ مَعَاصِرَ السَّمْسِمِ الثَّمَانِيِّ قَدْ تَوَزَّعَتْ فِي أَرْبَعَةِ مَحَلَّاتٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَنُسِبَتْ إِلَى أَصْحَابِهَا أَوْ مَوَاضِعِهَا الَّتِي أُقِيمَتْ فِيهَا، كَمَا لَوْحِظَ أَنَّهُ مُنْذُ عَامِ (1324هـ—/1906م) لَمْ يَظْهَرْ أَيُّ زِيَادَةٍ فِي عَدَدِ مَعَاصِرِ السَّمْسِمِ حَتَّى نِهَايَةِ فِتْرَةِ الدِّرَاسَةِ مِمَّا يَشْعُرُ أَنَّ هُنَاكَ مُنَافَسَةً مِنَ الْمُتَدْنِ الْأُخْرَى فِي هَذِهِ الصَّنْعَةِ، أَوْ أَنَّ الْمَعَاصِرَ الْقَائِمَةَ قَدْ طَوَّرَتْ فِي مَجَالَاتِ الطَّاقَةِ الْمُحَرَّكَةِ بَحِيْثَ زَادَتْ مِنْ قُدْرَاتِهَا الْإِنْتَاجِيَّةِ بِإِدْخَالِ آلَاةِ الْبُخَارِيَّةِ بَدَلًا مِنْ طَاقَةِ الْحَيَوَانِ الْمُتَوَاضِعَةِ.

2. طَحْنُ الحُبُوبِ وَالْخَبَازَةِ

أ. طَحْنُ الحُبُوبِ

تُعَدُّ الحُبُوبُ مَادَّةً أَسَاسِيَّةً فِي الْغِذَاءِ، وَلِهَذَا انْتَشَرَتْ زِرَاعَتُهُ فِي كَافَةِ الْمَنَاطِقِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ الْجَبَلِيَّةِ وَالسَّهْلِيَّةِ وَالْغُورِيَّةِ، وَتَرَكَّزَتْ فِي قُرَى جَبَلِ نَابِلُس⁽⁵⁾، وَفِي السَّهُولِ السَّاحِلِيَّةِ الْمُتَمَدِّدَةِ غَرْبِي طُولِكْرَم⁽⁶⁾، وَالسَّهُولِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالْمُتَمَثِّلَةِ بِسَهْلِ مَرْجِ ابْنِ عَامِر⁽⁷⁾. فَبَعْدَ تَنْظِيفِ الْقَمْحِ وَالشَّعِيرِ مِنَ الشَّوَائِبِ يَوْضَعُ فِي الْمُسْتَوْدَعَاتِ لِحَيْنِ طَحْنِهِ بِالطَّاحُونَةِ.

(1) نابلس 10، 1262هـ/1845م، ص 215.

(2) نابلس 11، 1265هـ/1848م، ص 132.

(3) نابلس 29، 1309هـ/1891م، ص 225.

(4) نابلس 32، 1315هـ/1897م، ص 368.

(5) نابلس 23، 1299هـ/1881م، ص 6؛ الدِّبَاغ، ج 6، ص 29.

(6) الدِّبَاغ، ج 6، ص 30.

(7) الحزماوي، ج 2، ص 102.

ويُقام إلى جانب الطاحونة ما يُعرَف بالجاروشة⁽¹⁾ لجرش الحبوب بصورة خشنة حسب استخداماتها، مثل: العدس⁽²⁾، والبرغل⁽³⁾، والشعير، والكرسنة للدواب⁽⁴⁾، والذرة⁽⁵⁾، والفل وغير ذلك⁽⁶⁾.

وكانت الطواحين ابتداءً تُبنى داخل المحلات⁽⁷⁾، ويتحكم في بنائها عدة اعتبارات، منها: سعة المساحة التي تُبنى فيها الطاحونة ضمن النشاط العمراني وخاصة القناطر والشوارع لاستيعاب حركة النقل من وإلى الطاحونة، إضافة إلى النطاق العام التي تحدده المحكمة الشرعية لمنع إغلاق الشوارع وتلوث المدينة كالضوضاء وروث الدواب وغيرها⁽⁸⁾.

ونلاحظ أن حاجة المدينة لمادة الطحين نظراً للطلب عليها من السكان المحليين والوافدين والجيش المرابط فيها؛ اقتضى توسيع نطاق الطواحين ووظف لذلك المياه الجارية من العيون والينابيع بوادي نابلس أو وادي التفاح، ونظراً لكثافتها على خط الوادي؛ اقتضى تنظيم ساعات معينة لري المزروعات وساعات أخرى لتشغيلها، وكانت العقبة التي تعترض سبيل الطواحين المائية قوة الماء صعوداً وانحداراً⁽⁹⁾؛ وخاصة في مواسم الجفاف وتوقف المطر كما

(1) نابلس 9، 1250هـ/1836م، ص128؛ نابلس13أ، 1277هـ/1860م، ص77؛ نابلس15، 1285هـ/1868م، ص273؛ نابلس23، 1299هـ/1881م، ص81؛ نابلس25، 1302هـ/1884م، ص358. الجاروشة: حَجراً رَحَى خَشِنان مُسْتَدِيران يصنعان من حجر البازلت، ويوضعان فوق بعض، وللعلوي مقبض خشبي. حمادنة، ص69؛ قعدان وآخرون، ص415.

(2) نابلس9، 1250هـ/1836م، ص142؛ نابلس15، 1285هـ/1868م، ص185.

(3) نابلس9، 1250هـ/1836م، ص142.

(4) نابلس13أ، 1278هـ/1861م، ص121؛ نابلس15، 1285هـ/1868م، ص185. الكرسنة: نبات عشبي شتوي يشبه نبات العدس، وله أوراق صغيرة جداً، ينتج حبوباً في قرون صغيرة في داخلها حبات الكرسنة، وهي حبوب كروية صغيرة، تكون علماً للماشية. مجمع اللغة العربية الأردني، ص84؛ لوباني، معجم النباتات، ص185.

(5) نابلس13ب، 1281هـ/1864م، ص190؛ نابلس21، 1295هـ/1878م، ص72.

(6) نابلس15، 1285هـ/1868م، ص185.

(7) نابلس13أ، 1277هـ/1860م، ص74؛ نابلس21، 1295هـ/1878م، ص(75-76)؛ نابلس30، 1310هـ/1892م، ص182.

(8) نابلس9، 1253هـ/1837م، ص295؛ نابلس21، 1295هـ/1878م، ص(75-76)؛ نابلس39، 1321هـ/1903م، ص72؛ نابلس41أ، 1325هـ/1907م، ص14.

(9) نابلس9، 1253هـ/1837م، ص278؛ نابلس14، 1284هـ/1867م، ص252؛ نابلس17، 1287هـ/1870م، ص101؛ نابلس22، 1297هـ/1879م، ص(135-136)؛ دروزة، خمسة، ج1، ص61؛ مذكرات، ج1، ص83.

حَصَلَ فِي عَامِي (1307هـ/1889م)⁽¹⁾، وَ (1332هـ/1914م) عِنْدَمَا تَعَرَّضَتْ الْمَنْطِقَةُ لِلْجَفَافِ وَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى انْخِفَاضِ مُسْتَوَى الْعِيُونِ⁽²⁾.

إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الطَّوَاحِينَ الْمَائِيَّةَ تَرَاجَعَتْ وَانْكَمَشَتْ مِنْ يَوْمٍ إِلَى آخَرٍ؛ بِفِعْلِ دُخُولِ الْآلَةِ الْبُخَارِيَّةِ أَوْ الْبَابُورِ فِي مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ الَّتِي أَسْهَمَتْ فِي إِدَارَةِ الطَّوَاحِينَ وَالَّتِي فَاقَتْ بِطَاقَتِهَا الْإِنْتِاجِيَّةَ لِلخَطِّ الْوَاحِدِ الطَّاحُونَةِ الْعَامِلَةِ بِالْحَيَوَانِ وَالْمَاءِ⁽³⁾، وَقَدْ بَاتَ عَلَى أَصْحَابِ مَعَاصِرِ زَيْتِ الزَّيْتُونِ وَطَوَاحِينَ الْحُبُوبِ وَضَعُ الْبَدِّ وَالطَّاحُونَةِ مَثَلًا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ لِلِاسْتِفَادَةِ مِنْ طَاقَةِ الْحَرَكَةِ النَّاتِجَةِ عَنِ الْآلَةِ الْبُخَارِيَّةِ، كَمَا فَعَلَتْ عَائِلَةُ طَوْقَانٍ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ⁽⁴⁾.

وَمِنْ الشَّوَاهِدِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَلِكَ كَثْرَةُ عَدَدِ الطَّوَاحِينَ الَّتِي امْتَلَكَهَا السُّكَّانُ فِي الْمَدِينَةِ، حَيْثُ زُوِّدَتْ سَجَلَاتُ مَحْكَمَةِ نَابِلِسِ الشَّرْعِيَّةِ بِخَمْسٍ وَ ثَلَاثِينَ طَاحُونَةً كَمَا هُوَ مُبَيَّنٌ فِي الْجَدُولِ رَقْمِ (8).

جَدُولُ (8): طَوَاحِينَ الْحُبُوبِ

الملاحظات	الموقع
1. طَاحُونَةٌ تَقَعُ بِخَطِّ الْجُوزَةِ، تُعْرَفُ بِطَاحُونَةِ الْبَغْلِ، وَهِيَ مُنَاصِفَةٌ مَا بَيْنَ طَهْ وَأَحْمَدَ مُحَمَّدَ عَسْقَلَانَ مِنْ جِهَةِ وَإِبْرَاهِيمَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ صَالِحَ عَسْقَلَانَ مِنْ جِهَةِ أُخْرَى عَامِ (1253هـ/1837م) ⁽⁵⁾ .	مَحَلَّةُ الْعَقَبَةِ
2. طَاحُونَةٌ تَقَعُ بِخَطِّ الْخَضِيرِ، وَتَعُودُ إِلَى أُنْبَاءِ الْبُسْطَامِيِّ عَامِ (1321هـ/1903م) ⁽⁶⁾ .	

(1) النمر، ج3، ص67.

(2) جوهريّة، ج1، ص190.

(3) نابلس13، 1277هـ/1860م، ص43؛ نابلس19، 1291هـ/1874م، ص(51-52)؛ نابلس27، 1305هـ/1887م، ص289، 331؛ نابلس38، 1320هـ/1902م، ص166؛ نابلس46، 1331هـ/1912م، ص94، 177.

(4) نابلس30، 1310هـ/1892م، ص182؛ نابلس48، 1334هـ/1915م، ص3.

(5) نابلس9، 1253هـ/1837م، ص295.

(6) نابلس39، 1321هـ/1903م، ص72؛ نابلس41، 1326هـ/1908م، ص99؛ نابلس42ب، 1327هـ/1909م، ص39.

مَحَلَّة الْغَرْب	1. طاحونة الرَّحَى، اشْتَرَاهَا طَاهِرُ الْغُرَابِي مِنْ أَسْعَدِ سُوَيْسَةَ عَامَ (1255هـ/1839م)⁽¹⁾. 2. طاحونة الْبَغْل، وَتَعُودُ إِلَى أَبْنَاءِ يَعْيشَ وَشُرَكَائِهِمْ عَامَ (1291هـ/1874م). 3. الطَّاحُونَةُ الْأَحْمَدِيَّة، وَتَعُودُ إِلَى أَمِينِ عَبْدِ الْفَتَّاحِ الْقَدَحِ وَشُرَكَائِهِ عَامَ (1291هـ/1874م)⁽²⁾. 4. طاحونة تَقَعُ بِخَطِّ الْمَصْلَبَةِ، تُعْرَفُ بِطَاحُونَةِ الْبَغْل، وَتَعُودُ إِلَى أَحْمَدِ أَسْعَدِ الْخِيَّاطِ عَامَ (1325هـ/1907م)⁽³⁾. 5. طاحونة تَقَعُ بِخَانِ فُوزِي وَمُرْتَضَى يَعْيشَ، وَتَعُودُ إِلَى فُوزِي وَمُرْتَضَى يَعْيشَ، وَشُكْرِي كَعُكُوهُ، وَفَرِيدِ عَتَمَةَ عَامَ (1331هـ/1912م). 6. طاحونة تَقَعُ بِالصَّفِّ الشَّمَالِيِّ بِخَطِّ الْمَصْلَبَةِ، تُعْرَفُ بِطَاحُونَةِ الْبَغْل، وَهِيَ مُنَاصِفَةٌ مَا بَيْنَ أَحْمَدِ بَدْوِي وَيُوسُفَ وَعَبْدِ الْحَلِيمِ وَعَفِيفِ عَاشُورَ عَامَ (1331هـ/1912م)⁽⁴⁾. 7. بَابُورِ إِبْرَاهِيمَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِهِ الْغَزَاوِي عَامَ (1334هـ/1915م)⁽⁵⁾.
مَحَلَّة الْحَبَلَةِ	1. طاحونة تَقَعُ بِخَانِ التُّجَّارِ، تُعْرَفُ بِطَاحُونَةِ الْخَانَ، اشْتَرَاهَا مُحَمَّدُ عَبْدِ الْهَادِي مِنْ إِسْمَاعِيلِ السَّرَاوِي عَامَ (1258هـ/1842م)⁽⁶⁾. 2. بَابُورِ أَبْنَاءِ النَّمْرِ عَامَ (1306هـ/1888م)⁽⁷⁾.
مَحَلَّة الْيَاسْمِينَةِ	1. طاحونة الْمَدَارِ، وَتَعُودُ إِلَى يُوسُفَ زَيْدِ الْقَادِرِي عَامَ (1265هـ/1848م). 2. طاحونة تَقَعُ بِأَرْضِ الْبَايَكَةِ، تُعْرَفُ بِطَاحُونَةِ الْجَدِيدَةِ، وَتَعُودُ إِلَى سَفْيَانَ أَمِينِ الْبُسْطَامِي عَامَ (1265هـ/1848م)⁽⁸⁾. 3. طاحونة الْآغَا، وَتَعُودُ إِلَى عَبْدِ الْفَتَّاحِ أَحْمَدِ النَّمْرِ عَامَ (1277هـ/1860م)⁽⁹⁾. 4. طاحونة تَقَعُ بِسُوقِ الْبَصْلِ الْغَرْبِيِّ، وَتَعُودُ إِلَى أَحْمَدِ الْخِيَّاطِ وَشُرَكَائِهِ عَامَ

(1) نابلس 10، 1255هـ/1839م، ص 10.

(2) نابلس 19، 1291هـ/1874م، ص (51-52).

(3) نابلس 41، 1325هـ/1907م، ص 14؛ نابلس 41، 1325هـ/1907م، ص 6.

(4) نابلس 46، 1331هـ/1912م، ص 94، 177.

(5) نابلس 48، 1334هـ/1915م، ص 134.

(6) نابلس 10، 1258هـ/1842م، ص 70.

(7) نابلس 28، 1306هـ/1888م، ص 134.

(8) نابلس 11، 1265هـ/1848م، ص 132، 143.

(9) نابلس 13، 1277هـ/1860م، ص 74؛ نابلس 21، 1295هـ/1878م، ص (75-76).

	(1288هـ/1871م)⁽¹⁾. 5. الطَّاحُونَةُ الْعَسَلِيَّةُ، وَتَعُودُ إِلَى درويش أسعد طوقان عام (1290هـ/1873م)⁽²⁾.
مَحَلَّةُ الْقَرْيُون	1. طاحونة داود إسماعيل طوقان عام (1320هـ/1902م)⁽³⁾.
مَحَلَّةُ الْقَيْسَارِيَّةِ	1. طاحونة أبناء البُسْطَامِي عام (1332هـ/1913م)⁽⁴⁾.
وادي نابلس "وادي التفاح"	1. طاحونة تَقَعُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ فِي الْجِهَةِ الْغَرْبِيَّةِ مِنَ الْوَادِي، تُعْرَفُ بِطَاحُونَةِ أُمِّ الْبَلَّاطِ، وَتَعُودُ إِلَى عَلِي سَعِيدِ النَّابِلْسِيِّ عام (1251هـ/1835م)⁽⁵⁾. 2. طاحونة تَقَعُ مُقَابِلَ عَيْنِ بَيْتِ الْمَاءِ فِي الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ مِنَ الْوَادِي، اشْتَرَاهَا إِبْرَاهِيمُ مُحَمَّدُ الْعَنْبِتَاوِي مِنْ سُلَيْمَانَ الْعُرَابِيِّ عام (1252هـ/1836م)⁽⁶⁾. 3. طاحونة تَقَعُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ فِي الْجِهَةِ الْغَرْبِيَّةِ مِنَ الْوَادِي، تُعْرَفُ بِطَاحُونَةِ أُمِّ الْحَلَّازِينَ، اشْتَرَاهَا مُحَمَّدُ شَحَادَةِ الْخَمَّاشِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ مُحَمَّدَ الصَّمَادِي عام (1257هـ/1841م)⁽⁷⁾. 4. طاحونة تَقَعُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ فِي الْجِهَةِ الْغَرْبِيَّةِ مِنَ الْوَادِي، تُعْرَفُ بِالطَّاحُونَةِ الشَّوْرِيَّةِ الْفَوْقَا، وَتَعُودُ إِلَى عَوْدَةٍ وَمُحَمَّدٍ التَّرْيَاقِيِّ عام (1264هـ/1847م)⁽⁸⁾. 5. الطَّاحُونَةُ الشَّوْرِيَّةُ التَّحْتَا، وَتَعُودُ إِلَى يَوْسُفَ زَيْدِ الْقَادِرِيِّ عام (1265هـ/1848م)⁽⁹⁾. 6. طاحونة تَقَعُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ فِي الْجِهَةِ الْغَرْبِيَّةِ مِنَ الْوَادِي، تُعْرَفُ بِالطَّاحُونَةِ الْقَصْبِيَّةِ، وَتَعُودُ إِلَى عَائِلَتِي الطَّاهِرِ وَهَاشِمَ عام (1305هـ/1887م)⁽¹⁰⁾.

(1) نابلس 17، 1288هـ/1871م، ص 201.

(2) نابلس 18، 1290هـ/1873م، ص 47؛ نابلس 30، 1310هـ/1892م، ص 182.

(3) نابلس 38، 1320هـ/1902م، ص 166.

(4) نابلس 47، 1332هـ/1913م، ص 28.

(5) نابلس 9، 1251هـ/1835م، ص 171.

(6) (م.ن)، 1252هـ/1836م، ص 191.

(7) نابلس 10، 1257هـ/1841م، ص 47.

(8) نابلس 11، 1264هـ/1847م، ص 75.

(9) (م.ن)، 1265هـ/1848م، ص 134.

(10) نابلس 27، 1305هـ/1887م، ص 289.

7. طاحونة تقع خارج المدينة في الجهة الشماليّة من الوادي، وتعود إلى سليمان عبد الهادي عام (1305هـ/1887م)⁽¹⁾.
8. طاحونة تقع خارج المدينة في الجهة الغربيّة من الوادي، تُعرف بطاحونة عين بيت الماء، وتعود إلى صالح قناديلو عام (1312هـ/1894م)⁽²⁾.
9. طاحونة تقع خارج المدينة في الجهة الغربيّة من الوادي، تُعرف بطاحونة عين بيت الماء التّحتا، وتعود إلى كل من محمود وعبد الحليم وطاهر وشعبان وأمّين ويوسف وسعيد وراغب ومصطفى وصادق ومحمد داود كنعان، وعزت نمر كنعان، ونظمي منيب كنعان عام (1314هـ/1896م)⁽³⁾.
10. طاحونة تقع خارج المدينة في الجهة الغربيّة من الوادي، تُعرف بطاحونة عين بيت الماء التّحتا، وتعود إلى فوزي وصادق عبد الغني العنبتاوي عام (1315هـ/1897م).
11. طاحونة تعود إلى أبناء فخر الدين وشركائهم عام (1315هـ/1897م)⁽⁴⁾.
12. طاحونة أم عتّبة، اشتراها إبراهيم أحمد الشنتير من محمود خليل كنعان عام (1319هـ/1901م)⁽⁵⁾.
13. طاحونة تقع خارج المدينة في الجهة الغربيّة من الوادي، تُعرف بطاحونة الباشاويّة، وتعود إلى أبناء طوقان عام (1323هـ/1905م)⁽⁶⁾.
14. طاحونة تقع خارج المدينة في الجهة الغربيّة من الوادي، تُعرف بطاحونة عين بيت الماء، وتعود إلى أبناء الشافعي وقناديلو عام (1324هـ/1906م)⁽⁷⁾.
15. طاحونة تقع خارج المدينة في الجهة الشماليّة من الوادي، تُعرف بالطّاحونة اللّولويّة أو المسلّخ، وتعود إلى أسعد وسعيد وفارس وصدقي وحسني وشريفة وأمينة عبد الرحمن عبد المجيد عام (1325هـ/1907م)⁽⁸⁾.
16. طاحونة تقع خارج المدينة في الجهة الغربيّة من الوادي، تُعرف بطاحونة

(1) نابلس 27، 1305هـ/1887م، ص 331.

(2) نابلس 32، 1312هـ/1894م، ص 43.

(3) نابلس 32، 1314هـ/1896م، ص 297.

(4) نابلس 34، 1315هـ/1897م، ص 89، 92.

(5) نابلس 38، 1319هـ/1901م، ص 25.

(6) نابلس 40، 1323هـ/1905م، ص 63.

(7) (م.ن)، 1324هـ/1906م، ص 136.

(8) نابلس 41، 1325هـ/1907م، ص (30-32)؛ نابلس 41، 1325هـ/1907م، ص (18-19).

العقبة، وتعود إلى كل من عبد الله وأحمد عثمان سويسة، ومحمد صالح سويسة عام (1327هـ/1909م) ⁽¹⁾ ثم باع عبد الله عثمان سويسة حصته من الطاحونة لحسن أحمد الخاروف، وورثة أخيه سليم أحمد الخاروف عام (1329هـ/1911م) ⁽²⁾ .	
1. طاحونة محمد عبد الهادي عام (1302هـ/1884م) ⁽³⁾ .	رأس العين

ويتضح من الجدول أن طواحين الحبوب الخمسة و الثلاثين تقوم داخل محلات المدينة، ووادي نابلس ورأس العين، ونسبت إلى أصحابها أو مواضعها أو عيون الماء أو الحيوانات العاملة في تحريك الطواحين أو الحشرات، وفي مجملها هي مسميات شهرة لتحديد الموضع فيما عرف بعد باسم العلامة التجارية.

ب. الخبازة

توزعت الأفران في محلات المدينة؛ وذلك لسد حاجة الناس من الخبز والكعك، والفرن: غرفة مستطيلة الشكل يتوسطها بيت النار، وهو تجويف مربع الشكل يتألف من قسمين⁽⁴⁾: قسم لإشعال النار⁽⁵⁾، وقسم مبلط يتم فيه الخبازة⁽⁶⁾، وكان الوقود المستخدم لتشغيل الأفران هو أشجار وشجيرات الغابة وخاصة النتنش أو البلان⁽⁷⁾.

ويقسم العجين المخبوز في الفرن من حيث المصدر إلى مصدرين، وهما: العجين الذاتي حيث يقوم الطحان بتزويد الفرن بالطحين لعجنه وخبزه لتقديمه للمستهلكين من أهل المدينة والوافدين والجيش، أما المصدر الآخر فهو العجين الوافد من المنازل حيث تقوم الأسرة بشراء

(1) نابلس 42، 1327هـ/1909م، ص 15؛ نابلس 44، 1329هـ/1911م، ص 36.

(2) نابلس 44، 1329هـ/1911م، ص 36.

(3) نابلس 25، 1302هـ/1884م، ص 254.

(4) دروزة، خمسة، ج 1، ص 62؛ مذكرات، ج 1، ص 84.

(5) نابلس 9، 1258هـ/1842م، ص 380؛ نابلس 11، 1264هـ/1847م، ص 121؛ نابلس 19، 1291هـ/1874م، ص 51؛ دروزة، خمسة، ج 1، ص 62؛ مذكرات، ج 1، ص 84.

(6) دروزة، خمسة، ج 1، ص 62؛ مذكرات، ج 1، ص 84.

(7) دفتر 6/27، 1325هـ/1907م، ص 23؛ دروزة، خمسة، ج 1، ص 62؛ مذكرات، ج 1، ص 84.

القَمَح من الأسواق وطَحْنِه في طواحين المَدِينَة وَعَجْنِه وَخَبَزِه في الأفران؛ نَظَرًا لَصُعوبة إقامَة
الْفُرْن المَنزَلِيّ داخل المَنزَل النَّابُلَسِيّ بِسَبَب تَشَابُك البناء⁽¹⁾.

وعلى نَسَق الخِبازَة كانت العائِلات النَّابُلَسِيَّة تأتي أَيْضًا بالمُعْجَنَات المُخْتَلِفَة، مِثْل:
السَّنْبُوسَك، والصَّفِيحَة، والمَعْمُول، وصواني الطَّبِيخ والقُدُور الَّتِي تَشْتَمِل على أنواع شَتَّى مِنْ
الأطْعَمَة، حَيْث يقوم الفَرَّانَة بِرَكْنِها على جانب البَلَاطَة حَتَّى تَتَضَجَّ بِهَدُوءٍ⁽²⁾.

وكانت الأفران تَحْتَ إشراف القَاضِي ومُشِيخَة الحِرْفَة حَتَّى عام (1285هـ/1869م)،
وبَعْد ذَلِكَ تولَّت البلَدِيَّة الإشراف على الفَرَّانَة والعامِلين فيها مِنْ خِلال إصْدَار العَديد مِنْ
القوانين، ومنها: في عام (1319هـ/1901م) شَدَّدَت البلَدِيَّة على سَلَامَة الطَّحين المُسْتخدَم في
صُنْع العَجِين؛ خوفًا مِنْ اسْتِخدَام بَعْض الأفران لِمادَّة النُّخالَة بَدَلًا مِنْ الطَّحين، مِمَّا يَقِلُّ مِنْ جَوْدَة
الخُبْز⁽³⁾، وفي عام (1325هـ/1907م) أُلْزِمَت البلَدِيَّة الفَرَّانَة بِالْفَحْص الطَّبِيّ لِلتَّأَكُّد مِنْ خُلُوقِهم
مِنْ الأَمْرَاض؛ خوفًا مِنْ انْتِقَالِها إلى السُّكَّان⁽⁴⁾، كَمَا حَرَصَت البلَدِيَّة على نَظَافَة الأفران⁽⁵⁾.

ونَتِيجَة لأَهْمِيَّة الخِبازَة ودَوْر الأفران؛ فَقَد عَادَت البلَدِيَّة إلى إحياء طائِفَة الخَبَّازِين⁽⁶⁾؛
لِمُراقَبَة تَنفِيز القوانين الصَّادِرَة ووضَعَت مُخالفات نَقْدِيَّة على المُخالفين لَهَا⁽⁷⁾.

ومِنْ الشَّواهد الدَّالَّة على اِهْتِمَام المَدِينَة بِهَذِهِ الحِرْفَة: كَثْرَة أَفرانِها، حَيْث زوَدَتنا سِجَلَات
مَحْكَمَة نابلس الشَّرْعِيَّة بِاثْنَيْنِ و ثَلَاثَيْنِ فُرْنًا، كَمَا هو مُبيَّن في الجَدُول رَقْم (9).

(1) دروزة، خمسة، ج1، ص62؛ مذكرات، ج1، ص84.

(2) دروزة، خمسة، ج1، ص62؛ مذكرات، ج1، ص84.

(3) دفتر 2/27، 1319هـ/1901م، ص28، 37؛ دفتر 5/27، 1325هـ/1907م، ص52.

(4) دفتر 6/27، 1325هـ/1907م، ص105؛ دفتر 13/27، 1325هـ/1907م، ص107.

(5) دفتر 6/27، 1325هـ/1907م، ص23.

(6) عودة، وعطا الله، ص61.

(7) دفتر 5/27، 1325هـ/1907م، ص8؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1912م، ص193؛ دفتر 11/27، 1333هـ/1914م،

ص49.

جَدُول (9): الأفران

الملاحظات	الموقع
1. الفُرْن الجَدِيد، ويعود إلى حسين عبد الهادي عام (1252هـ/1836م)⁽¹⁾. 2. فُرْن البَلَاط، ويعود إلى عبد الرحمن الجوهري عام (1258هـ/1842م)⁽²⁾. 3. فُرْن يَقَع بِخَطِّ السَّامِرَةِ، يَعْرِفُ بِفُرْن السَّامِرَةِ، ويعود إلى محمد شحادة وعبد الواحد مصطفى الخَمَّاش مُنَاصِفَةً بَيْنَهُمَا عام (1264 هـ/1847م)⁽³⁾. 4. فُرْن عبد الله استيتيه عام (1328هـ/1910م)⁽⁴⁾.	مَحَلَّة الياسمينية
1. فُرْن السَّوْق، اشْتَرَاه سُلَيْمَان حُسَيْن عبد الهادي مِنْ يَوْسُف كَنْعَان أَبِي زَعْرُور عام (1252هـ/1836م). 2. فُرْن اشْتَرَاه مُحَمَّد عبد الهادي مِنْ أَحْمَد خَيْر الدِّين فُتَيَّان عام (1252هـ/1836م). 3. فُرْن غَزَال إِسْمَاعِيل العُمري عام (1252هـ/1836م)⁽⁵⁾. 4. فُرْن السَّوْق، ويعود إلى محمد سعيد البُسْطامي عام (1259هـ/1843م)⁽⁶⁾. 5. فُرْن أَبْنَاء كَنْعَان والخِيَّاط عام (1317هـ/1899م)⁽⁷⁾. 6. فُرْن يَقَع بِخَطِّ الخَضِر، ويعود إلى أَبْنَاء النَّمِر عام (1321هـ/1903م)⁽⁸⁾. 7. فُرْن السَّوْق، ويعود إلى أَبْنَاء إِبْرَاهِيم عبده الغَزَاوي وشُرَكَائِهِمْ عام (1324هـ/1906م)⁽⁹⁾. 8. فُرْن يَقَع بِخَطِّ الحَبْس، ويعود إلى يَوْسُف عَمْر التَّمِيمِي عام (1332هـ/1913م)⁽¹⁰⁾.	مَحَلَّة العَقْبَة

(1) نابلس 9، 1252هـ/1836م، ص234؛ نابلس 38، 1320هـ/1902م، ص69، 108.

(2) نابلس 9، 1258هـ/1842م، ص380.

(3) نابلس 11، 1264هـ/1847م، ص121.

(4) دفتر 8/27، 1328هـ/1910م، ص71.

(5) نابلس 9، 1252هـ/1836م، ص240، 247، 249.

(6) نابلس 10، 1259هـ/1843م، ص94.

(7) نابلس 35، 1317هـ/1899م، ص378.

(8) نابلس 39، 1321هـ/1903م، ص72؛ نابلس 41أ، 1326هـ/1908م، ص99.

(9) نابلس 40، 1324هـ/1906م، ص151؛ نابلس 42ب، 1327هـ/1909م، ص39.

(10) نابلس 46، 1332هـ/1913م، ص63.

1. فُرْن اشْتَرَاهُ سُلَيْمَانُ حُسَيْنُ عَبْدِ الْهَادِي مِنْ عَبْدِ الْفَتْاحِ سَعِيدِ الْمَصْرِيِّ عَامَ (1253هـ/1837م)⁽¹⁾. 2. فُرْنٌ يَقَعُ بِخَطِّ الْأَغَا، يُعْرَفُ بِفُرْنِ السَّاقِيَّةِ، وَيَعُودُ إِلَى مُحَمَّدٍ إِسْمَاعِيلِ الشَّافِعِيِّ عَامَ (1286هـ/1869م)⁽²⁾. 3. فُرْنٌ يَقَعُ بِخَطِّ الشَّيْخِ مُسَلَّمٍ، يُعْرَفُ بِفُرْنِ الْمَسَاكِينِ، وَيَعُودُ إِلَى صَالِحِ عَبْدِ الْغَزَاوِيِّ وَإِخْوَتِهِ عَامَ (1314هـ/1896م)⁽³⁾. 4. فُرْنٌ أُبْنِئَ طَوْقَانُ عَامَ (1324هـ/1906م)⁽⁴⁾. 5. فُرْنُ الشَّافِعِيِّ، وَيَعُودُ إِلَى قَاسِمِ إِسْمَاعِيلِ الشَّافِعِيِّ عَامَ (1328هـ/1910م)⁽⁵⁾. 6. فُرْنُ الْوَكَالَةِ، وَيَعُودُ إِلَى عَلِيِّ طَوْقَانُ عَامَ (1334هـ/1915م). 7. فُرْنُ حَمَّامِ بَيْدَرَةَ، وَيَعُودُ إِلَى عَلِيِّ طَوْقَانُ عَامَ (1334هـ/1915م)⁽⁶⁾.	مَحَلَّةُ الْحَبْلَةِ
1. فُرْنُ عَيْنِ الصَّلَاحِيَّةِ، وَيَعُودُ إِلَى يُوسُفَ زَيْدِ الْقَادِرِيِّ عَامَ (1265هـ/1848م)⁽⁷⁾. 2. فُرْنُ الْبَلَّاطِ، وَيَعُودُ إِلَى مُصْطَفَى وَعَبْدِ اللَّهِ وَحَمْدِ عَبْدِ اللَّطِيفِ الْجَرْدَانَةِ عَامَ (1287هـ/1870م)⁽⁸⁾. 3. فُرْنٌ يَقَعُ بِزِقَاقِ الْأَحْمَدِيَّةِ، اشْتَرَاهُ الْقِسَّ يُوْحَنَّا صَالِحُ الْقَرَّةِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ مَرْتَضَى عَامَ (1291هـ/1874م)⁽⁹⁾. 4. فُرْنُ الصَّلَاحِيَّةِ، وَيَعُودُ إِلَى مُحَمَّدٍ هَاشِمِ الْجَعْفَرِيِّ عَامَ (1307هـ/1889م)⁽¹⁰⁾. 5. فُرْنُ حَسَنِ سُلَيْمٍ عَامَ (1315هـ/1897م)⁽¹¹⁾.	مَحَلَّةُ الْغَرْبِ

(1) نابلس 9، 1253هـ/1837م، ص 308.

(2) نابلس 16، 1286هـ/1869م، ص (157-158).

(3) نابلس 32، 1314هـ/1896م، ص 187.

(4) نابلس 40، 1324هـ/1906م، ص 148.

(5) نابلس 43، 1328هـ/1910م، ص 37.

(6) نابلس 48، 1334هـ/1915م، ص (2-3).

(7) نابلس 11، 1265هـ/1848م، ص 133.

(8) نابلس 16، 1287هـ/1870م، ص 298.

(9) نابلس 19، 1291هـ/1874م، ص 51.

(10) نابلس 28، 1307هـ/1889م، ص 258.

(11) نابلس 35، 1315هـ/1897م، ص 6.

6. فُرْن يَقَع بِخَطِّ التَّوْبَانِي، يَعْرِفُ بِفُرْنِ الْمَعَصَرَةِ، اشْتَرَاهُ فُوزِي وَمُرْتَضَى حَسَنُ يَعِيشُ مُنَاصَفَةً بَيْنَهُمَا مِنْ يَوْسُفَ أَحْمَدَ سَلِيمَ عَامَ (1319هـ/1901م)⁽¹⁾. 7. فُرْنٌ وَقَفَ جَامِعُ الْخَضِرِ عَامَ (1331هـ/1912م)⁽²⁾.	
1. فُرْنُ الْوَقْفِ، وَيَعُودُ إِلَى أَحْمَدَ إِبرَاهِيمَ أَبُو الْهَدَى الْخَمَّاشِ عَامَ (1278هـ/1861م)⁽³⁾. 2. فُرْنٌ يَقَعُ بِخَطِّ حَوْشِ الْمَجَانِينِ، يَعْرِفُ بِفُرْنِ حَوْشِ الْمَجَانِينِ، اشْتَرَاهُ إِسْمَاعِيلُ شَاكِرُ الدَّرَوِيشِ وَأَبْنَاءُ عَمِّهِ عَثْمَانُ وَعَبْدُ الْكَرِيمِ صَالِحُ الدَّرَوِيشِ مُنَاصَفَةً بَيْنَهُمَا مِنْ عَبْدِ الْقَادِرِ أَسْعَدَ شَمُوطَ عَامَ (1280هـ/1863م)⁽⁴⁾. 3. فُرْنٌ يَقَعُ بِخَطِّ النَّوْتَةِ، يَعْرِفُ بِالْفُرْنِ الْفُوقَانِي، وَيَعُودُ إِلَى سَعِيدِ عَبْدِ الْقَادِرِ صَالِحِ الْبَاشَا عَامَ (1300هـ/1882م)⁽⁵⁾. 4. فُرْنٌ يَقَعُ بِخَطِّ النَّوْتَةِ، يَعْرِفُ بِفُرْنِ الصَّبَّانَةِ، وَيَعُودُ إِلَى سَعِيدِ عَبْدِ الْقَادِرِ صَالِحِ بَاشَا عَامَ (1329هـ/1911م)⁽⁶⁾.	مَحَلَّةُ الْقَرِيُونِ
1. فُرْنُ الْحَارَةِ، وَيَعُودُ إِلَى كُلِّ مِنْ عَثْمَانَ حَسَنَ سَعْدِ الدِّينِ، وَمُحَمَّدَ وَإِبْرَاهِيمَ سَلَامَةَ سَعْدِ الدِّينِ عَامَ (1305هـ/1887م)⁽⁷⁾. 2. فُرْنُ أَبْنَاءِ النَّمْرِ عَامَ (1315هـ/1897م)⁽⁸⁾. 3. فُرْنٌ يَقَعُ بِخَطِّ بَيْتِ الدُّوَلَابِ، اشْتَرَاهُ مُحَمَّدٌ وَمُطِيعٌ وَنَافِعٌ وَمُنِيبٌ إِبرَاهِيمَ عَبْدَهُ الْغَزَاوِي مِنْ حَسَنٍ وَزَهْدِي وَرَشِيْقَةٍ وَحَلِيمَةٍ وَسَامِيَةٍ وَفَضِيلَةٍ حَافِظَ طُوقَانَ عَامَ (1323هـ/1905م)⁽⁹⁾.	مَحَلَّةُ الْقَيْسَارِيَّةِ

وَيَبْضَحُ مِنَ الْجَدُولِ أَنَّ أَفْرَانَ الْمَدِينَةِ الْاِثْنَيْنِ وَ الثَّلَاثِينَ تَقُومُ دَاخِلَ مَحَلَّاتِهَا، وَهَذَا الْعَدَدُ مِنَ الْأَفْرَانِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَدِينَةَ كَانَتْ مَرْكَزًا مُهِمًّا لِإِنْتِاجِ الْخُبْزِ وَتَرْوِيدِهِ لِأَهَالِي الْمَدِينَةِ وَالوَافِدِينَ إِلَيْهَا وَالْجَيْشِ الْمُرَابِطِ فِيهَا، وَقَدْ تَرَكَّزَتْ فِي مَحَلَّاتِ الْعَقَبَةِ وَالْحَبَلَةِ وَالْغَرْبِ؛ حَيْثُ

(1) نابلس 38، 1319هـ/1901م، ص (21-22).

(2) نابلس 46، 1331هـ/1912م، ص 175.

(3) نابلس 13أ، 1278هـ/1861م، ص 95؛ نابلس 40أ، 1323هـ/1905م، ص 5.

(4) نابلس 13ب، 1280هـ/1863م، ص 80.

(5) نابلس 24، 1300هـ/1882م، ص 265.

(6) نابلس 43، 1329هـ/1911م، ص 88.

(7) نابلس 27، 1305هـ/1887م، ص 196؛ نابلس 29أ، 1309هـ/1891م، ص 347.

(8) نابلس 33، 1315هـ/1897م، ص 290.

(9) نابلس 39، 1323هـ/1905م، ص 368.

تَنَشَّطُ أَسْوَاقُ الْمَدِينَةِ، وَمَقَرَّاتُ الْحُكُومَةِ، وَالْحَرْفُ الرَّدِيفَةُ لِلْحَرْفَةِ كَالشَّوَالِيَّةِ وَالْمَطَاعِمِ مَثَلًا، كَمَا يَظْهَرُ أَنَّ الْأَفْرَانَ نُسِبَتْ إِلَى أَصْحَابِهَا أَوْ مَوَاضِعِهَا الَّتِي أُقِيمَتْ فِيهَا.

3. الْقِصَابَةُ

تُعَدُّ حَرْفَةُ الْقِصَابَةِ أَحَدَ الْحَرْفِ الْمُهِمَّةِ فِي الْمَدِينَةِ، وَتَقُومُ عَلَى "الْجَلْبِ"، حَيْثُ كَانَ الْبَدُو وَالْمُزَارِعُونَ يَجْلِبُونَ الْمَوَاشِيَ مِنَ الْمَاعِزِ وَالضَّأْنِ وَالْأَبْقَارِ وَيَبِيعُونَهَا فِي سَوَاقِ الْمَدِينَةِ لِلْقِصَابِينَ، وَأَحْيَانًا أُخْرَى يَذْهَبُ تِجَارَةُ الْحَيَوَانَاتِ وَيَسْمُونَهُمُ الْجَلَّابِينَ إِلَى مَضَارِبِ الْبَدُو وَيَبْتَاعُونَ الْمَاعِزِ وَالضَّأْنَ وَيَبِيعُونَهَا فِي سَوَاقِ الْمَدِينَةِ لِلْقِصَابِينَ⁽¹⁾.

وَقَدْ احْتَرَفَتِ الْقِصَابَةُ عِدَّةَ عَائِلَاتٍ، مِنْهَا: مُحَمَّدٌ وَعَارِفٌ بَكْرِي⁽²⁾، وَأَحْمَدُ مَقْبُول⁽³⁾، وَأَحْمَدُ سَعْد⁽⁴⁾، وَعَبْدُ الْمَهْدِيِّ مَرْمَش⁽⁵⁾، وَعَلِيٌّ سَعْد⁽⁶⁾، وَفَهْدُ أَبُو زَنْط⁽⁷⁾، وَمُحَمَّدُ أَبُو زَنْطِ، وَفَهْمِيُّ أَبُو زَنْط⁽⁸⁾، وَغَانِمُ أَبُو زَنْط⁽⁹⁾، وَعَلِيٌّ أَبُو زَنْط⁽¹⁰⁾، وَحَسَنُ أَبُو زَنْط⁽¹¹⁾، وَأَمِينُ الْمَصْرِيِّ⁽¹²⁾، وَفَيَاضُ الْمَصْرِيِّ⁽¹³⁾، وَعَلِيٌّ الْمَصْرِيُّ⁽¹⁴⁾، وَسَلِيمُ مَقْبُول⁽¹⁵⁾، وَأَحْمَدُ أَبُو زَنْط⁽¹⁶⁾.

(1) دروزة، خمسة، ج1، ص19؛ مذكرات، ج1، ص51.

(2) دفتر 1/27، 1308هـ/1890م، ص13، 16، 18.

(3) (م.ن.)، ص16.

(4) (م.ن.)، ص27.

(5) (م.ن.)، ص27؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1912م، ص94، 206.

(6) دفتر 1/27، 1308هـ/1890م، ص69.

(7) دفتر 4/27، 1324هـ/1906م، ص168؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1912م، ص206.

(8) دفتر 4/27، 1324هـ/1906م، ص293.

(9) (م.ن.)؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1912م، ص94.

(10) دفتر 4/27، 1324هـ/1906م، ص293؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1912م، ص127.

(11) دفتر 5/27، 1325هـ/1907م، ص7؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1912م، ص26؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1912م، ص94، 206.

(12) دفتر 7/27، 1327هـ/1909م، ص193؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1911م، ص94.

(13) دفتر 7/27، 1327هـ/1909م، ص194؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1911م، ص94، 206.

(14) دفتر 7/27، 1327هـ/1909م، ص195؛ دفتر 8/27، 1328هـ/1910م، ص3؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1911م، ص206.

(15) دفتر 7/27، 1327هـ/1909م، ص195؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1912م، ص26، 94، 127، 206.

(16) دفتر 7/27، 1327هـ/1909م، ص200.

وسليم سعد⁽¹⁾، وحامد مَرْمَش⁽²⁾، وحسني مقبول، وفاروق أبو زنت، وصالح أبو زنت⁽³⁾، ومحمود مَرْمَش، وإسماعيل أبو زنت⁽⁴⁾، وفايز أبو زنت⁽⁵⁾، وسليم أبو زنت، وبدوي المصري⁽⁶⁾، وحامد أبو صالحة⁽⁷⁾.

وكان القصابون في المدينة قبل مجيء البلدية يذبحون الحيوانات في الشوارع والأزقة⁽⁸⁾، وعند أطراف المدينة بالقرب من البوابة الشرقية والغربية، والمنازل؛ مما ينتج عنه مكاره صحية، فضلاً عن أنها كانت تجلب الكلاب الضالة⁽⁹⁾؛ مما اقتضى إنشاء مسلخ عام للمدينة من قبل البلدية بعد إنشائها وذلك لذبح الحيوانات وسلخها وتنظيفها ومن ثم نقلها إلى دكاكين الجزارة والمطاعم لتسويقها للزبائن، وكان المسلخ في وادي نابلس في الجهة الغربية منه بالقرب من عين قصب⁽¹⁰⁾، وقد قامت البلدية بتنظيم حرفة القصابة وضبط عملها من خلال وضع القوانين والأنظمة؛ للمحافظة على صحة السكان، وعينت لهذه الحرفة مفتشاً يقوم بالإشراف والمتابعة وتطبيق القوانين، وتمثلت بما يأتي:

أولاً: ألزم مفتش البلدية عام (1308هـ/1890م) القصابين بذبح الضأن والماعز والأبقار في المسلخ "القصابخانة"⁽¹¹⁾، في وادي نابلس إلى الغرب منه بالقرب من عين قصب⁽¹²⁾، وفي حال مخالفة البعض لهذه القوانين تتم معاقبته بدفع غرامة نقدية لصندوق البلدية⁽¹³⁾.

(1) دفتر 7/27، 1327هـ/1909م، ص 200؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1912م، ص 26، 94، 127، 206.

(2) دفتر 8/27، 1328هـ/1910م، ص 3؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1912م، ص 26، 94، 206.

(3) دفتر 8/27، 1328هـ/1910م، ص 3.

(4) دفتر 9/27، 1330هـ/1912م، ص 94.

(5) (م.ن)، ص 94، 206.

(6) (م.ن)، ص 206.

(7) دفتر 13/27، 1325هـ/1907م، ص 33.

(8) دفتر 1/27، 1308هـ/1890م، ص 7، 18، 27، 40؛ دفتر 8/27، 1328هـ/1910م، ص 3.

(9) دفتر 1/27، 1308هـ/1890م، ص 13، 16.

(10) دفتر 9/27، 1330هـ/1912م، ص 62.

(11) دفتر 1/27، 1308هـ/1890م، ص 5.

(12) دفتر 9/27، 1330هـ/1912م، ص 62.

(13) دفتر 1/27، 1308هـ/1890م، ص 5، 16، 25، 40؛ دفتر 8/27، 1328هـ/1910م، ص 3.

ثانياً: أصدر مفتش البلدية تعليماته للقصابين عام (1308هـ/1890م) بعدم ذبح لحوم الأغنام الذكور والإناث من السمار "الماعز" والإناث من البياض "الغنم"؛ لأنها المسبب الرئيسي لمرض الدوسنتاريا "الزحار"، ولهذا أصدر تعميم بذبج الذكور من البياض فقط "الخاروف أو الكبش" للحد من انتشار هذا المرض⁽¹⁾.

ثالثاً: إلزام القصابين عام (1324هـ/1906م) ببيع اللحوم وفق تسعيرة معينة يحددها مفتش البلدية، وإن باعها أحدكم بأقل من هذه التسعيرة أو بزيادة عليها يتم مجازاته قانونياً⁽²⁾.

رابعاً: أصدرت البلدية عام (1330هـ/1912م) تعميماً لعموم القصابين بعدم ذبح الحيوانات قبل معاينتها معاينة خارجية من دائرة البيطرة ودمغها بختم البلدية، ثم ذبحها ومعاينتها داخلياً، ووضعها بعد ذبحها بمكان مسقوف لحمايتها من حرارة الشمس والذباب والغبار⁽³⁾.

وقد أسهمت الثورة الصناعية والنظم الحديثة بتطوير هذه الحرفة من خلال ماكينة النفخ التي ظهرت في آخر فترة الدراسة، والمستخدمة في نفخ الخراف والجديان المذبوحة لتسهيل سلخها⁽⁴⁾، وعدم خدش الجلود التي تعد مادة أولية لحرفة الدباغة⁽⁵⁾.

4. الحلويات

اشتهرت المدينة بصناعة الحلويات واحترفت بها العديد من العائلات، أهمها: أباطة، وابسيس، والفلاح، والجاسر، وأقامت محلاتها بالقرب من جامع النصر بمحلة القريون⁽⁶⁾، وأخذت المدينة شهرة كبيرة في الحلويات عامة والكنافة خاصة⁽⁷⁾.

(1) دفتر 1/27، 1308هـ/1890م، ص18. الدوسنتاريا : مرض تسببه كائنات دقيقة ناتجة عن شرب المياه الملوثة وأكل الفاكهة والخضار نيئة، ويؤدي هذا الالتهاب إلى الأم حادة في المعدة وإصابة الشخص بالإسهال وارتفاع درجة الحرارة والتقيؤ. البلعكي، ج1، ص572؛ الموسوعة العربية العالمية، ج11، ص522.

(2) دفتر 4/27، 1324هـ/1906م، ص79، 81؛ دفتر 6/27، 1325هـ/1907م، ص102؛ دفتر 7/27، 1327هـ/1909م، ص(193-195)، 200؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1912م، ص23، 80، 127.

(3) دفتر 9/27، 1330هـ/1912م، ص108، 127.

(4) مراسلات، 1348هـ/1930م، رقم الوثيقة46.

(5) مكحول، ص5، 8.

(6) دروزة، خمسة، ج1، ص65؛ مذكرات، ج1، ص87.

(7) نابلس 31، 1312هـ/1894م، ص161؛ الدباغ، ج2، ص202؛ السجدي، ص126.

والْكُفَافَةُ، عَجِينَةٌ تُعْجَنُ بِطَرِيقَةٍ خَاصَّةٍ تُشَبِّهُ إِلَى حَدِّ كَبِيرِ السَّائِلِ الْمُتَخَشِّرِ، وَتُخَبَزُ بِمَرَشٍّ خَاصٍّ عَلَى هَيْئَةِ خِيوطٍ عَلَى صَوَانِي نَحَاسِيَّةٍ تَعْلُو مَوْقِدًا لِلنَّارِ لَحِينَ نَضُجِهَا، ثُمَّ تُفَرَّكُ الْخِيوطُ عَلَى صَوَانِيٍّ مَذْهُونَةٍ بِالسَّمْنِ وَتُعْرَفُ بِالْكُفَافَةِ النَّاعِمَةِ أَوْ تَبْقَى خِيوطٌ وَتُعْرَفُ بِالْكُفَافَةِ الْخَشِنَةِ، وَتُغَطَّى بِالْجُبْنِ الْمُحَلَّى، وَتَوْضَعُ عَلَى نَارٍ هَادِئَةٍ بَحِيثٌ تُدَارُ أَطْرَافُ الصَّوَانِيِّ عَلَى النَّارِ حَتَّى تَنْضُجَ، ثُمَّ تُقَلَّبُ عَلَى صَوَانِيٍّ أُخْرَى، وَيَرَشُّ عَلَيْهَا السُّكَّرُ الْمَعْقُودُ⁽¹⁾.

وَعَلَى الرُّغْمِ مِنَ الشُّهُرَةِ الْكَبِيرَةِ لِلْمَدِينَةِ فِي الْكُفَافَةِ وَالَّتِي نَافَسَتْ الصَّابُونَ وَالْبَنَاءَ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الصَّنْعَةَ ظَلَّتْ رَهْنُ الْعَمَلِ التُّرَاثِيِّ فِي الْمَدِينَةِ، وَيَجْرِي الْاهْتِمَامُ بِهَا مِنْ السُّكَّانِ بِسَبَبِ الطَّلَبِ عَلَيْهَا فِي جَمِيعِ أَيَّامِ السَّنَةِ وَخَاصَّةً الْمُنَاسَبَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالذِّبْنِيَّةِ، وَلَمْ يَطْرَأْ أَيُّ تَغْيِيرٍ جَوْهَرِيٍّ عَلَيْهَا سِوَى فِي بَعْضِ الْأَدَوَاتِ كَاسْتِئْدَالِ الصَّوَانِيِّ النَّحَاسِيَّةِ بِالْأَلْمِينِيومِ.

كَمَا اسْتَهْرَتِ الْمَدِينَةُ بِالْقَطَايِفِ⁽²⁾، وَالَّذِي يَصْنَعُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ خَاصَّةً، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ عَجِينٍ مِثْلِ عَجِينِ الْكُفَافَةِ يَصَبُّ عَلَى صَدْرٍ نَحَاسِيٍّ مَوْضَعٌ عَلَى مَوْقِدِ النَّارِ، وَبَعْدَ أَنْ يَنْضُجَ يُحْشَى بِالْجُوزِ وَاللَّوْزِ وَالْفُسْتُقِ وَالصَّنَوْبَرِ الْمَخْلُوطِ بِالسُّكَّرِ، أَوْ بِالْجُبْنِ الْمُحَلَّى، ثُمَّ يَوْضَعُ عَلَى صَوَانِيٍّ نَحَاسِيَّةٍ تُذْهِنُ بِالسَّمْنِ وَتُرْسَلُ إِلَى الْأَفْرَانِ، ثُمَّ يَصَبُّ عَلَيْهِ السُّكَّرُ الْمَعْقُودُ⁽³⁾.

وَمِمَّا اسْتَهْرَتَ بِهِ الْمَدِينَةُ أَيْضًا الْعَوَامَةُ وَالْكُلَّاجُ. أَمَّا الْعَوَامَةُ فَتُعْرَفُ بِاللُّقْمَةِ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ عَجِينٍ مَرِقٍ مَقْلِيٍّ بِالزَّيْتِ ثُمَّ يَحْلَى بِالسُّكَّرِ الْمَعْقُودِ⁽⁴⁾. وَأَمَّا الْكُلَّاجُ، فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ عَجِينَةٍ تُخَبَزُ عَلَى هَيْئَةِ مَنَادِيلٍ رَقِيفَةٍ جِدًّا مِنْ خِلَالِ ضَرْبِ الْعَجِينَةِ بِصَيْنِيَّةٍ مُحَمَّى عَلَى النَّارِ بِشَكْلِ دَائِرِيٍّ، وَبِذَلِكَ نَحْصَلُ عَلَى رَغِيفٍ شَفَافٍ يُمْكِنُ فَرْدُهُ عَلَى صَوَانِيٍّ عَلَى نَسَقِ عَجِينَةِ الْكُفَافَةِ لِحَشْوِهِ بِالْجُبْنِ الْمُحَلَّى، وَتَقْطِيعُهُ إِلَى قِطَعٍ وَرَشُّهُ بِالسُّكَّرِ الْمَعْقُودِ، وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يَلْفُ كُلُّ رَغِيفٍ عَلَى جِدَا لِحَشْوِهِ⁽⁵⁾.

(1) دروزة، خمسة، ج 1، ص 66؛ مذكرات، ج 1، ص 88.

(2) نابلس 31، 1312 هـ/1894 م، ص 161؛ الراميني، ص 130.

(3) دروزة، خمسة، ج 1، ص 67؛ مذكرات، ج 1، ص (88-89).

(4) دروزة، مذكرات، ج 1، ص 89.

(5) دروزة، خمسة، ج 1، ص 67؛ مذكرات، ج 1، ص 89.

ويصنع أهل المدينة أيضاً حلاوة القرع، حيث يتم تقشير القرع وتقطيعه ووضعها في السكر المعقود⁽¹⁾.

5. العصائر

تعدّ العصائر من الحرف والصناعات التي اهتمت بها المدينة لتقديمها في المناسبات الدينية والوطنية، مثل: شهر رمضان، والأعياد، واحتفالات السلطان، وموجات الحرّ والبرد، ناهيك عن اعتبارات بعضها العلاجية كالخروب مثلاً.

ونظراً لأهمية هذه الحرفة؛ وجد في المدينة سوقان لبيع العصائر، وهما: سوق العصايرة بمحلة الحبل⁽²⁾، وسوق مائل بمحلة الغرب⁽³⁾، ومن أهم منتجات هذه الحرفة الخروب والسوس، وقد اشتهرت عائلة الخراز بصناعتيهما⁽⁴⁾ ولا سيما رضوان الخراز⁽⁵⁾، ويجري تصنيعهما على النحو الآتي: يقوم أصحاب هذه الحرفة بطحن عروق السوس وقرون الخروب، ثم يلفون المادة المطحونة في قطعة من القماش يضعونها في إناء معدني، ويسكبون عليها الماء، ثم يصب هذا الماء في إناء آخر، فيأخذون هذا الماء ويصبونه عدة مرات فوق قطعة القماش حتى يصبغ الماء ويصبح لونه أحمر قانياً، ثم يباع في الأسواق⁽⁶⁾.

6. عصر الزيتون

اشتهرت مدينة نابلس وجبلها بإنتاج الزيتون ورُبما لا نبالغ إذا قلنا إنه كان أهم محصول زراعي شجري في البلاد، وفي ضوء ذلك فقد قامت صناعة عصر الزيتون على ما تنتجه شجرة الزيتون من ثمار⁽⁷⁾، والذي يدخل في الاستهلاك المنزلي⁽⁸⁾، والإنارة في المنازل

(1) دروزة، خمسة، ج 1، ص 67؛ مذكرات، ج 1، ص 89.

(2) نابلس 13أ، 1277هـ/1860م، ص 18؛ نابلس 17، 1287هـ/1870م، ص 80.

(3) نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص 231؛ نابلس 21، 1295هـ/1878م، ص 178.

(4) دفتر 4/27، 1324هـ/1906م، ص 294، 296؛ دروزة، مذكرات، ج 1، ص 91.

(5) دفتر 4/27، 1324هـ/1906م، ص 294.

(6) دروزة، مذكرات، ج 1، ص 91.

(7) الحزموي، ج 2، ص 104.

(8) نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص 39؛ نابلس 25، 1301هـ/1883م، ص 4، 115؛ نابلس 25، 1302هـ/1884م،

والجوامع والخطوط قبل دخول مادة الكاز⁽¹⁾، وعندما انقطعت مادة الكاز في الحرب العالمية الأولى عادت المدينة لاستخدام زيت الزيتون كمصدر للإنارة⁽²⁾، بالإضافة إلى تزويد المصابين بما تحتاجه من الزيت لتصنيع الصابون⁽³⁾.

ومن القرى التي اعتمدت على زراعة هذا المحصول في جبل نابلس: جئوس⁽⁴⁾، وعنتا التابعة لقضاء بني صعب⁽⁵⁾، وسبسطية⁽⁶⁾، وميتلون⁽⁷⁾، وعصيرة الشمالية⁽⁸⁾، وطلوزة⁽⁹⁾، وتياسير⁽¹⁰⁾، وجنين⁽¹¹⁾، وجبع⁽¹²⁾، وقباطية⁽¹³⁾، ومسلىة⁽¹⁴⁾، وخربة الجربا⁽¹⁵⁾، وسيريس⁽¹⁶⁾، وصانور⁽¹⁷⁾، وقصرة⁽¹⁸⁾، وعقابة التابعة لناحية مشاريق الجرار في قضاء جنين⁽¹⁹⁾، وبديا⁽²⁰⁾،

(1) دفتر 7/27، 1327هـ/1909م، ص 270، 273؛ دفتر 8/27، 1328هـ/1910م، ص 20، 83، 176؛ دفتر 11/27، 1333هـ/1914م، ص 7.

(2) النمر، ج 3، ص 133.

(3) نابلس 20، 1292هـ/1875م، ص 77؛ نابلس 29أ، 1308هـ/1890م، ص 127؛ نابلس 36، 1317هـ/1899م، ص 79.

(4) نابلس 13ب، 1280هـ/1863م، ص 14؛ نابلس 15، 1286هـ/1869م، ص 56.

(5) نابلس 19، 1291هـ/1874م، ص 49؛ نابلس 39، 1321هـ/1903م، ص 35.

(6) نابلس 13ب، 1280هـ/1863م، ص 17؛ نابلس 18، 1290هـ/1873م، ص 110.

(7) نابلس 14، 1282هـ/1865م، ص 20؛ نابلس 19، 1291هـ/1874م، ص 167؛ نابلس 46، 1329هـ/1911م، ص 175.

(8) نابلس 22، 1297هـ/1879م، ص 162؛ نابلس 23، 1300هـ/1882م، ص 254؛ نابلس 50، 1334هـ/1915م، ص 98.

(9) نابلس 29أ، 1309هـ/1891م، ص (294-295)؛ نابلس 39، 1323هـ/1905م، ص 334.

(10) نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص 113، 114.

(11) نابلس 16، 1286هـ/1869م، ص 125.

(12) نابلس 32، 1314هـ/1896م، ص 171؛ نابلس 45، 1331هـ/1912م، ص 116.

(13) نابلس 16، 1286هـ/1869م، ص 85؛ نابلس 19، 1291هـ/1874م، ص 91.

(14) نابلس 16، 1286هـ/1869م، ص 75؛ نابلس 30، 1310هـ/1892م، ص (190-191).

(15) نابلس 20، 1292هـ/1875م، ص 65؛ نابلس 21، 1296هـ/1878م، ص 295؛ نابلس 22، 1296هـ/1878م، ص 22.

(16) نابلس 29ج، 1310هـ/1892م، ص (49-50)؛ نابلس 46، 1329هـ/1911م، ص 176.

(17) نابلس 21، 1295هـ/1877م، ص 135، 184؛ نابلس 38، 1320هـ/1902م، ص 150.

(18) نابلس 27، 1305هـ/1887م، ص 109.

(19) نابلس 30، 1310هـ/1892م، ص 72.

(20) نابلس 13ب، 1280هـ/1863م، ص 23؛ نابلس 21، 1295هـ/1877م، ص 63.

وسلفيت⁽¹⁾، وكُفّر حارس⁽²⁾، وتَلَفِيت⁽³⁾، وبيّت إيبا⁽⁴⁾، وكُفّر قَلِيل⁽⁵⁾، ويَتَمّا⁽⁶⁾، وفَرخا التّابِعة
لناحية جَمّاعين⁽⁷⁾، وبرقة⁽⁸⁾، وبلعا⁽⁹⁾، ودير الغُصون مِنْ واد الشّعير التّابع لقضاء بني
صَعْب⁽¹⁰⁾، وسيلة الظّهر مِنْ ناحية الشّعراوية الشّرقية⁽¹¹⁾، وجَمّاعين⁽¹²⁾، وكُفّر قَدوم⁽¹³⁾،
وجنسينيا التّابِعة للواء نابلس⁽¹⁴⁾، وقَبْلان⁽¹⁵⁾، وبيّتّا⁽¹⁶⁾، وعورتا⁽¹⁷⁾، وبيّت فوريك⁽¹⁸⁾،
وأوصرين⁽¹⁹⁾، وبيّت دَجَن التّابِعة لِناحية مشاريق نابلس⁽²⁰⁾.

وكان موسم الرّيتون مُتَدَبِّباً مِنْ عام لآخر تَبَعاً لِظُرُوف الطّبيعية والبشريّة المؤثّرة فيه،
ففي سنوات الجراد والجفاف والرياح العاصفة وتراكم التّلوج والحروب الأهليّة يذهب المحصول
أدراج الرياح⁽²¹⁾، ويطلق المزارعون على الموسم الرديء عبارة (شلتونية)، و(ماسية) على

-
- (1) نابلس 24، 1300هـ/1882م، ص 49، 320؛ نابلس 44، 1330هـ/1911م، ص 241.
(2) نابلس 17، 1289هـ/1872م، ص 328؛ نابلس 18، 1291هـ/1874م، ص 159.
(3) نابلس 29ب، 1314هـ/1896م، ص (167-168)، 170؛ نابلس 34، 1315هـ/1897م، ص 21.
(4) نابلس 29أ، 1308هـ/1890م، ص 120؛ نابلس 33، 1314هـ/1896م، ص 67.
(5) نابلس 21، 1295هـ/1877م، ص 131.
(6) نابلس 23، 1299هـ/1881م، ص 37.
(7) نابلس 38، 1319هـ/1901م، ص 15.
(8) نابلس 16، 1286هـ/1869م، ص 103؛ نابلس 28، 1307هـ/1889م، ص 181.
(9) نابلس 23، 1300هـ/1882م، ص 324؛ نابلس 28، 1306هـ/1888م، ص 25.
(10) نابلس 41أ، 1325هـ/1907م، ص 32.
(11) نابلس 16، 1287هـ/1870م، ص (228-229).
(12) نابلس 27، 1304هـ/1886م، ص 13؛ نابلس 48، 1334هـ/1915م، ص 100.
(13) نابلس 16، 1286هـ/1869م، ص 84، 109؛ نابلس 41أ، 1325هـ/1907م، ص 39.
(14) نابلس 17، 1287هـ/1870م، ص 27، 60، 97؛ نابلس 49، 1335هـ/1916م، ص 131.
(15) نابلس 33، 1314هـ/1896م، ص (173-174)؛ نابلس 46، 1332هـ/1913م، ص 192.
(16) نابلس 31، 1311هـ/1893م، ص 80؛ نابلس 32، 1313هـ/1895م، ص 97؛ نابلس 41أ، 1323هـ/1905م،
ص 48.
(17) نابلس 38، 1320هـ/1902م، ص 125؛ نابلس 39، 1321هـ/1903م، ص 91.
(18) نابلس 32، 1314هـ/1896م، ص 261.
(19) نابلس 17، 1288هـ/1871م، ص (124-125).
(20) نابلس 30، 1310هـ/1892م، ص 108.
(21) التميمي، والكاتب، ج 1، ص 100.

الموسم الوفير⁽¹⁾. ويعتبر عصر الزيتون من الحرف والصنائع الفلسطينية الموهلة في القدم، وبخاصة في مدينة نابلس، وكان يتم باستخدام البد⁽²⁾، الذي يدار بطاقة الحيوانات كالحمير، والخيول⁽³⁾.

ويتألف البد من بناء مكون من عدة غرف، ويضم عدة أقسام، وهي: الطاسة أو القصعة⁽⁴⁾، وهي قاعدة حجرية دائرية الشكل⁽⁵⁾، ويدور المدرس فوقها، وتعرف بالمفرش ويثبت في مركز الطاسة عمود خشبي يعرف بجذع الطاسة الذي يتصل من أعلاه بعمود خشبي أفقي متصل بجدران الغرفة⁽⁶⁾، أما المدرس فيتألف من حجر واحد⁽⁷⁾ وعُزَّزَ بأخر دائري الشكل، وينتظم حجرا المدرس بشكل رأسي ويتقابلان على المفرش بحيث يفصل بينهما عمود خشبي يعرف بعمود المدرس المتصل في مركزي الحجرين، ويتصل العمود بجذع الطاسة، ويربط المدرس بحيوان عبر محور أفقي لإدارته⁽⁸⁾.

أما المكبس، فهو عبارة عن عمود خشبي لولبي مركّز على قاعدة⁽⁹⁾، يتصل على جانبيه بذراعين يدوران باليد لخفض اللولب الخشبي ورفع، ثم تطور المكبس ليصنع من الحديد يخفض ويرفع بواسطة لولب حديدي ويلحق بالبد المصاطب أو المخامر، وهي أماكن لحفظ الزيتون⁽¹⁰⁾.

(1) دروزة، خمسة، ج1، ص64؛ مذكرات، ج1، ص86؛ التميمي، والكاتب، ج1، ص100.

(2) نابلس 9، 1252هـ/1836م، ص101؛ نابلس 17، 1290هـ/1873م، ص755؛ نابلس 32، 1315هـ/1897م، ص368؛ نابلس 46، 1331هـ/1912م، ص174.

(3) الشريف، ص6؛ عارف، ص57؛ الرامي، ص131.

(4) نابلس 41، 1325هـ/1907م، ص32؛ نابلس 41، 1325هـ/1907م، ص20؛ نابلس 47، 1333هـ/1914م، ص332؛ الشريف، ص6.

(5) الشريف، ص6؛ عارف، ص57؛ الرامي، ص131.

(6) الشريف، ص(6-7).

(7) نابلس 39، 1321هـ/1903م، ص57؛ نابلس 41، 1325هـ/1907م، ص20؛ نابلس 47، 1333هـ/1914م، ص332.

(8) الشريف، ص7.

(9) نابلس 39، 1321هـ/1903م، ص57؛ نابلس 41، 1325هـ/1907م، ص32؛ نابلس 41، 1325هـ/1907م، ص20.

(10) الشريف، ص(7-8).

بالإضافة إلى أحواض الزيت⁽¹⁾، وهي حفر مبنية من الحجر اسطوانية أو مربعة الشكل، وتبنى بالقرب من المكبس لتجميع الزيت فيها⁽²⁾.

وتمرّ عملية عصر الزيتون بعدة مراحل، هي: غسل الزيتون من الأوساخ بالماء، ووضعه بالطاسة على المفرش لهرسه بالمدرّس وتحويله إلى عجينة، وتعبئتها بالقفاف، ونقلها للمكبس لضغطها وكبسها حتى يبدأ الزيت ممزوجاً بالماء المسمى بالزيبار بالسيل تحت تأثير الضغط إلى أسفل المكبس الذي يكون مجهّزاً بفتحة خاصة تسيل منها إلى الأحواض المعدة لذلك، وبعد مضي وقت معين ينفصل الزيت عن الزيبار فيطفو الزيت في الأعلى⁽³⁾.

ويجمع الزيت الصافي البكر ويعبأ في قرب مدبوعة⁽⁴⁾ أو جرار الفخار، أمّا الزيت غير الصالح للأكل بسبب زيادة نسبة حموضته عن (10%) فيسمى الزيت الصناعي، ويباع للمصابين، ومقابل عصر الزيتون يأخذ أصحاب المعاصر نسبة معينة من الزيت تتراوح ما بين (4-5%)، بالإضافة إلى الجفت⁽⁵⁾.

وقد اهتمت المدينة بهذه الصناعة ومن الشواهد الدالة على ذلك كثرة عدد البدود التي امتلكها السكان في المدينة، حيث زودتنا سجلات محكمة نابلس الشرعية بأربعة عشر بدءاً مشمولاً في الجدول رقم (10).

(1) نابلس 41ب، 1325هـ/1907م، ص20؛ نابلس 47، 1333هـ/1914م، ص332.

(2) الشريف، ص8.

(3) الشريف، ص(9-10). القفاف : هي أوعية دائرية الشكل متقوية من الوسط، تُصنع من نبات الحلفا، يتم تعبئة جوانبها بالعجينة الناتجة عن عملية درس الزيتون لكبسها على المكبس. القاسمي، ج2، ص361؛ الشريف، ص8.

(4) دروزة، خمسة، ج1، ص64؛ مذكرات، ج1، ص86.

(5) الشريف، ص10. الجفت : ما يتبقى بعد عصر الزيتون واستخراج الزيت منه، ولعلّه سمي جفتاً لأنه يقطع الصغيرة يشبه إلى حد كبير ما كان يحشى به جفت الصيد. البرغوثي، ص279؛ النابلسي، م1، ص97.

جدول (10): بدود الزيتون

الموقع	الملاحظات
محلة الياسمينية	1. بدّ اشتراه عبد الرحمن ويوسف وعبد الله عبد الغني القادري من مصطفى أحمد السخّتيان عام (1252هـ/1836م)⁽¹⁾. 2. بدّ يقع بخطّ البلاط، اشتراه أحمد وعبد الرحمن عبد الغني الجوهري من عرفات يوسف الدّلع عام (1257هـ/1841م)⁽²⁾. 3. بدّ الوقف، ويعود إلى عثمان ويوسف منصور ومحمد الجراد عام (1290هـ/1873م)⁽³⁾. 4. بدّ يقع بخطّ المصلّبة، ويعود إلى أبناء أحمد قمحية عام (1308هـ/1890م)⁽⁴⁾. 5. بدّ الباشا، ويعود إلى آل طوقان عام (1334هـ/1915م)⁽⁵⁾.
محلة القيسارية	1. بدّ اشتراه عبد الفتاح النمر من خضر بدر أبي هاشم عام (1266هـ/1849م)⁽⁶⁾.
محلة القريون	1. بدّ اشتراه سيف الدين وعلاء الدين زيد القادري مُناصفة بينهما من سعيد وفياض وصالح إبراهيم العنبتاوي عام (1290هـ/1873م)⁽⁷⁾. 2. بدّ مُناصفة بين عائلتي الخياط وفطائر، ثمّ تنازلت عائلة فطائر مُمثلة بحامد عمر عبد الغني فطائر عن حصّتها في البدّ لعبد الرحمن صالح عبده الغزاوي عام (1334هـ/1915م)⁽⁸⁾.
محلة الغرب	1. بدّ يقع بخطّ الخضر، ويعود إلى سليمان طوقان عام (1303هـ/1885م)⁽⁹⁾، ثمّ انتقلت ملكيّته إلى أحمد إبراهيم طوقان عام (1320هـ/1902م)⁽¹⁰⁾.

(1) نابلس 9، 1252هـ/1836م، ص 101.

(2) نابلس 10، 1257هـ/1841م، ص 58.

(3) نابلس 17، 1290هـ/1873م، ص 755.

(4) نابلس 29، 1308هـ/1890م، ص (5-6)؛ نابلس 46، 1331هـ/1912م، ص 173.

(5) نابلس 48، 1334هـ/1915م، ص 3.

(6) نابلس 12، 1266هـ/1849م، ص 9.

(7) نابلس 18، 1290هـ/1873م، ص 83.

(8) نابلس 48، 1334هـ/1915م، ص 111.

(9) نابلس 26، 1303هـ/1885م، ص 201.

(10) نابلس 38، 1320هـ/1902م، ص 168.

	2. بَدَّ أُنْبَاء بَدْرَان عام (1324هـ/1906م)⁽¹⁾. 3. بَدَّ يَقَع بَخَطَّ الْخَضِير، وَيَعُودُ إِلَى كُلِّ مَنْ أَحْمَدُ وَيُوسُفُ وَعَبْدُ الْحَلِيمِ مُحَمَّدٍ عَاشُورَ عام (1331هـ/1912م)⁽²⁾.
مَحَلَّةُ الْحَبَلَةِ	1. بَدَّ صَالِحُ عَبْدِهِ الْغَزَاوِي وَإِخْوَتُهُ عام (1315هـ/1897م)⁽³⁾. 2. بَدَّ يَقَعُ بَخَطَّ تَلِّ الْكَرِيمِ، اشْتَرَاهُ حَافِظُ يَعْيشَ مِنْ قَاسِمِ عَبْدِ الصَّمَدِ الْجَقَّةَ عام (1324هـ/1906م)⁽⁴⁾.
مَحَلَّةُ الْعَقَبَةِ	1. بَدَّ عَبْدُ الْهَادِي وَفَيَاضُ صَالِحِ الْبُسْطَامِيِّ وَفُوزَانُ وَفَايزُ وَحَسَنُ مُحَمَّدٍ الْبُسْطَامِيِّ وَحَسَنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ الْبُسْطَامِيِّ عام (1323هـ/1905م)⁽⁵⁾.

وَيَتَضَحُّ مِنْ الْجَدُولِ أَنَّ بَدُودَ الْمَدِينَةِ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ تَقُومُ دَاخِلَ مَحَلَّاتِهَا، وَاسْتَحْوَذَتْ مَحَلَّةُ الْيَاسْمِينَةِ عَلَى أَكْبَرِ عَدَدٍ مِنْهَا لِأَنَّهَا إِلَى حَدٍّ مَا مُسْتَوِيَّةُ السَّطْحِ وَالَّتِي تُتَبَّحُ لَصُنَّاعِ إِقَامَةِ الْبَدُودِ فِيهَا وَبِالتَّالِي سُهُولَةُ وَصُولِ ثِمَارِ الزَّيْتُونِ إِلَيْهَا، وَعَلَى الرُّغْمِ مِنْ قِلَّةِ أَشْجَارِ الزَّيْتُونِ فِي الْأَرْضِ التَّابِعَةِ لِلْمَدِينَةِ إِلَّا أَنَّ تِجَارَ الْمَدِينَةِ قَامُوا بِشِرَاءِ ثِمَارِ الزَّيْتُونِ مِنَ الْمُزَارَعِينَ، وَقَدْ أَدَّتْ مَجَالَاتُ التَّحْدِيثِ الْمُتَمَثِّلَةِ بِالآلَةِ الْبُخَارِيَّةِ إِلَى تَرَاجُعٍ فِي بِنَاءِ الْبَدُودِ وَلَا سِيَّمَا بَعْدَ أَنْ قَامَتِ الْقُرَى التَّابِعَةُ لِلْمَدِينَةِ وَالْقَرِيبَةُ مِنْهَا بِبِنَاءِ الْبَدُودِ الْعَامِلَةِ بِالآلَةِ الْبُخَارِيَّةِ فِي أَرْضِهَا وَخَاصَّةً بَعْدَ اسْتِثَابِ الْأَمْنِ.

(1) نابلس 40، 1324هـ/1906م، ص 121.

(2) نابلس 46، 1331هـ/1912م، ص 174.

(3) نابلس 32، 1315هـ/1897م، ص 368.

(4) نابلس 40، 1324هـ/1906م، ص 148.

(5) نابلس 39، 1323هـ/1905م، ص 370؛ نابلس 42ب، 1327هـ/1909م، ص 39.

الفصل الخامس

صناعة الصابون

الفصل الخامس

صناعة الصابون

يتناول هذا الفصل أبرز الصناعات النابلسية والتي غدت علامة شهرة للمدينة خلال العهد العثماني وكان يتم بأيدي وخبرات محلية حافظت على بنية أسرار هذه الصناعة خلال فترة الدراسة، كما اعتمدت هذه الصناعة في المواد الخام على الإنتاج المحلي من زيت الزيتون، والجير، والماء، والخطب، باستثناء القلي الذي جلب من البوادي الأردنية وقد استبدل بالصدود الكاوية أو القطرانية، ويسوق الصابون في الأسواق المحلية لسكان المدينة والوافدين والجيش المرابط فيها، وما يفيض عن الحاجة يصدّر إلى الأسواق المحلية والإقليمية مثل: مصر وسورية والحجاز، وفي سبيل التعرف على حقيقة هذه الصناعة وفعاليتها صعوداً ونزولاً فقد ركّز في عرضه على: المواد الخام، والمصبنة، والتصنيع، والتسويق، وذلك على النحو الآتي:

1. المواد الخام

اعتمدت هذه الصناعة على المواد الخام الزراعية وغير الزراعية التي ينتجها لواء نابلس، بمناطقه الثلاث السهلية والجبلية والغورية، ولوائي القدس والبلقاء اللذين تربطهما بنابلس علاقات اقتصادية واجتماعية وثيقة، وأهمها:

أ. زيت الزيتون: ويعتبر المادة الأساسية التي تنتجها المدينة ومزارع الزيتون المنتشرة في نابلس والمناطق التابعة لها، وتتمركز وفق ما زودتنا به سجلات محكمة نابلس الشرعية في القرى القائمة في التلال والجبال، وتظهر على هيئة الغابة في مقاطعتي جماعين الشرقية والغربية⁽¹⁾ والمشاريق⁽²⁾، ومنه ما كان يخصّص للصناعة ويقال عنه زيت المصبنة⁽³⁾، وقد

(1) نابلس 13ب، 1280هـ/1863م، ص23؛ نابلس 17، 1289هـ/1872م، ص328؛ نابلس 21، 1295هـ/1877م، ص63، 131؛ نابلس 24، 1300هـ/1882م، ص49، 320؛ نابلس 29أ، 1308هـ/1890م، ص120؛ نابلس 34، 1315هـ/1897م، ص21؛ نابلس 38، 1319هـ/1901م، ص15؛ نابلس 44، 1330هـ/1911م، ص241.
(2) نابلس 30، 1310هـ/1892م، ص108؛ نابلس 33، 1314هـ/1896م، ص(173-174)؛ نابلس 39، 1321هـ/1903م، ص91؛ نابلس 41، 1323هـ/1905م، ص48؛ نابلس 46، 1332هـ/1913م، ص192.
(3) نابلس 13، 1280هـ/1863م، ص44؛ نابلس 16، 1286هـ/1869م، ص41، 49؛ نابلس 22، 1299هـ/1881م، ص374؛ نابلس 23، 1299هـ/1881م، ص208؛ نابلس 28، 1306هـ/1888م، ص(33-34).

أَدَّى هَذَا إِلَى وجود تعاون وثيق بين مُنتَجِي الزَّيْتِ وَتِجَارِهِ وَمُخْزَنِيهِ وَأَصْحَابِ الْمَصَابِين⁽¹⁾، وفي فِتْرَةِ الدَّرَاسَةِ وَمَعَ تَطَوُّرِ الْاِقْتِصَادِ الرَّأْسِمَالِيِّ لِلْمَدِينَةِ أَصْبَحَ صَاحِبُ الْمَصْبَنَةِ مَالِكاً لِلأَرْضِ، وَغَارِساً لِلزَّيْتُونِ، وَمُنتِجاً لِلزَّيْتِ، وَمُخْزِناً لَهُ، وَصَانِعاً لِلصَّابُونِ، وَمُسَوِّقاً لَهُ كَمَا هُوَ فِي حَالَةِ الْقَمَحِ⁽²⁾، وَعِلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ خَزَنْتِ الْمَصَابِينُ الزَّيْتِ الْبَكْرَ وَالَّذِي يَسْتَعْدَمُ فِي الْمَوَائِدِ⁽³⁾، وَالْإِنَارَةِ وَغَيْرِهَا⁽⁴⁾، وَهُوَ مَا جَعَلَ الْمَصْبَنَةَ بَنْكاً لِلزَّيْتِ إِنْ جَازَ لَنَا التَّعْبِيرُ، وَيُوجِّهَ مَخْزُونُهَا لِلصَّنَاعَةِ وَالتَّجَارَةِ وَخَاصَّةً فِي حَالَةِ الْأَرْمَاتِ الَّتِي تَنْتَابُ مَحْصُولَ الزَّيْتِ حَيْثُ كَانَتْ تَتَحَوَّلُ مَرْكَزاً لِلتَّسْلِيفِ الْعَيْنِيِّ لِلزَّيْتِ بِالْأَسْغَارِ وَالشَّرُوطِ الَّتِي يَرَاهَا أَصْحَابُهَا مِمَّا عَزَزَ قَوَاهَا الرَّأْسِمَالِيَّةُ⁽⁵⁾.

وَكَانَ يَتِمُّ إِحْضَارُ زَيْتِ الزَّيْتُونِ مِنَ الْقُرَى الْمُنتِجَةِ لَهُ إِلَى الْمَصَابِينِ عَنْ طَرِيقِ الْجِمَالِ أَوْ الْحَمِيرِ أَوْ الْبِغَالِ الْمُحْمَلَةِ بِالظُّرُوفِ الْمَلِيئَةِ بِالزَّيْتِ، وَمِنْ ثَمَّ يَوْضَعُ فِي الْآبَارِ مِنْ قِبَلِ عُمَالِ مُوَكَّلِينَ بِالْاِسْتِلامِ وَالْكَيْلِ، وَعِنْدَمَا يَرَادُ تَصْنِيعُهُ يَسْحَبُ مِنَ الْبُئْرِ بِالذَّلْوِ لِيَوْضَعَ بِالْجَرَّةِ الْمَصْنُوعَةِ مِنَ الْفَخَّارِ وَبَعْدَهَا تُسَكَّبُ فِي تَتَكْتَيْنِ مَقْتُوحَتَيْنِ لِهَمَّا مَقَابِضُ خَشَبِيَّةٍ⁽⁶⁾.

ب. الْجِير: وَيَعْرِفُ بِالشَّيْدِ⁽⁷⁾، وَهُوَ مَادَّةُ الْكِلْسِ الْمُسْتَخْرَجَةِ مِنَ الْحِجَارَةِ الْكِلْسِيَّةِ، وَكَانَ يَنْتِجُ فِي الْمَنَاطِقِ الْمُحِيطَةِ بِالْمَدِينَةِ⁽⁸⁾، حَيْثُ يَتِمُّ حَرْقُ الْحِجَارَةِ حَرْقاً مُتَوَاصِلاً حَتَّى تَتَحَوَّلَ إِلَى مَادَّةٍ هَشَّةٍ، نَاصِيَعَةِ الْبَيَاضِ، هَشَّةُ الْقَوَامِ تُشَبِّهُ الرَّمَادَ الْمُتَطَايِرَ⁽⁹⁾، وَيَقُومُ بِتَصْنِيعِهَا سُكَّانُ الْأَرْيَافِ

(1) نابلس 13، 1281 هـ/1864 م، ص 188؛ نابلس 14، 1282 هـ/1865 م، ص 17؛ نابلس 15، 1285 هـ/1868 م، ص 214؛ نابلس 16، 1286 هـ/1869 م، ص 49؛ نابلس 25، 1302 هـ/1884 م، ص 279؛ نابلس 27، 1304 هـ/1886 م، ص 177؛ نابلس 28، 1306 هـ/1888 م، ص 40؛ نابلس 30، 1310 هـ/1892 م، ص 42.

(2) دومانى، ص 239.

(3) نابلس 15، 1285 هـ/1868 م، ص 39؛ نابلس 25، 1302 هـ/1884 م، ص 358.

(4) نابلس 15، 1285 هـ/1868 م، ص 39؛ نابلس 25، 1301 هـ/1883 م، ص 4، 115؛ نابلس 25، 1302 هـ/1884 م، ص 358.

(5) دروزة، مذكرات، ج 1، ص (101-102)؛ سلامة، ص (85-87).

(6) النابلسي، م 1، ص 96.

(7) نابلس 13 ب، 1280 هـ/1863 م، ص 19؛ نابلس 22، 1297 هـ/1879 م، ص 160؛ نابلس 40، 1324 هـ/1906 م، ص 133؛ دومانى، ص 302.

(8) الشريف، ص 22.

(9) لوباني، معجم الألفاظ، ص 431.

والمدينة، نظراً لزيادة الطلب عليه في الصنائع، مثل: الصابون⁽¹⁾، والبناء⁽²⁾، والدباغة⁽³⁾.
ويستخدمون في حرق الحجارة مخلفات الزيوت، من: الجفت⁽⁴⁾، والحطب⁽⁵⁾، والشجيرات
والأشجار البرية المنتشرة في الجبل وفي مقدمتها النتنش أو البلان⁽⁶⁾.

ج. القلي⁽⁷⁾: مادة قلوية تُضاف إلى الزيت المغلي فتعمل على تخثيره وإحالة من مادة لزجة
وعازلة إلى مادة مفككة للزيت والأوساخ، وهي عبارة عن رماد متحجر لشجيرة صحرافية
تسمى الشيح، تنبت في البادية الأردنية، يجثها البدو ويحرقونها ويعبئون رمادها المتحجر في
أكياس، ويأتون بها إلى نابلس على الجمال فيشتريها أصحاب المصابين⁽⁸⁾.

وقد أقدمت الدولة المصرية خلال حكمها لنابلس على احتكار مادة القلي، وأجبرت
أصحاب المصابين على شرائه عن طريقها بغية التحكم في الصناعة وجناية أكبر قدر من الربح،
بعد أن كان يتم شرائه من قبيلة بني صخر مباشرة، إلا أنها عادت وسمحت بشرائه بشرط أن
يدفع صاحب المصبة حصة معينة للدولة مقابل إعطائها رخصة لتجار المصابين⁽⁹⁾.

وظل القلي العنصر الثابت المهم للصناعة وتحرص المدينة على شرائه من البادية
الأردنية على الرغم من دخول مجالات التحديث المستوردة من الأسواق العالمية، واستخدام مادة
القطرونية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، والتي أُشير لها في سجلات محكمة نابلس
الشرعية عام (1283هـ/1866م) إلا أن استخدامها من قبل أصحاب المصابين كان على نطاق

(1) نابلس 13، 1280هـ/1863م، ص 19؛ نابلس 40، 1324هـ/1906م، ص 133.

(2) نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص 110؛ نابلس 18، 1291هـ/1874م، ص 215.

(3) القاسمي، ج 1، ص 140.

(4) نابلس 22، 1296هـ/1878م، ص 42؛ دروزة، مذكرات، ج 1، ص 86.

(5) النابلسي، م 1، ص 97.

(6) دروزة، خمسة، ج 1، ص 62؛ مذكرات، ج 1، ص 84.

(7) نابلس 13، 1280هـ/1863م، ص 19؛ نابلس 22، 1297هـ/1879م، ص 160؛ نابلس 40، 1324هـ/1906م،

ص 133؛ النمر، ج 2، ص (288-289)؛ دروزة، مذكرات، ج 1، ص 102؛ دومانى، ص 302؛ سعادة، ص 254.

(8) النمر، ج 2، ص (288-289)؛ سعادة، ص 254.

(9) سعادة، ص 252.

ضيق جداً قبل أن يتم استخدامها بصورة رئيسية بدلاً من القلي⁽¹⁾، وأن دخولها على نطاق واسع أدى إلى قلة في التعاون مع البدو، كما دفعت عجلة الإنتاج إلى الأمام لأنها أقل ثمنًا وأسهل استخدامًا⁽²⁾، وتعتبر من مؤثرات الثورة الصناعية التي دخلت في صناعة الصابون.

د. الوقود: يعتبر من المواد الأساسية لصناعة الصابون، ويقوم عليه غلي الزيت والمحاليل المضافة إليه خلال فترة الطبخ. إن حجم الحلة وطول فترة غلي الزيت توحى بحجم الوقود اللازم لطبخ الصابون على مدار العام، واستخدم الصناع الجفت⁽³⁾ وقشر اللوز والخطب والخشب⁽⁴⁾، والقمامة العضوية التي يجمعها عمال النظافة من المنازل والأسواق وتستخدم للغلي⁽⁵⁾.

هـ. الماء: وتوفره المصابين من خلال آبار المياه القائمة في المصبنة وتعبأ بالمياه خلال موسم الأمطار، وتغزرها العيون الجارية عبر القنوات⁽⁶⁾.

و. الملح: تعتبر المادة الثانية التي تحتاجها الصناعة وتجلبها من خارج لواء نابلس بعد القلي القادم من لواء البلقاء، وغالباً ما أحضر من ملاحات أريحا القائمة في سواحل البحر الميت الشمالية الغربية، أو من المناجم الصخرية القريبة من البحر، والتي جلبها تجار المدينة لسد حاجتها من الملح لغايات إعداد الطعام والتصنيع وفي مقدمتها: الصابون⁽⁷⁾، والدباغة⁽⁸⁾.

(1) نابلس 14، 1283 هـ/1866 م، ص 131؛ نابلس 18، 1290 هـ/1873 م، ص 136؛ نابلس 18، 1291 هـ/1874 م، ص 215؛ نابلس 21، 1299 هـ/1881 م، ص 378. القطرونية : ملح خاص يدخل في صناعة الصابون، وهو: ملح البارود أو نترات البوتاس. أبو سعد، ص 328؛ لوباني، معجم الألفاظ، ص 397.

(2) دروزة، مذكرات، ج 1، ص 102.

(3) نابلس 22، 1296 هـ/1878 م، ص 42.

(4) النابلسي، م 1، ص 97.

(5) دفتر 6/27، 1325 هـ/1907 م، ص 110.

(6) نابلس 31، 1312 هـ/1894 م، ص 159؛ نابلس 32، 1312 هـ/1894 م، ص 6؛ دومانى، ص 302؛ سعادة، ص 95، 101.

(7) الدباغ، ج 1، ص (85-87)؛ أبو الرب، م 15، ص (150-151).

(8) دروزة، مذكرات، ج 1، ص 77.

2. المَصْبَنَة

مورست صناعة الصّابون داخل أُبنية معمارية ذات تصميم مُعَيَّن تُعرَف باسم المَصْبَنَة وقد اشتركت فيه جميع المصّابين⁽¹⁾، إلا أن الاختلاف فيما بينها يعود إلى حجم هذه النّطاقات على صعيد: حجم الحلة، وعدد الآبار، ومساحة المفرش وغير ذلك⁽²⁾.

وتقوم المَصْبَنَة على شارع رئيسي أو فرعي، يرتفع فيها بأبها الرئيسي كي يسهل إيصال المواد الخام من وإلى المَصْبَنَة، ونقل المنتجات إلى الأسواق عبر الحيوانات العاملة والعربات، ويتخلل الباب الرئيسي باب صغير يسمّى خوخة حتّى يعبر العمال من خلالها على أفراد⁽³⁾، وهي إجراءات أمنيّة للحفاظ على مقتنيات المَصْبَنَة ومنتجاتها، والالتزام بقواعد السلامة العامة، والحيلولة دون تعرّض الفضوليين للأذى أثناء غلي الزيت بالحلة، والعبث بالمواد القلويّة وخاصة القطرّونية، وإعاقة مسيرة العمل، وفنيّة للحفاظ على الحرفة وأسرارها.

وتتألف المَصْبَنَة من بناء ضخم، يتألف من طابقين، ويفضي بأبها إلى الشارع، أما أرضيّة المَصْبَنَة فتعتبر الركن الرئيسي لها، وتضم المصطبة آبار التخزين الخاصّة بالزيت⁽⁴⁾، والقلي، والجير⁽⁵⁾، والماء⁽⁶⁾، وغرفة القميم⁽⁷⁾، أو التّنور⁽⁸⁾، التي تعلوها الحلة⁽⁹⁾ أو

(1) سلامة، ص 69.

(2) النابلسي، م 1، ص 95.

(3) عرفات، ص 150؛ النابلسي، م 1، ص 95.

(4) نابلس 9، 1248 هـ/ 1832 م، ص 77؛ نابلس 22، 1297 هـ/ 1879 م، ص 160؛ نابلس 40، 1324 هـ/ 1906 م، ص 133؛ دروزة، خمسة، ج 1، ص 81؛ مذكرات، ج 1، ص 102؛ دومانى، ص 302؛ سعادة، ص 253؛ الراميني، ص 132.

(5) نابلس 13 ب، 1280 هـ/ 1863 م، ص 19؛ نابلس 22، 1297 هـ/ 1879 م، ص 160؛ نابلس 40، 1324 هـ/ 1906 م، ص 133؛ دومانى، ص 302.

(6) دومانى، ص 302.

(7) نابلس 9، 1248 هـ/ 1832 م، ص 77؛ نابلس 12، 1265 هـ/ 1848 م، ص 67؛ نابلس 21، 1295 هـ/ 1878 م، ص 99؛ دومانى، ص 302؛ الشريف، ص 62؛ سعادة، ص 253؛ عرفات، ص 148؛ النابلسي، ج 1، ص 95.

(8) دروزة، خمسة، ج 1، ص 81؛ مذكرات، ج 1، ص 102؛ دومانى، ص 302؛ الشريف، ص 62. التّنور : غرفة صغيرة معيّنة مستواها أدنى من مستويات مصطبة المَصْبَنَة، وفيها يتم حرق الحطب والقشّ والجفت لتوليد الحرارة اللازمّة لطبخ الصّابون. دروزة، مذكرات، ج 1، ص 102؛ عرفات، ص 148.

(9) نابلس 9، 1255 هـ/ 1839 م، ص 398؛ نابلس 15، 1286 هـ/ 1869 م، ص 341؛ نابلس 41، 1326 هـ/ 1908 م، ص 123؛ دروزة، خمسة، ج 1، ص 81؛ مذكرات، ج 1، ص 102؛ الشريف، ص 61؛ عرفات، ص 148؛ يوسف، ص 167.

الْقَدْر⁽¹⁾، وَتَقَعُ عَلَى الطَّرَفِ مِنْهَا بِنُرٌ صَغِيرَةٌ تُسَمَّى الْجَانِبِي⁽²⁾ أَوِ الْجَنْبِيبُ، وَيُوضَعُ فِيهِ الزَّيْتُ الْمُعَدَّ لَطَبِّخِ الصَّابُونِ⁽³⁾، إِلَى جَانِبِ وَجُودِ حَوْضٍ نِصْفٍ دَائِرِيٍّ مُلَاصِقٍ لِلْحِلَّةِ عَلَى مُسْتَوَى مُنْخَفِضٍ مِنْهَا، يُسَمَّى الْمِيزْلَ، وَهُوَ مُتَّصِلٌ فِي أَسْفَلِ الْحِلَّةِ بَفَتْحَةٍ يُمْكِنُ التَّحَكُّمُ بِفَتْحِهِ وَإِغْلَاقِهِ، وَبِجَوَارِ الْمِيزْلِ أَحْوَاضٌ تَمَّ بِنَاؤُهَا مِنْ الْحَجَرِ لاسْتِخْدَامِهَا أَثْنَاءَ عَمَلِيَّةِ الطَّبْخِ⁽⁴⁾.

أَمَّا الطَّابِقُ الثَّانِي وَيُوصَلُ إِلَيْهِ بِسُلَّمٍ حَجَرِيٍّ مُخَصَّصٍ لَصُعُودٍ وَنُزُولِ الْعُمَّالِ، يَتَخَلَّلُهُ نَوَافِذٌ وَاسِعَةٌ كَثِيرَةٌ تَنْتَشِبُ فِي جَمِيعِ الْمَصَابِنِ أَوْ عَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ نَظَرًا لِأَهَمِّيَّتِهَا فِي عَمَلِيَّاتِ التَّهْوِيَّةِ وَالتَّجْفِيفِ وَإِخْرَاجِ الْأَبْخَرَةِ⁽⁵⁾. وَيَتَأَلَّفُ مِنْ مِصْطَبَةٍ مُسْتَوِيَّةٍ تُسَمَّى الْمَقْرَشِ⁽⁶⁾ أَوِ الْمَبْسَطِ⁽⁷⁾، تُسْتَخْدَمُ لَصَبِّ الصَّابُونِ بَعْدَ طَبْخِهِ عَلَى ارْتِفَاعٍ مُعَيَّنٍ يَحَدِّدُهُ حِرْفِي الصَّنْعَةِ⁽⁸⁾. وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يَخَصَّصُ فِي الطَّابِقِ الْأَوَّلِ أَوِ الثَّانِي جَنَاحٌ خَاصٌّ لِلإِدَارَةِ وَالمُتَابَعَةِ⁽⁹⁾.

وَقَدْ زُوِّدَتَا سِجِلَاتٌ مَحْكَمَةٌ نَابِلُسُ الشَّرْعِيَّةِ بِسَيِّئَةٍ وَثَلَاثِينَ مَصْنَعَةً، مَوْضَعَةٌ فِي الْجَدُولِ رَقْمَ (11).

(1) نابلس 12، 1268هـ/1851م، ص 85؛ نابلس 13أب، 1281هـ/1864م، ص 189؛ نابلس 14، 1283هـ/1866م، ص 194؛ دومانِي، ص 302؛ سعادة، ص 253؛ عرفات، ص 148؛ النابلسي، م 1، ص 95؛ الراميني، ص 132. القَدْر : عبارة عَنْ بِنَاءِ جِدَارِيٍّ اسْطِوَانِيٍّ الشَّكْلِ، ذُو قَاعِدَةٍ نُحَاسِيَّةٍ دَائِرِيَّةٍ الشَّكْلِ. عرفات، ص 148؛ النابلسي، م 1، ص 95.

(2) دومانِي، ص 302؛ السجدي، ص 122.

(3) نابلس 13أ، 1278هـ/1861م، ص 95؛ نابلس 19، 1291هـ/1874م، ص 28؛ نابلس 22، 1297هـ/1879م، ص 160؛ نابلس 46، 1331هـ/1912م، ص 45؛ دومانِي، ص 302؛ عرفات، ص 148؛ النابلسي، م 1، ص 95.

(4) الشريف، ص 62؛ عرفات، ص 148.

(5) عرفات، ص 149.

(6) نابلس 9، 1252هـ/1836م، ص 188؛ نابلس 12، 1268هـ/1851م، ص 85؛ نابلس 17، 1288هـ/1871م، ص 292؛ نابلس 41أ، 1326هـ/1908م، ص 123؛ دومانِي، ص 303؛ الشريف، ص 63؛ سعادة، ص 253؛ النابلسي، م 1، ص 95.

(7) الشريف، ص 63؛ النابلسي، م 1، ص 95؛ الراميني، ص 132.

(8) عرفات، ص 149.

(9) الشريف، ص 61؛ عرفات، ص 149؛ النابلسي، م 1، ص 95.

جدول (11): المصابين

الملاحظات	الموقع
1. مَصْبَنَة تَقَع بِخَطِّ العُمَرِي، تُعَرَفُ بِالمَصْبَنَةِ السَّوَارِيَّة، وتَعُودُ إِلَى حَسِينِ عَبْدِ الهَادِي عام (1248هـ/1832م)⁽¹⁾. 2. المَصْبَنَة اليُوسُفِيَّة، وتَعُودُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ مُحَمَّدَ العَنْبِتَاوِي عام (1265هـ/1848م)⁽²⁾، ثُمَّ انْتَقَلَتْ مُلْكِيَّتُهَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ النَّمَرِ عام (1284هـ/1867م)⁽³⁾. 3. مَصْبَنَة تَقَع بِخَطِّ العَرَصَةِ⁽⁴⁾، تُعَرَفُ بِالمَصْبَنَةِ البَاشَاوِيَّة⁽⁵⁾، وتَعُودُ إِلَى حَامِدِ القُدُومِي عام (1285هـ/1868م)⁽⁶⁾. 4. مَصْبَنَة أُسْعَدَ الطَّاهِرِ عام (1295هـ/1878م)⁽⁷⁾. 5. مَصْبَنَة صَالِحِ عَبْدِ الغَزَاوِي عام (1308هـ/1890م)⁽⁸⁾.	مَحَلَّة الحَبَلَة
1. المَصْبَنَة العُثْمَانِيَّة⁽⁹⁾، وتَعُودُ إِلَى كُلِّ مِنْ يَحْيَى أَحْمَدَ فخر الدين، وَابْنِ عَمِّهِ مُحَمَّدٍ حَسَنَ فخر الدين عام (1249هـ/1833م)⁽¹⁰⁾، ثُمَّ انْتَقَلَتْ مُلْكِيَّتُهَا إِلَى أُسْعَدِ الطَّاهِرِ عام (1255هـ/1839م)⁽¹¹⁾، ثُمَّ إِلَى أَمِينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ طُوقَانَ عام (1265هـ/1848م)⁽¹²⁾، ثُمَّ إِلَى عُثْمَانَ مُحَمَّدَ النَّابُلُسِيِّ، وَابْنِ عَمِّهِ أَحْمَدَ قَاسِمِ النَّابُلُسِيِّ عام (1288هـ/1871م)⁽¹³⁾.	مَحَلَّة القَرِيُون

(1) نابلس 9، 1248هـ/1832م، ص 77.

(2) نابلس 12، 1265هـ/1848م، ص 67؛ نابلس 14، 1284هـ/1867م، ص 279.

(3) نابلس 14، 1284هـ/1867م، ص 279.

(4) نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص 48؛ نابلس 41، 1325هـ/1907م، ص 16؛ نابلس 42، 1328هـ/1910م، ص 367.

(5) نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص 48؛ نابلس 23، 1299هـ/1881م، ص 109.

(6) نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص 48؛ نابلس 23، 1299هـ/1881م، ص 109؛ نابلس 41، 1325هـ/1907م، ص 10، 16، 41؛ نابلس 42، 1328هـ/1910م، ص 367.

(7) نابلس 21، 1295هـ/1878م، ص 235؛ نابلس 26، 1304هـ/1886م، ص 262.

(8) دفتر 1/27، 1308هـ/1890م، ص 77.

(9) نابلس 9، 1249هـ/1833م، ص 95؛ نابلس 9، 1255هـ/1839م، ص 399؛ نابلس 11، 1265هـ/1848م، ص 108؛ نابلس 17، 1288هـ/1871م، ص 292.

(10) نابلس 9، 1249هـ/1833م، ص 95.

(11) (م.ن)، 1255هـ/1839م، ص 399.

(12) نابلس 11، 1265هـ/1848م، ص 108.

(13) نابلس 17، 1288هـ/1871م، ص 292.

2. المَصْبَنَةُ الجِيطَانِيَّةُ، وتَعُودُ إِلَى أَسْعَدِ عَثْمَانَ كَمَالٍ عَامَ (1256هـ/1840م)⁽¹⁾، ثُمَّ انْتَقَلَتْ مُلْكِيَّتُهَا إِلَى أَحْمَدَ أَبُو الْهَدْيِ الْخَمَّاشِ عَامَ (1264هـ/1847م)⁽²⁾. 3. المَصْبَنَةُ الصَّالِحِيَّةُ، اشْتَرَاهَا مُصْطَفَى الْعَامُودِي مِنْ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ الْعَامُودِي عَامَ (1281هـ/1864م). 4. مَصْبَنَةُ اشْتَرَاهَا حَسَنُ سَعِيدٍ صَالِحٍ مِنْ أَسْعَدِ جَرِي عَامَ (1281هـ/1864م)⁽³⁾. 5. مَصْبَنَةُ تَقَعُ بِخَطِّ السَّرَايِ، وتَعُودُ إِلَى إِبْرَاهِيمِ الْقُطْبِ عَامَ (1283هـ/1866م)⁽⁴⁾، ثُمَّ انْتَقَلَتْ مُلْكِيَّتُهَا لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ وَحَسَنِ النَّابُلْسِيِّ، وَأَصْبَحَتْ تُعْرَفُ بِمَصْبَنَةِ أَوْلَادِ النَّابُلْسِيِّ عَامَ (1283هـ/1866م)⁽⁵⁾، ثُمَّ تَغَيَّرَ اسْمُهَا إِلَى مَصْبَنَةِ سَعِيدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ عَامَ (1324هـ/1906م)⁽⁶⁾. 6. المَصْبَنَةُ السَّيْلَاوِيَّةُ، وتَعُودُ إِلَى عُبُودِ عَبْدِ الرَّزَاقِ الْعَامُودِي عَامَ (1291هـ/1874م)⁽⁷⁾. 7. مَصْبَنَةُ عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ الدَّارِي عَامَ (1302هـ/1884م)⁽⁸⁾. 8. مَصْبَنَةُ أَبْنَاءِ طُوقَانَ عَامَ (1311هـ/1893م)⁽⁹⁾.	
1. مَصْبَنَةُ تَقَعُ بِخَطِّ اللَّوْلُو⁽¹⁰⁾، تُعْرَفُ بِالمَصْبَنَةِ الْحَسَنِيَّةِ، وتَعُودُ مُلْكِيَّتُهَا إِلَى فَاطِمَةَ عَثْمَانَ السَّعْدِيِّ عَامَ (1252هـ/1836م)⁽¹¹⁾، ثُمَّ انْتَقَلَتْ مُلْكِيَّتُهَا إِلَى عَبْدِ الْقَادِرِ هَاشِمِ الْحَنْبَلِيِّ عَامَ (1252هـ/1836م)⁽¹²⁾.	مَحَلَّةُ الْيَاسْمِينَةِ

(1) نابلس 10، 1256هـ/1840م، ص 9؛ نابلس 10، 1257هـ/1841م، ص 46.

(2) نابلس 13أ، 1278هـ/1861م، ص 95؛ نابلس 32، 1312هـ/1894م، ص 6؛ نابلس 40أ، 1323هـ/1905م، ص 5-6.

(3) نابلس 13ب، 1281هـ/1864م، ص 116، 151.

(4) نابلس 14، 1283هـ/1866م، ص (160-161)؛ نابلس 15، 1286هـ/1869م، ص 341.

(5) نابلس 14، 1283هـ/1866م، ص 194؛ نابلس 15، 1286هـ/1869م، ص 341.

(6) نابلس 40أ، 1324هـ/1906م، ص 103؛ نابلس 44، 1330هـ/1911م، ص 309.

(7) نابلس 19، 1291هـ/1874م، ص 96.

(8) نابلس 25، 1302هـ/1884م، ص 351.

(9) نابلس 30، 1311هـ/1893م، ص 357.

(10) نابلس 17، 1287هـ/1870م، ص 38.

(11) نابلس 9، 1252هـ/1836م، ص 188.

(12) (م.ن)؛ نابلس 17، 1287هـ/1870م، ص 38.

2. المَصْبَنَةُ الحَلَاقيَّة⁽¹⁾، اشْتَرَاهَا يوسف زيد القادري مِنْ محي الدين عبد الغني عرفات عام (1255هـ/1839م)⁽²⁾، ثُمَّ انتَقَلَتْ مُلْكِيَّتُهَا إِلَى عبد الرحمن وعبد الرحيم محمود آل عبد الهادي عام (1287هـ/1870م)⁽³⁾. 3. مَصْبَنَةُ مُنَاصِفَةٍ ما بَيْنَ محمود عبد الهادي ويوسف زيد القادري عام (1257هـ/1841م)⁽⁴⁾. 4. مَصْبَنَةُ أَوْلَادِ النَّابِلْسِيِّ عام (1286هـ/1869م)⁽⁵⁾. 5. مَصْبَنَةُ تَقَعُ بِخَطِّ حَمَامِ القَاضِي⁽⁶⁾، تُعْرَفُ بِالمَصْبَنَةِ الصَالِحِيَّة⁽⁷⁾، وَتَعُودُ إِلَى آل طوقان عام (1287هـ/1870م)⁽⁸⁾، ثُمَّ انتَقَلَتْ مُلْكِيَّتُهَا إِلَى محمد و"محمد نمر" وفاطمة الدَّارِي⁽⁹⁾ وَأَبْنَاءُ عرفات عام (1326هـ/1908م)⁽¹⁰⁾. 6. مَصْبَنَةُ عبد الواحد الخَمَاش عام (1287هـ/1870م)⁽¹¹⁾. 7. المَصْبَنَةُ الحَادِقِيَّةُ، اشْتَرَاهَا عبد الرحيم وعبد الرحمن عبد الهادي مِنْ رَاغِب وسعيد ويوسف عبد الهادي عام (1288هـ/1871م)⁽¹²⁾. 8. مَصْبَنَةُ تَقَعُ بِخَطِّ الدَّوْلَابِ، وَهِيَ مُنَاصِفَةٌ ما بَيْنَ عمر أحمد التَّمِيمِي وإبراهيم عبده الغَزَاوِي عام (1295هـ/1878م)⁽¹³⁾. 9. مَصْبَنَةُ تَقَعُ بِخَطِّ حَمَامِ القَاضِي⁽¹⁴⁾، تُعْرَفُ بِالمَصْبَنَةِ الجَدِيدَةِ، وَتَعُودُ إِلَى محمود النَّابِلْسِيِّ عام (1307هـ/1889م)⁽¹⁵⁾.	
---	--

(1) نابلس 10، 1255هـ/1939م، ص4؛ نابلس 16، 1287هـ/1870م، ص319؛ نابلس 27، 1305هـ/1887م، ص287.

(2) نابلس 10، 1255هـ/1839م، ص4.

(3) نابلس 16، 1287هـ/1870م، ص319؛ نابلس 27، 1305هـ/1887م، ص287.

(4) نابلس 12، 1257هـ/1841م، ص48.

(5) نابلس 15، 1286هـ/1869م، ص340.

(6) نابلس 41، 1326هـ/1908م، ص123.

(7) نابلس 26، 1303هـ/1885م، ص124.

(8) نابلس 41، 1326هـ/1908م، ص123.

(9) نابلس 26، 1303هـ/1885م، ص(124-125)؛ نابلس 41، 1326هـ/1908م، ص123.

(10) نابلس 41، 1326هـ/1908م، ص123.

(11) نابلس 17، 1287هـ/1870م، ص89؛ نابلس 41، 1326هـ/1908م، ص379.

(12) نابلس 17، 1288هـ/1871م، ص144.

(13) نابلس 21، 1295هـ/1878م، ص99.

(14) نابلس 41، 1326هـ/1908م، ص123.

(15) نابلس 28، 1307هـ/1889م، ص147؛ نابلس 41، 1326هـ/1908م، ص123.

	10. مَصْبَنَة أُنْبَاء قاسم طوقان عام (1310هـ/1892م)⁽¹⁾. 11. مَصْبَنَة عبد الهادي هاشم عام (1320هـ/1902م)⁽²⁾. 12. مَصْبَنَة تَقَع بحوش البنا، وتعود إلى أُنْبَاء شاهين عام (1326هـ/1908م)⁽³⁾.
مَحَلَّة الغرب	1. مَصْبَنَة تَقَع بخطّ الخَضر، تُعرَف بالمَصْبَنَة الشَّقْرَاوِيَّة⁽⁴⁾، وتعود مُلْكِيَّتُهَا إلى راغب عبد الهادي عام (1277هـ/1860م)⁽⁵⁾ ثُمَّ انتَقَلَتْ مُلْكِيَّتُهَا إلى كُلِّ مِنْ داود وسليم محمود كنعان، وسالم وسلامة عبد الله كنعان عام (1277هـ/1860م)⁽⁶⁾. 2. مَصْبَنَة تَقَع بخطّ الخَضر، تُعرَف بالمَصْبَنَة العيسِيَّة، وتعود إلى إبراهيم صالح مهيار عام (1280هـ/1863م)⁽⁷⁾. 3. مَصْبَنَة تَقَع بخطّ الخَضر، تُعرَف بمَصْبَنَة عاشور عام (1282هـ/1865م)⁽⁸⁾. 4. مَصْبَنَة أُنْبَاء الخِيَّاط عام (1287هـ/1870م)⁽⁹⁾، ثُمَّ اشْتَرَاهَا محمد رشيد بيطار عام (1326هـ/1908م)⁽¹⁰⁾.
مَحَلَّة القيسارية	1. مَصْبَنَة محمود شاهين عام (1284هـ/1867م)⁽¹¹⁾. 2. مَصْبَنَة عمر التَّمِيمِي وشُرَكَائِهِ عام (1285هـ/1868م)⁽¹²⁾. 3. مَصْبَنَة إبراهيم عبده الغَزَاوِي عام (1295هـ/1878م)⁽¹³⁾. 4. مَصْبَنَة أَحْمَد أسعد الخِيَّاط وأُنْبَاءُهُ عام (1300هـ/1882م)⁽¹⁴⁾.

(1) نابلس 30، 1310هـ/1892م، ص 56.

(2) نابلس 38، 1320هـ/1902م، ص 178.

(3) نابلس 41، 1326هـ/1908م، ص 122.

(4) نابلس 13، 1277هـ/1860م، ص 30، 34.

(5) (م.ن)، ص 30.

(6) نابلس 13، 1277هـ/1860م، ص 35؛ نابلس 38، 1320هـ/1902م، ص 153.

(7) نابلس 13ب، 1280هـ/1863م، ص 19.

(8) نابلس 14، 1282هـ/1865م، ص 50؛ نابلس 46، 1331هـ/1912م، ص 45، 175.

(9) نابلس 27، 1304هـ/1886م، ص 84؛ نابلس 39، 1321هـ/1903م، ص 72؛ نابلس 41، 1326هـ/1908م، ص 156.

(10) نابلس 41أ، 1326هـ/1908م، ص 157.

(11) نابلس 14، 1284هـ/1867م، ص 278.

(12) نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص 85.

(13) نابلس 21، 1295هـ/1878م، ص 99.

(14) نابلس 23، 1300هـ/1882م، ص 280.

5. مَصْبَنَةُ عبد الغني العنبتاوي عام (1334هـ/1915م) ⁽¹⁾ .	
1. المَصْبَنَةُ العَسَلِيَّةُ، وتَعُودُ إِلَى كُلِّ مَنْ عبد السلام ومصطفى أسعد البِشْتَاوِي، ودرويش وأسعد ونفيسة وأمينة يوسف البِشْتَاوِي، وسليم "ومحمد حسن" وعبد الرحمن وعبد الله وسعدة وأمون سعيد البِشْتَاوِي، وممدوح أمين البِشْتَاوِي، وعبد السلام وعبد الخالق "ومحمد راضي" وراغب عبد الغني البِشْتَاوِي عام (1323هـ/1905م) ⁽²⁾ .	مَحَلَّة العَقَبَة
1. مَصْبَنَةُ محمد حسن الشَّكَّة عام (1331هـ/1912م) ⁽³⁾ .	مَحَلَّة الشَّوَيْتِرَة

ويَتَضَحُّ مِنَ الْجَدُولِ أَنَّ جَمِيعَ مَصَابِنِ الْمَدِينَةِ السَّتَّةِ وَ الثَّلَاثِينَ تَقُومُ دَاخِلَ مَحَلَّاتِهَا، وَعَلَى أَطْرَافِ الْمَحَلَّاتِ الْجَدِيدَةِ كَالشَّوَيْتِرَةِ مَثَلًا، وَلَمْ نَعُثِرْ عَلَى أَيَّةِ إِشَارَةٍ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ أَهَالِي الْمَدِينَةِ قَدْ بَنَوْا مَصَابِنَهُمْ عَلَى بُعْدِ أَمْتَارٍ عَنِ مَحَلَّاتِ الْمَدِينَةِ كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي طَوَاحِينِ الْحُبُوبِ؛ وَهَذَا مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَدِينَةَ كَانَتْ حَرِيصَةً كُلَّ الْحَرِصِ عَلَى عَدَمِ نَقْلِ هَذِهِ الصَّنْعَةِ أَوْ تَسْرِيْبِ أَسْرَارِهَا إِلَى الْخَارِجِ بِأَيَّةِ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، كَمَا أَنَّ الْمَدِينَةَ لَمْ تُقَدِّمِ عَلَى بِنَاءِ الْمَصَابِنِ فِي الْأَرْضِ النَّابِغَةِ لَهَا فِي الْقُرَى عَلَى نَسَقِ طَوَاحِينِ الْحُبُوبِ وَ الْمَدَابِغِ وَإِنْ دَخَلَتْ فِي نِطَاقِ الْمُنَافَسَةِ الْجَمَاعِيَّةِ بَيْنَ الْعَائِلَاتِ فِي نِطَاقِ الْمَدِينَةِ، فَالْمَصْبَنَةُ كَانَتْ رُكْنًا أَسَاسِيًّا فِي الْبُعْدِ الْجَمَاعِيِّ لِلْعَائِلَاتِ الْمُتَنَفِّذَةِ.

كَمَا أَنَّ عَدَدَ الْمَصَابِنِ يَعْكُسُ أَهَمِّيَّةَ هَذِهِ الصَّنْعَةِ، وَقُدْرَتِهَا الْإِنْتَاجِيَّةَ، وَحَجْمَ السُّوقِ الْقَادِرِ عَلَى اسْتِيعَابِهَا، وَالطَّلَبِ عَلَيْهَا فِي أَسْوَاقِ الْعَرْضِ وَالطَّلَبِ، وَالَّذِي كَانَ عَامِلًا مُهِمًّا فِي زِيَادَةِ عَدَدِهَا، وَرَفَعِ قُدْرَتِهَا الْإِنْتَاجِيَّةَ؛ وَهَذَا أَدَّى إِلَى دَفْعِ الصَّنْعَةِ إِلَى الْأَمَامِ، وَزَادَ فِي الْحَرِصِ عَلَى أَسْرَارِهَا.

كَمَا يَظْهَرُ أَيْضًا أَنَّ مُعْظَمَ عَائِلَاتِ الْمَدِينَةِ قَدْ أَسْهَمَتْ بِطَرِيقَةٍ أَوْ بِأُخْرَى فِي هَذِهِ الصَّنْعَةِ وَهُوَ مَا عَزَّزَ مِنْ رُوحِ الْمُنَافَسَةِ فِيمَا بَيْنَهَا وَ الْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا وَاسْتِمْرَارِيَّتِهَا فِي وَجْهِ

(1) نابلس 48، 1334هـ/1915م، ص 135؛ دفتر 6/27، 1325هـ/1907م، ص 35.

(2) نابلس 40، 1323هـ/1905م، ص (56-58)؛ نابلس 40، 1324هـ/1906م، ص 136، 157.

(3) نابلس 46، 1331هـ/1912م، ص 45؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1912م، ص 103.

مؤثرات الثورة الصناعية التي دخلت مبكراً حيز الصناعة عام (1283هـ/1866م) والتي ظهرت آثارها المدمرة على الصناعة فيما بعد.

3. التصنيع

تمرُّ عملية التصنيع بعدة مراحل، وتبدأ بمزج نسبة محدّدة من القلي والجير تُحدّدُها أسرار الصناعة⁽¹⁾، حيث يوضع القلي في حوض حجريّ ويدقّ بمهبّاج خشبيّ حتّى يصبح ناعماً، بالتوازي مع وضع الجير في حوض ونقعه في الماء حتّى يتخثّر ويجفّ ثمّ يطحن⁽²⁾، ومن ثمّ يخلط المسحوقان معاً ويوضعان في أحواض التخخير، ثمّ يصبّ الماء على المزيج بشكل متكرّر حتّى يتخثّر، وتُسمّى هذه العملية أوّل باب⁽³⁾.

ثمّ توضع بعد ذلك كمية محدّدة من المزيج في الحلة وتُشعل النار تحته حتّى يغلي، ثمّ يصبّ الزيت على المزيج، وتبقى النار مُشتعلة حتّى يبدأ الزيت بالارتفاع نتيجة التمدّد والإستواء، وتُسمّى هذه العملية ردّ الزيت، ثمّ يضاف القليل من الملح ليساعد في تركيز المزيج في الحلة⁽⁴⁾.

ويسحبّ ماء الخمير المتمركز في قاع الحلة الناتج عن المزيج من تحت الزيت عن طريق الميزل، لأن كثافته أكبر من كثافة الزيت، ويصبّ بواسطة وعاء فوق القلي الموجود في برميل آخر وهو مفتوح من أحد جانبيه على الحلة، ثمّ يعاد ماء الخمير المسكوب في برميل القلي مرّة أخرى إلى الحلة، وتكرّر هذه العملية مرتين قبل تخثّر الزيت، وتُسمّى ردّة، ثمّ يضاف الماء على المزيج في الحلة لإكسابه اللبونة، ويتمّ تحريك ذلك بالمخاضة⁽⁵⁾، ثمّ

(1) دومانى، ص 303؛ الشريف، ص 72.

(2) دومانى، ص 303.

(3) النمر، ج 2، ص (289-290)؛ الشريف، ص 72؛ سعادة، ص 254.

(4) الشريف، ص 67؛ تأليف جماعي، ص 16.

(5) الشريف، ص 68؛ النابلسي، م 1، ص (97-98). المخاضة : قضيب خشبيّ طولُه ما بين (2-2.5م)، وفي طرفه السفليّ قرص خشبيّ قطره (25سم)، يستعمل لتحريك الزيت حتّى بداية تصبّبه. الشريف، ص 64؛ عرفات، ص 152.

بالدُّكْشَاب⁽¹⁾، وتُسَمَّى عَمَلِيَّةُ وَضْعِ الْمَاءِ وَالتَّحْرِيكِ وَمَا يَنْتُجُ عَنْهُ مِنْ بَدَايَةِ تَحَوُّلِ الزَّيْتِ إِلَى صَابُونٍ فَسَخٍ أَوَّلٌ، ثُمَّ يَتَّبَعُ ذَلِكَ رَدَّتَانِ مِنْ مَاءِ الْخَمِيرِ، ثُمَّ يَتِمُّ سَكْبُ الْمَاءِ عَلَى الْمَزِيحِ وَيَحْرَكُ حَتَّى يَكْتَمِلَ التَّصَبُّنُ، وَهُوَ مَا يَعْرِفُ بِالْفَسَخِ الثَّانِي⁽²⁾.

وَتُرْسَّ بَعْدَ ذَلِكَ كَمِيَّةٌ وَافِرَةٌ مِنَ الْمَاءِ لَغَسْلِ الصَّابُونِ مِنَ الشَّوَائِبِ الْعَالِقَةِ بِهِ، وَهُوَ مَا يَعْرِفُ بِالشَّطْفَةِ، ثُمَّ تُصَبُّ كَمِيَّةٌ مِنَ مَاءِ الْخَمِيرِ عَلَى الصَّابُونِ لِفَصْلِ مَا تَبَقِيَ مِنَ الْمَاءِ عَنْهُ، وَيَسْتَمِرُّ الْعَامِلُ فِي التَّحْرِيكِ، ثُمَّ يَتْرَكَ بَعْدَ ذَلِكَ لِمُدَّةٍ تَتَرَاوَحُ مَا بَيْنَ عَشْرَةٍ وَخَمْسِ عَشْرَةِ سَاعَةٍ حَتَّى يَنْفَصِلَ الْمَاءُ الْعَالِقُ بِالصَّابُونِ وَيَتْرَسَّبَ فِي قَاعِ الْحِلَّةِ وَيَصْبِحَ الصَّابُونُ رَخَوًا وَهُوَ مَا يَعْرِفُ بِالتَّمْيِيعَةِ⁽³⁾.

وَبَعْدَ ذَلِكَ تُتْرَكُ الْحِلَّةُ بِمَا فِيهَا مِنَ الصَّابُونِ لَيْلَةً كَامِلَةً حَتَّى يَتَصَفَّى مِنَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَتِمُّ سَكْبُ الصَّابُونِ⁽⁴⁾ فِي أَوْعِيَةٍ خَشَبِيَّةٍ صَغِيرَةٍ⁽⁵⁾، وَالَّتِي اسْتُبْدِلَتْ بِأَوْعِيَةٍ مِنَ الصَّفِيحِ يَحْمِلُهَا الْعُمَالُ عَلَى أَكْتَافِهِمْ⁽⁶⁾ لِنَقْلِهَا إِلَى الطَّابِقِ الْعُلَوِيِّ عِبْرَ السُّلَّمِ الْحَجَرِيِّ الْمُسَمَّى بِالْمَقْرَشِ، ثُمَّ يَقُومُ الْعُمَالُ بِسَكْبِهِ عَلَى أَرْضِ الْمَقْرَشِ بَعْدَ أَنْ يَتِمَّ تَغْطِيَةُ أَرْضِيَّتِهِ بِالْجِيرِ حَتَّى لَا يَلْتَصِقَ الصَّابُونُ بِهِ، ثُمَّ اسْتُبْدِلَ بِالْوَرَقِ، بَعْدَ ذَلِكَ يَتِمُّ تَسْوِيَةُ سَطْحِهِ الْمَسْكُوبِ⁽⁷⁾ بِالْمَالِحِ⁽⁸⁾، وَتَحْدِيدُ ارْتِفَاعِهِ وَسُمْكِهِ بِالشَّوْكَةِ⁽⁹⁾.

(1) دومانى، ص 303. الدُّكْشَاب : قَضِيبٌ خَشَبِيٌّ قُطْرُهُ (7سم)، وَطُولُهُ (4م)، وَفِي طَرَفِهِ السُّفْلِيِّ قِطْعَةٌ خَشَبِيَّةٌ نَصْفُ دَائِرِيَّةٍ، تُسْتَعْمَلُ لِلتَّحْرِيكِ أَثْنَاءَ عَمَلِيَّةِ تَصَبُّنِ الزَّيْتِ. الشريف، ص 64؛ عرفات، ص 152.

(2) النابلسي، ج 1، ص 98.

(3) الشريف، ص 69؛ تأليف جماعي، ص 16.

(4) الشريف، ص 69؛ تأليف جماعي، ص 16؛ عرفات، ص 154؛ النابلسي، ج 1، ص 98.

(5) دومانى، ص 304.

(6) النابلسي، م 1، ص 98.

(7) الشريف، ص 70؛ تأليف جماعي، ص 17؛ عرفات، ص 154؛ النابلسي، م 1، ص 98.

(8) المالح : قِطْعَةٌ حَدِيدِيَّةٌ مُسْتَوِيَّةُ السَّطْحِ وَذَاتُ مِقْبَضٍ خَشَبِيٍّ. الشريف، ص 65؛ عرفات، ص 152.

(9) الشريف، ص 70؛ عرفات، ص 154؛ النابلسي، م 1، ص 98. الشَّوْكَةُ : قِطْعَةٌ مُسْتَوِيَّةٌ مِنَ الْحَدِيدِ ذَاتُ رَأْسٍ مُدَبَّبٍ وَمِقْبَضٍ خَشَبِيٍّ. الشريف، ص 65؛ عرفات، ص 152.

ثُمَّ يُتْرَك الصَّابُونَ حَتَّى يَجِفَ، بَحِثْ يَحْتَاجُ لِبَضْعِ سَاعَاتٍ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ، وَإِلَى يَوْمٍ أَوْ أَكْثَرَ فِي فَصْلِ الصَّيْفِ⁽¹⁾، ثُمَّ يَقُومُ الْعُمَالُ بِبَشْرِ وَجْهِهِ حَتَّى يَصْبِحَ أَمْلَسًا نَاعِمًا⁽²⁾ بِوَاسِطَةِ الْمَقْشَرَةِ إِذَا لَمْ يَتِمَّكَنُوا مِنْ تَسْوِيَّتِهِ بِالْمَالِجِ بِشَكْلِ جَيِّدٍ⁽³⁾، وَيَتِمَّ تَحْدِيدُ طُولِ الْقِطْعَةِ وَعَرْضِهَا بِخَطِّ طُولِيٍّ وَآخَرَ عَرْضِيٍّ بِزَاوِيَةٍ قَائِمَةٍ وَفِرْجَارٍ، ثُمَّ يَتِمَّ غَمْرُ حَبْلٍ بِمَحْلُولٍ أَحْمَرَ لِتَحْدِيدِ حَجْمِ الْقِطْعَةِ⁽⁴⁾، ثُمَّ يَقُومُ أَحَدُ الْعُمَالِ بَعْدَ ذَلِكَ بِالتَّخْتِيمِ عَلَى كُلِّ قِطْعَةٍ بِالْخَتْمِ⁽⁵⁾، ثُمَّ تَتِمَّ عَمَلِيَّةُ التَّقْطِيعِ بِاسْتِخْدَامِ سِكِّينٍ خَاصٍّ لِذَلِكَ⁽⁶⁾.

وَبَعْدَ أَنْ يَجِفَ الصَّابُونَ يَقُومُ الْعُمَالُ بِرَفْعِهِ عَنِ الْأَرْضِ وَرَصِّهِ عَلَى جَوَانِبِ الْمَقْرَشِ⁽⁷⁾، ثُمَّ تَطَوَّرَ ذَلِكَ إِلَى تَرْتِيبِهِ عَلَى شَكْلِ هَرَمٍ يَسَمَّى تَنَانِيرَ⁽⁸⁾، بَحِثْ يَتْرَكُ الْعَامِلُ فَرَاغًا بَيْنَ كُلِّ فَلَقَةٍ صَابُونَ وَأُخْرَى؛ حَتَّى يَتَخَلَّلَ الْهَوَاءُ فِيمَا بَيْنَهَا إِلَى أَنْ يَصْبِحَ جَافًا⁽⁹⁾، وَتُعْرَفُ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةُ بِالتَّشْبِيكِ، ثُمَّ يَبْدَأُ الْعُمَالُ بَعْدَ جَفَافِ الصَّابُونَ بَلْفَهُ يَدَوِيًّا⁽¹⁰⁾، وَوَضْعِهِ فِي أَكْيَاسٍ مِنَ الْخَيْشِ لِيَكُونَ جَاهِزًا لِلشَّحْنِ لِلخَارِجِ⁽¹¹⁾، أَوْ لِلتَّوْزِيعِ عَلَى الْمُسْتَهِلِّكِينَ الْمَحَلِّيِّينَ⁽¹²⁾.

وَمِنْ الْجَدِيرِ بِالذِّكْرِ أَنَّ هَذِهِ الْعَمَلِيَّاتِ الَّتِي تَمُرُّ فِيهَا صِنَاعَةُ الصَّابُونَ تُعْتَبَرُ جَوْهَرِ عَمَلِيَّةِ صِنَاعَةِ الصَّابُونَ، وَلِهَذَا فَإِنَّهَا تُعْتَبَرُ جَوْهَرَةَ الصَّنِيعَةِ وَسِرَّهَا الدَّقِيقِينَ الَّذِي امْتَلَكَتْهُ الْمَدِينَةُ حَتَّى

(1) النابلسي، ج1، ص98.

(2) الشريف، ص70؛ عرفات، ص154؛ النابلسي، م1، ص98.

(3) الشريف، ص65؛ عرفات، ص152. المَقْشَرَةُ : صَفِيحَةٌ مَعْقُوفَةٌ بِزَاوِيَةٍ مُفَرَّجَةٍ، مُثَبَّتَةٌ بِذِرَاعٍ خَشَبِيٍّ، تُشَبِّهُ فِي شَكْلِهَا شَفْرَةَ الْحَاقَّةِ. الشريف، ص65؛ عرفات، ص152.

(4) الشريف، ص70؛ تأليف جماعي، ص17؛ عرفات، ص154؛ النابلسي، م1، ص98.

(5) دروزة، خمسة، ج1، ص82؛ مذكرات، ج1، ص103؛ دوماني، ص304؛ عرفات، ص154؛ النابلسي، ج1، ص98. الخَتْمُ : قِطْعَةٌ نَحَاسِيَّةٌ مَحْقُورٌ عَلَيْهَا الْعَلَامَةُ التَّجَارِيَّةُ، وَمُثَبَّتَةٌ عَلَى مِطْرَقَةٍ خَشَبِيَّةٍ. دوماني، ص304؛ الشريف، ص66.

(6) عرفات، ص154؛ النابلسي، ج1، ص98. السِّكِّينُ : قِطْعَةٌ حَدِيدِيَّةٌ حَادَّةُ الطَّرْفِ، مُثَبَّتَةٌ عَلَى ذِرَاعٍ خَشَبِيٍّ طَوِيلِهِ (70سم)، وَفِي طَرَفِهِ حَبْلٌ طَوِيلُهُ مِترٌ وَاحِدًا. الشريف، ص65؛ عرفات، ص152.

(7) الشريف، ص(71-72).

(8) النمر، ج2، ص290؛ دوماني، ص304؛ سعادة، ص255؛ النابلسي، م1، ص99؛ يوسف، ص167.

(9) دوماني، ص304.

(10) الشريف، ص(71-72)؛ النابلسي، م1، ص99.

(11) علي، ج3، ص157؛ دروزة، خمسة، ج1، ص82؛ مذكرات، ج1، ص103؛ دوماني، ص304؛ النابلسي، م1، ص99.

(12) النابلسي، م1، ص99.

عَصَفَتْ بِهَا رِيَّاحُ الثَّوْرَةِ الصَّنَاعِيَّةِ وَأَطَاحَتْ بِالصَّنْعَةِ؛ وَمِمَّا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ احْتِرَافُ عَائِلَاتٍ مُعَيَّنَةٍ فِي عَمَلِيَّةِ خِتْمِ الصَّابُونِ، وَعَائِلَاتٍ أُخْرَى فِي عَمَلِيَّةِ الْبَسْطِ وَالتَّقْطِيعِ⁽¹⁾.

وَعَلَى الرُّغْمِ مِنْ أَهْمِيَّةِ هَذِهِ الصَّنْعَةِ فَإِنَّ النِّسَاءَ لَمْ يُشَارِكْنَ فِيهَا، وَاقْتَصَرَ عَمَلُهَا عَلَى الرِّجَالِ؛ وَذَلِكَ بِسَبَبِ قُوَّةٍ وَمَتَانَةٍ الْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ دَاخِلِ الْمَدِينَةِ وَالَّتِي كَانَتْ تُؤَكِّدُ عَلَى فَصْلِ النِّسَاءِ عَنِ الرِّجَالِ فِي الْعَمَلِ وَالْحِرَفِ وَالصَّنَائِعِ، وَصُعُوبَةِ مَرَاجِلِ الْعَمَلِ وَالَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ النِّسَاءُ الْقِيَامَ بِهَا وَتَتَطَلَّبُ بِذَلِكَ مَجْهُوداً كَبِيراً وَإِنْ شَارِكْنَ فِي امْتِلَاكِ حُصَصٍ مُعَيَّنَةٍ فِي الْمَصْنُوعَةِ مِنْ خِلَالِ الشِّرَاءِ وَالْإِرْثِ⁽²⁾.

وَمِمَّا يُوْخِذُ عَلَى هَذِهِ الصَّنْعَةِ أَيْضاً أَنَّهَا لَمْ تَعْمَلْ عَلَى أُسُسٍ مُعَيَّنَةٍ لَهَا تَحْمِيهَا وَتُجَدِّدُهَا وَتَرْفُذُهَا بِخَبْرَاتٍ وَاسِعَةٍ قَادِرَةٍ عَلَى الْمُنَافَسَةِ مَعَ مُنْتَجَاتِ الثَّوْرَةِ الصَّنَاعِيَّةِ الْمُسْتَوْرَدَةِ مِنَ الْمُنْظَفَاتِ، وَإِيجَادِ بَدَائِلٍ لِلْمَوَادِّ الْخَامِ الَّتِي أَخَذَتْ تَفْتَقِدُهَا وَخَاصَّةً زَيْتَ الزَّيْتُونِ بِسَبَبِ زِيَادَةِ الطَّلَبِ عَلَيْهِ فِي السُّوقِ الْمَحَلِّيِّ وَتَصْدِيرِهِ إِلَى الْخَارِجِ مِمَّا أَدَّى إِلَى ارْتِفَاعِ ثَمَنِهِ.

4. التَّسْوِيقُ

يَعَدُّ التَّسْوِيقُ الْمُحَصَّلَةَ النِّهَايَّةَ لِلصَّنْعَةِ عَلَى الصَّعِيدِ الْمَحَلِّيِّ وَالْإِقْلِيمِيِّ؛ بِسَبَبِ الطَّلَبِ عَلَى الصَّابُونِ فِي الْأَسْوَاقِ الْمَحَلِّيَّةِ مِنْ سُكَّانِ الْمَدِينَةِ وَالْوَافِدِينَ إِلَيْهَا وَالْحَيْشِ الْمُرَابِطِ فِيهَا⁽³⁾، إِضَافَةً لِمَا تَمَتَّعَ بِهِ الصَّابُونُ النَّابُلُسِيُّ مِنْ شُهْرَةٍ كَبِيرَةٍ فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ⁽⁴⁾، وَكَانَ يَصْدَرُ إِلَى بَعْضِ الْبِلَادِ، وَمِنْهَا: مِصْرُ⁽⁵⁾، بَرّاً عَنْ طَرِيقِ غَزَّةٍ وَصَحْرَاءِ سِينَاءٍ، وَبَحْراً عَبْرَ مِينَائِي يَافَا وَغَزَّةِ⁽⁶⁾، وَسُورِيَّةِ⁽⁷⁾، وَالْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ⁽⁸⁾، وَالْأَنْاضُولِ⁽⁹⁾.

(1) النابلسي، م 1، ص 99.

(2) نابلس 9، 1252 هـ/1836 م، ص 188؛ نابلس 26، 1303 هـ/1885 م، ص (124-125)؛ نابلس 40، 1323 هـ/1905 م، ص 58.

(3) النابلسي، م 1، ص 99.

(4) الذَّبَاغ، ج 6، ص 198؛ سَعَادَةُ، ص 253. Robinson and Smith, p. 127.

(5) المحفوظات، ج 4، ص 5؛ شَوْلَش، ص 193.

(6) دومانِي، ص 35.

(7) دروزة، مَذَكَّرَات، ج 1، ص 103؛ دومانِي، ص 35.

(8) النمر، ج 2، ص 288.

(9) شَوْلَش، ص 193.

ومن أهم العقبات التي واجهت عمليات تسويق الصابون: انخفاض مستوى المعيشة لسكان المدينة والمناطق المحيطة بها كما حصل في الحرب العالمية الأولى عام (1334هـ/1916م) حيث انعدمت النظافة بسبب الجفاف المطبق الذي عطل الحمامات فقلّت النظافة وانتشرت الأمراض⁽¹⁾، بالإضافة إلى وسائل النقل البدائية عبر الدواب.

أما أهم ضربة تلقّتها عمليات التسويق فتتمثل بمؤثرات الثورة الصناعية التي بدأت تغزو السوق المحلي والإقليمي بما تزوّده من مواد بديلة عن الصابون وهو ما نتج ملامحه بصورة أفضل بعد فترة الدراسة.

إلا أن هذه الصناعة وعلى الرغم من ذلك قد تلقّت دفعة قوية إلى الأمام مع تطور وسائل الاتصالات وأهمها التلغراف عام (1287هـ/1870م)⁽²⁾، والمواصلات حيث أُسْتُكْمِلَ بِناء شبكات طرق العربات التي تصل المدينة بغيرها⁽³⁾، كما تعزّزت بدخول القطار في عهد السلطان عبد الحميد الثاني عام (1325هـ/1908م)⁽⁴⁾.

(1) جوهريّة، ج1، ص190.

(2) النمر، ج3، ص43.

(3) دومانى، ص35.

(4) النمر، ج3، ص126.

الفصل السادس

حرف وصناعات الخدمات الصحية

الفصل السادس

حرف وصنائع الخدمات الصحيّة

يعالج هذا الفصل الحرف والصنائع التي تُعنى بالنظافة والخدمات الصحيّة في مدينة نابلس للسكان المحليين والوافدين ووحدات الأمن والجيش المُرابط بالمدينة، وتتمثّل بالنظافة، والحلاقة، والعطارة، والطبّ، والإنجاب، والتّطعيم، والبيطرة، والحمامات، والسقاية، وفي سبيل التّعرّف على حقيقة كلّ واحدة منها، وما انتابها من تطوّرات صُعوداً وانحداراً تمّ عرضها على النحو الآتي:

1. النظافة

تعدّ من أقدم الحرف والصنائع التي عرّفتها المدينة نظراً للقيم الدينيّة، ومجموعة العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعيّة والاقتصاديّة التي تحكّم المدينة، وتدعوها باستمرار إلى الاهتمام بتنظيف الخطوط الرئيسيّة والأسواق من النفايات، وقد أُنيطت مهمّة جمعها إلى مجموعة من المنظّفين بإشراف شيخ الطائفة، وبانهيار النظام الحرفيّ في الدّولة العثمانيّة وظهور تنظيّمات مجلس بلديّ نابلس عام (1284هـ/1868م) مارس المنظّفون مهامهم بإشراف قسم الصّحة بالبلديّة، إنّ اضطراب عملهم خلال الحرب العالميّة الأولى نتيجة لظروفها الطّبيعيّة والبشريّة الصّعبة أدّى إلى ظهور المكاره الصحيّة وشيوع الحشرات وانتشار الأمراض.

واستخدّم المنظّفون في حرفتهم السّلال لحمل النفايات⁽¹⁾، والجير⁽²⁾ لتطهير الأسواق والأرقة وتنظيفها من العفونة⁽³⁾، والمكانس بأذرُعها الخشبيّة والمُعَدّة من النّتش أو البّان⁽⁴⁾، وباتّساع المدينة وازدياد سكّانها وكثافة الوافدين إليها وما يترنّب عليها من ارتفاع في منسوب حجم النفايات؛ فقد حمل البلديّة على تزويدهم بقطيع من الحمير للنقل⁽⁵⁾.

(1) دفتر 11/27، 1333هـ/1914م، ص29.

(2) دفتر 11/27، 1332هـ/1913م، ص34؛ التّمَام، ص82.

(3) التّمَام، ص82.

(4) دفتر 11/27، 1333هـ/1914م، ص83.

(5) دفتر 1/27، 1308هـ/1890م، ص(4-5)، 39.

2. الحِلَاقَةُ

الحَلَّاقُ، هو الشَّخْصُ الَّذِي يَعْنَى بِحَلْقِ شَعْرِ الرَّأْسِ وَالْوَجْهِ مُسْتَعْدِمًا أَدَوَاتِ الحِلَاقَةِ وَالتِّي تَتَأَلَّفُ بِشَكْلِ رَتِيسِيٍّ مِنْ: أُمَاسِ الحِلَاقَةِ، وَالْمَقَصَّاتِ، وَطَاسَاتِ نَحَاسِيَّةٍ، وَبَشَاكِيرَ وَغَيْرِهَا⁽¹⁾، وَقَدْ مَارَسَ الحَلَّاقُونَ حِرْفَتَهُمْ فِي حَوَانِيتٍ خَاصَّةٍ بِهِمْ مَوْزَعَةً فِي مَحَلَّاتِ المَدِينَةِ الْمُخْتَلِفَةِ⁽²⁾، وَكَانَ يَعْمَلُ عَمَلُ الطَّبِيبِ أحيانًا فِي خَلْعِ الأَسْنَانِ والأَضْرَاسِ، وَفَصْدِ الدَّمِّ أَوْ مَا يَعْرِفُ بِجُرْحِ البُثُورِ وَالدَّمَامِلِ وَقَطْعِ الزَّوَانِدِ بِالإِبْرَةِ وَالْمُوسِ⁽³⁾، كَمَا اسْتُخْدِمَ العَلَقُ الطَّبِيبِيُّ فِي وَضْعِهِ عَلَى العُضْوِ المُصَابِ لِيَقُومَ بِامْتِصَاصِ الدَّمِّ الفَاسِدِ مِنْهُ، وَيَتِمَّ إِحْضَارُهُ مِنَ الآبَارِ وَأَحْوَاضِ المِيَاهِ وَالمُسْتَنْقَعَاتِ⁽⁴⁾، وَبِمَا أَنَّهُ كَانَ يَقُومُ بِأَعْمَالِ الخَلْعِ والجُرْحِ وَالفَصْدِ فَقَدْ تَوَلَّى بَعْضُهُمْ مَجَالَ خِتَانِ الأَطْفَالِ أَوْ مَا أُطْلِقَ عَلَيْهِ اسْمُ المُطَهَّرِ⁽⁵⁾، وَقَدْ احْتَرَفَ هَذِهِ الحِرْفَةُ كُلُّ مَنْ: مَحْمُودُ سَقْفِ الحَيْطِ⁽⁶⁾، وَصَدِيقُ سَقْفِ الحَيْطِ⁽⁷⁾، وَيعْقُوبُ صَالِحِ العَوْضِ⁽⁸⁾.

إِلَّا أَنَّ بَسَاطَةَ العِيْشِ وَتَوَاضُعَ مُسْتَوِيَّاتِ التَّعْلِيمِ وَتَمَسُّكُ المُجْتَمَعِ بِالعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ الطَّبِيبِيَّةِ القَدِيمَةِ قَدْ حَافَظَ عَلَى دَوْرِ الحَلَّاقِ بِالاطِّلَاعِ بِبَعْضِ الأَعْمَالِ العِلَاجِيَّةِ حَتَّى فِي فَنَرَةٍ تَتَامِي دَوْرَ الطَّبِيبِ بَعْدَ عَامِ (1255هـ/1840م)، وَإِنَّ عَجْزَهُ عَنِ القِيَامِ بِالأُمُورِ الطَّبِيبِيَّةِ أَوْ العِلَاجِيَّةِ وَمُوَاجَهَةِ الأَوْبَةِ الجَارِفَةِ قَدْ عَزَّزَ لَدَى المُجْتَمَعِ مِنْ دَوْرِ الطَّبِيبِ الَّذِي يَعَالِجُ عَلَى النَّمَطِ الحَدِيثِ⁽⁹⁾.

(1) القاسمي، ج 1، ص 103.

(2) دروزة، مذكرات، ج 1، ص 79.

(3) فَصْدُ الدَّمِّ : شَقُّ العِرْقِ أَوْ سَحْبُ الدَّمِّ مِنَ الجِسْمِ لِعِلَاجِ المَرَضِ. ابن منظور، ج 3، ص 336؛ الموسوعة العربية العالمية، ج 17، ص 367.

(4) دروزة، مذكرات، ج 1، ص 136. العَلَقُ الطَّبِيبِيُّ : دَوْدَةُ مِنْ شُعْبَةِ الحَلَقِيَّاتِ، يَتَأَلَّفُ جِسْمُهَا مِنْ حَلَقَاتٍ مُتَتَالِيَةٍ، وَهِيَ مُزَوَّدَةٌ بِمَصْنَيْنِ اثْنَيْنِ أَحَدُهُمَا أَمَامِيٍّ وَالأُخَرُ خَلْفِيٍّ. البعلبكي، ج 2، ص 773؛ الموسوعة العربية العالمية، ج 16، ص (363-364).

(5) القاسمي، ج 1، ص 104.

(6) نابلس 14، 1282هـ/1865م ص 109.

(7) دروزة، خمسة، ج 1، ص 126؛ مذكرات، ج 1، ص 137.

(8) نابلس 31، 1312هـ/1894م، ص 219.

(9) النمر، ج 3، ص (89-90).

3. العِطَارَة

مارَس العِطَّارُون حِرْفَتَهُم بِالْمَدِينَةِ فِي دَكَاكِينٍ خَاصَّةٍ بِهِمْ بِوَاسِطَةِ الْأَعْشَابِ، وَالزَّيْتِ، وَالْمَسَاحِيقِ، وَالرَّوَائِحِ وَالْمُعْطَّرَاتِ، وَالْأَتْرِبَةِ، حَيْثُ كَانَ الْمَرْضَى يَرَاغِبُونَ الْعِطَّارَ وَيَصِفُونَ لَهُ مَا يِعَانُونَ مِنْهُ وَمَا يَنْتَابُ أَحْوَالَهُمْ حَتَّى يَحْصُلُوا عَلَى الْوَصْفَةِ الْمُنَاسِبَةِ لِمَرْضِيهِمْ وَحَالَاتِهِمْ⁽¹⁾، فَالْعِطَّارُ هُوَ الَّذِي يَزَوِّدُ الدَّبَّاعَ بِالشَّبَّةِ⁽²⁾، وَالنَّيْلَةِ⁽³⁾، وَالصَّبَّاعَ بِالْأَصْبَاغِ اللَّازِمَةِ، مِثْلُ: الزَّعْفَرَانِ الْأَصْفَرِ⁽⁴⁾، وَقَشْرِ الرَّمَّانِ وَغَيْرِ ذَلِكَ⁽⁵⁾، وَالْمَطَابِخِ وَالْمَطَاعِمِ بِالْبَهَارَاتِ وَالْأَطْعِمَةِ الْمُحَسَّنَةِ لَجُودَةِ الطَّعَامِ وَالْحَافِظَةِ لَهُ مِنَ التَّلَفِ وَالْفَسَادِ، مِثْلُ: الْقَرْفَةِ، وَالْقَرْفُلِ وَغَيْرَهُمَا⁽⁶⁾، وَهَكَذَا كَانَتْ هَذِهِ الدَّكَاكِينُ تَجْمَعُ مَا بَيْنَ الطَّبَّابَةِ وَالصَّيِّدَةِ وَالْحَرْفِ وَالصَّنَائِعِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي آنٍ وَاحِدٍ⁽⁷⁾.

وَقَدْ وَجَدَ فِي الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ أَسْوَاقٍ حَمَلَتْ اسْمَ الْعِطَّارِينَ فِي: مَحَلَّةِ الْحَبَلَةِ⁽⁸⁾، وَمَحَلَّةِ الْغَرْبِ⁽⁹⁾، وَمَحَلَّةِ الْعَقْبَةِ⁽¹⁰⁾. وَكَانَ مِنْ أَشْهُرِ الْعَائِلَاتِ الَّتِي امْتَهَنَتْ هَذِهِ الْحِرْفَةَ: يَوْسُفُ بَكْر

(1) دروزة، خمسة، ج1، ص126؛ مذكرات، ج1، ص137.

(2) دروزة، خمسة، ج1، ص58؛ مذكرات، ج1، ص81؛ يوسف، ص177. الشَّبَّةُ: يَسْمَى أَيْضاً حَجَرُ الشَّبِّ، أَمَّا اسْمُهُ الْكِيمَاوِي كَبْرِيَّاتِ الْأَلُومُونِيُومِ وَالْبُوتَاسِيُومِ، وَهُوَ مِلْحٌ مَعْدَنِيٌّ أَبْيَضُ اللَّوْنِ أَوْ أَزْرَقٌ، يَسْتَخْدَمُهُ الْحَلَّاقُونَ بكَثْرَةٍ لِإِقَافِ نَزْفِ الْجُرْحِ كَمَا يَسْتَخْدَمُ كَمُنْبِتٌ لِلْأَلْوَانِ فِي الصَّبَاغَةِ إِلَى جَانِبِ اسْتِخْدَامِهِ فِي الرُّقِيِّ وَالْخَرَزَةِ الزَّرْقَاءِ لِلْوَقَايَةِ مِنَ الْعَيْنِ الشَّرِيرَةِ بِتَعْلِيلِهَا عَلَى الشَّخْصِ أَوْ الشَّيْءِ الْمُرَادِ حِمَايَتِهِ. البرغوثي، ص653؛ لوباني، معجم الألفاظ، ص(233-234).

(3) دروزة، مذكرات، ج1، ص81؛ دومانى، ص152؛ سحاب، ج4، ص689؛ يوسف، ص177. النَّيْلَةُ: يَسْمَى أَيْضاً النَّيْلُ أَوْ النَّيْلَجُ، وَهُوَ شَيْءٌ يَتَّخَذُ مِنْ نَبَاتِ الْعُظْلَمِ حَيْثُ يَغْسَلُ وَرَقُهُ بِالمَاءِ فَيَجْلُو مَا عَلَيْهِ مِنَ الزَّرْقَةِ وَيَتْرَكُ المَاءَ حَتَّى يَتَرَسَّبَ النَّيْلَجُ فِي قَاعِ المَاءِ ثُمَّ يَرْفَعُ المَاءَ عَنْهُ وَيَتْرَكُ حَتَّى يَجِفَ ثُمَّ يَجْمَعُ حَتَّى يَصْبَغَ بِهِ. البرغوثي، ص1272؛ لوباني، معجم الألفاظ، ص498.

(4) سحاب، ج4، ص689. الزَّعْفَرَانُ الْأَصْفَرُ: يَسْمَى أَيْضاً الْوَرَسَ، وَهُوَ جِنْسُ نَبَاتٍ بَصَلِّيٍّ مِنْ فَصِيلَةِ السَّوسَنِيَّاتِ، وَهُوَ بَرِّيٌّ وَزَرَاعِيٌّ وَصَبْغِيٌّ، وَأَوْرَاقُهُ خَيْطِيَّةٌ، وَلَهُ لَوْنَانِ أَحَدُهُمَا أَصْفَرٌ أَمَّا الْآخَرُ فَهُوَ الْأَحْمَرُ الْوَرْدِيُّ، يَسْتَخْدَمُ زَهْرُهُ لَتَطْيِيبِ بَعْضِ أَنْوَاعِ الْأَطْعِمَةِ وَالْحَلَوِيَّاتِ. لوباني، معجم الألفاظ، ص188؛ معجم النَّبَاتِ، ص(93-94).

(5) النمر، ج2، ص284؛ سعادة، ص259؛ الراميني، ص131؛ فارس، ص25.

(6) نابلس 30، 1310هـ/1892م، ص117.

(7) دروزة، خمسة، ج1، ص126؛ مذكرات، ج1، ص137.

(8) نابلس 9، 1252هـ/1836م، ص238؛ نابلس 21، 1296هـ/1878م، ص239؛ نابلس 30، 1309هـ/1891م، ص17.

(9) نابلس 14، 1282هـ/1865م، ص60؛ نابلس 22، 1297هـ/1879م، ص134؛ نابلس 33، 1315هـ/1897م، ص215.

(10) نابلس 29، 1308هـ/1890م، ص12؛ نابلس 35، 1316هـ/1898م، ص259؛ نابلس 39، 1321هـ/1903م، ص52.

سليمان السُّخْتِيَانِ، وأَسْعَدُ عبد اللطيف السُّخْتِيَانِ⁽¹⁾، وسليمان عبد الرزاق عَرَفَات، ونافع ورامي عبد الكريم فُتَيَانِ⁽²⁾، وعمر منصور أبو ربيع، ومحمد عثمان النُّوري⁽³⁾، ومحمد أحمد العبَّوة⁽⁴⁾.

ومِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ دَوْرَ الْعَطَارِ لَمْ يَتَوَقَّفْ عِنْدَ تَوْفِيرِ السَّلْعَةِ أَوْ النُّوعِ وَحَسَبِ بَلِّ تَجَاوَزَ ذَلِكَ إِلَى خَلْطِ وَمَزْجِ الْمَوَادِّ الْعَطْرِيَّةِ وَالْأَصْبَاغِ وَالْأَتْرِبَةِ وَالْمَسَاحِيقِ وَالزَّيْتِ وَالْبَهَارَاتِ وَتَقْدِيمِهَا لِطَالِبِيهَا، وَبِمُرُورِ الْوَقْتِ أَخَذَ دَوْرُ الْعَطَارِ يَنْقَلِّصُ وَيَقْتَصِرُ عَلَى الْأُمُورِ الْخَاصَّةِ بِالْأَطْعِمَةِ وَالْأَغْذِيَةِ وَلَا يَسَاهِمُ فِي الْأَعْمَالِ الْعِلَاجِيَّةِ لِصَالِحِ الصَّيْدَلَانِيِّ وَالصَّيْدَلِيَّةِ الَّتِي فَتَحَتْ أَبْوَابَهَا فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنْ الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ⁽⁵⁾.

4. الطَّبِّ

يُطْلَقُ اسْمُ الطَّبَّيْبِ عَلَى مَنْ يَطَبِّبُ الْمَرَضَى وَيَدَاوِي أَمْرَاضَهُمْ وَيَقَدِّمُ لَهُمُ النَّصَائِحَ وَالْإِرْشَادَاتِ الطَّبَّيَّةَ وَالصَّحِّيَّةَ الْعِلَاجِيَّةَ وَالْوَقَائِيَّةَ⁽⁶⁾، وَيَعْرِفُ بِالْأُسْطَةِ⁽⁷⁾، وَهِيَ كَلِمَةٌ تُرْكِيَّةٌ، وَقِيلَ: فَارِسِيَّةٌ وَتَعْنِي الْمُعَلِّمَ الْمَاهِرَ، وَقَدْ أُطْلِقُوا عَلَى الْمَرَضِ اسْمَ الدَّاءِ، وَإِذَا اسْتَعَصَى سَمُّهُ عَاهَةٌ⁽⁸⁾، وَكَانَ الطَّبَّيْبُ يَعَايِنُ الْمَرَضَى وَيَفْحَصُهُمْ فِي عِيَادَتِهِ أَوْ مَنْزِلِهِ، فَيَشْخَصُ الْمَرَضَ، وَيَكْتُبُ الْعِلَاجَ لِشِرَائِهِ مِنَ الْعَطَارِ⁽⁹⁾.

وَمِنْ أَمِّ الْأَمْرَاضِ الَّتِي عَالَجَهَا الطَّبَّيْبُ: نَزَلَاتُ الْبَرْدِ الَّتِي كَانَ يَعَالِجُهَا مِنْ خِلَالِ كَاسَاتِ الْهَوَاءِ، وَهِيَ كَاسَاتٌ زُجَاجِيَّةٌ لَهَا فُتْحَةٌ ضَيِّقَةٌ يَشْعَلُ بِدَاخِلِهَا وَرَقَةً سَمِيكَةً، ثُمَّ تُلْصَقُ فُتْحَتُهَا عَلَى ظَهْرِ الشَّخْصِ الْمَرِيضِ، وَتَبْقَى حَتَّى تَنْتَفِئَ الشُّعْلَةُ وَيَنْتَفِخَ مَكَانُ اللَّصِيقِ، وَبَعْدَ نَزْعِ

(1) نابلس 25، 1301هـ/1883م، ص 201.

(2) نابلس 31، 1312هـ/1894م، ص 168.

(3) (م.ن)، ص 204.

(4) نابلس 31، 1312هـ/1894م، ص 168.

(5) دروزة، مذكرات، ج 1، ص 100.

(6) القاسمي، ج 2، ص 289.

(7) نابلس 27، 1305هـ/1887م، ص 273؛ النمر، ج 2، ص (73-74).

(8) النمر، ج 2، ص (73-74).

(9) دروزة، خمسة، ج 1؛ ص 124؛ مذكرات، ج 1، ص 136.

الكاسة يمسح مكانها بالزيت. أما علاج الدَّمامل فمن خلال عجينة معجونة بالزيت أو بصلة مشوية توضع على الدَّمَل وتربط عليه حتى يلتئم، أو يتفجر ويخرج منه الصديد⁽¹⁾.

أما لعلاج أوجاع المفاصل، وهما: النقرس والروماتيزم، فكانوا يستخدِمون قطعة من الصوف فيها بصة نار توضع على الذراع أو الساق حتى يلهب مكانها وتحدث حفرة صغيرة يسيل منها الدم، ثم توضع في هذه الحفرة حبة حمص ملفوفة بورقة عنب ويربطونها، وبعد مرور يومين إلى ثلاثة أيام يقومون بفك هذا الرباط لإزالة ورقة العنب التي امتلأت بالدم والصديد واستبدالها بورقة عنب أخرى ملفوفة بحبة حمص، ويستمر تغيير ورقة العنب لشهرين إلى ثلاثة أشهر، ثم توضع قطعة قماش من الكتان أو عجينة معجونة بالزيت لالتئام الجرح⁽²⁾.

وأما لعلاج العيون فكانوا يحضرون قطرة من بياض البيض مع بعض المركبات المعروفة لديهم، أو من خلال حرق صدفيات اللؤلؤ والمرجان⁽³⁾ وطحنها على شكل كحل للعين⁽⁴⁾.

وبموجب ذلك فإن الحلاق والعطار والمُطهر قد قاموا بهذه الحرفة وهو ما يمكن أن نطلق عليه الطب الشعبي، ومن أشهر العائلات التي احترفت هذه الحرفة: عبد الله شقير⁽⁵⁾، وأحمد أبو غزالة⁽⁶⁾، وعبد الحليم وبدوي وأحمد أبو غزالة⁽⁷⁾، وعاهد وراغب أبو غزالة⁽⁸⁾، علاوة على العلاج بالتأميم والحُجب والقراءات التي مارسها بعض مشايخ الطُرق في زواياهم⁽⁹⁾.

(1) دروزة، خمسة، ج1؛ ص(124-125)؛ مذكرات، ج1، ص136.

(2) دروزة، خمسة، ج1؛ ص125؛ مذكرات، ج1، ص137.

(3) النمر، ج2، ص74.

(4) النمر، ج2، ص74؛ دروزة، خمسة، ج1؛ ص126؛ مذكرات، ج1، ص138.

(5) دروزة، خمسة، ج1؛ ص124؛ دروزة، مذكرات، ج1، ص136.

(6) نابلس 24، 1300هـ/1882م، ص208.

(7) نابلس 3ب، 1281هـ/1864م، ص180.

(8) دروزة، خمسة، ج1؛ ص124؛ مذكرات، ج1، ص136.

(9) دروزة، مذكرات، ج1، ص138.

وبدخول مجالات الطب الحديث إلى ميادين العمل أخذ الطب الشعبي بالتراجع شيئاً فشيئاً في المدينة وإن ظلّ مستخدماً حتى نهاية فترة الدراسة، ففي عام (1256هـ/1840م) أقام في نابلس أحد أطباء الجيش المصري وهو درويش الموصلي؛ مما يشعر أن المدينة وحرفة الطب أخذت تخطو خطوات طموحة نحو الطب الحديث⁽¹⁾؛ ومما يؤيد ذلك حرص الوجهاء والأعيان على إرسال أبنائهم لدراسة الطب في الجامعات العثمانية المحلية كالأستانة، والأوروبية⁽²⁾، وكان من أهم الأطباء المحليين في المدينة: حافظ كنعان (ت1338هـ/1920م)، ومصطفى بشناق (ت1390هـ/1971م)، وصدقي ملحس (ت1393هـ/1974م)⁽³⁾، فضلاً عن الأطباء الوافدين من الخارج، مثل: نور الدين الكريدي⁽⁴⁾.

وقد لعب الجيش العثماني دوراً مهماً في تعزيز هذه الحرفة عندما أصبح هناك وحدات خاصة بالطب في الجيش المرابط بالمدينة وظهرت تشكلاته قبل الحرب العالمية الأولى عندما أقامت الدولة العثمانية مستشفى ميدانياً في الجبل الشمالي عرف بالعسكري، وعمل على مؤازرة المستشفى الوطني والإنجيلي في تقديم الخدمات الصحية في ظل التحاق الأطباء بالجيش خلال فترة الحرب العالمية الأولى⁽⁵⁾.

ونظراً لأهمية قطاع الصحة في الحياة العامة فإن بلدية نابلس قد استحوذت بالإشراف على هذا القطاع من القضاء الشرعي ومشیخة الطائفة والحرفة وذلك من خلال قسم الصحة الذي استحدثته في أقسامها وتولّى الإشراف على الأمور الصحية بالمدينة، ومنح التراخيص اللازمة للأطباء والممرضين والممرضات العاملين في نطاق القطاع الخاص إن جاز لنا التعبير⁽⁶⁾.

(1) النمر، ج1، ص342.

(2) دروزة، مذكرات، ج1، ص138.

(3) (م.ن)، ص(164-165).

(4) دفتر 9/27، 1330هـ/1911م، ص91؛ النمر، ج3، ص81؛ دروزة، خمسة، ج1، ص128.

(5) نابلس 32، 1314هـ/1896م، ص266.

(6) دفتر 1/27، 1308هـ/1890م، ص18.

5. الإنجاب

الدّاية أو القابلة هي المرأة التي تقوم بالكشف على النساء، وتشخيص أوضاعهنّ النسائية، ووصف العلاجات المناسبة لهنّ بصورة عامّة وعلى وجه التحديد المتزوجات أثناء مراحل الحمل والمخاض والولادة وما بعدها أو ما يعرف بالنّفاس، ومساعدتهن كما و تقوم برعاية المواليد وتفقدتهم⁽¹⁾، وقد مارست الدّاية أعمالها بالمنزل بإشراف مشيخة الحرفة والقاضي الشرعي في المدينة.

وبموجب ذلك لا تتوافر لدينا بيانات مؤكّدة حول مصدر المعرفة والخبرات التي استندت إليها الدّاية في كشفها وعلاجها للنساء سوى الخبرات المتوارثة من جيل إلى آخر.

6. التطعيم

اهتمّت البلديّة بالصّحة العامّة للسّكان، وذلك بالتّشديد على الاهتمام بالنّظافة، ولاسيّما أثناء انتشار الأوبئة والأمراض، وبخاصّة وباء الجدري، ولهذا قامت بتعيين المطعم أو ما يعرف بمأمور تلقّح الجدري، وهو محمد صائب عام (1319هـ/1901م)⁽²⁾، وألزمت الأهالي بإحضار أطفالهم إليه لتطعيمهم خوفاً من إصابتهم بالجدري، وفرضت غرامة ماليّة على الممتنعين منهم⁽³⁾.

وكانت البلديّة في عام (1319هـ/1901م) قد أخذت على عاتقها العديد من المسؤوليات كتوسيع عمليّة التطعيم لتشمل القرى التابعة للمدينة، والتكفل بمصروف تنقل المطعم بين منطقة وأخرى ذهاباً وإياباً⁽⁴⁾، وتكفّلت عام (1324هـ/1906م) بشراء مستلزمات التطعيم، مثل: القطن واللقاحات والمطاعيم أو ما يعرف بأقلام التطعيم وغيرها، وتوفير الأدوية المجانيّة

(1) القاسمي، ج1، ص(134-136).

(2) دفتر 5/27، 1325هـ/1907م، ص8؛ دفتر 7/27، 1327هـ/1909م، ص158، 237؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1911م، ص23، 67.

(3) دفتر 5/27، 1325هـ/1907م، ص24.

(4) دفتر 2/27، 1319هـ/1901م، ص36، 42؛ دفتر 8/27، 1328هـ/1910م، ص125، 209.

للمَرْضَى الْفُقَرَاء مِنْهُمْ⁽¹⁾، بِالْإِضَافَةِ إِلَى أَنَّ الْمُطْعَمَ أَصْبَحَ مَسْئُولاً مَسْئُولِيَّةً تَامَّةً عَنْ حَيَاةِ الْمَرْضَى، حَيْثُ يَكُونُ مَسْئُولاً عَنْ عَدَمِ انْتِقَالِ الْمَرْضَى لِلْآخَرِينَ مِنْ خِلَالِ الْإِتِمَارِ بِالتَّدَابِيرِ الْمُعْطَاةِ لَهُ مِنَ الْبَلَدِيَّةِ، تَحْتَ طَائِلَةِ الْمَسْئُولِيَّةِ⁽²⁾، لِكُونِهِ مُوظِّفاً لَدَى الْبَلَدِيَّةِ وَيَتَقَاضَى الْأَجْرُ مِنْ صَنْدُوقِهَا⁽³⁾.

7. الْبَيْطَرَةُ

تُعَدُّ حِرْفَةُ الْبَيْطَرَةِ مِنْ أَوَّلِ حِرَفِ الْمَدِينَةِ لِمَا لَهَا مِنْ أَهَمِّيَّةٍ فِي عِلَاجِ الْحَيَوَانَاتِ، وَتَشْخِصِ أَمْرَاضِهَا، وَوَصْفِ أَدْوِيَّتِهَا وَعِلَاجَاتِهَا، وَمُسَاعَدَةِ إِنَاثِهَا بِالْوِلَادَةِ عِنْدَ الْإِنْجَابِ⁽⁴⁾، وَتَرْكِيبِ الْحَذْوَةِ عَلَى حَوَافِرِهَا⁽⁵⁾، وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ الْمَدِينَةَ اعْتَنَتْ بِهَذِهِ الْحِرْفَةِ بِصُورَةٍ كَبِيرَةٍ عَلَى الرُّغْمِ مِنْ هَيْكَلِيَّتِهَا غَيْرِ الزَّرْعِيَّةِ بِشَقِيَّتِهَا النَّبَاتِيَّ وَالْحَيَوَانِيَّ، إِلَّا أَنَّ اعْتِمَادَ قِطَاعِ الْحِرَفِ وَالتَّجَارَةِ وَالنَّقْلِ عَلَى الْحَيَوَانَاتِ الْعَامِلَةِ وَالْمُؤَلَّفَةِ مِنَ الْحَمِيرِ وَالْخِيُولِ وَالْبِغَالِ وَغَيْرِهَا فِي تَدْوِيرِ طَوَاحِينِ الْحُبُوبِ⁽⁶⁾ وَمَعَاصِرِ الْمَدِينَةِ⁽⁷⁾، وَنَقْلِ الْمُسَافِرِينَ وَالْبَضَائِعِ وَالسَّلَعِ إِلَى مَوَانِيِ التَّصْدِيرِ وَالْأَسْوَاقِ الْمَحَلِّيَّةِ وَالْإِقْلِيمِيَّةِ فِي مِصْرَ وَسُورِيَةَ وَالْحِجَازِ، وَقُدُومِ مَجْمُوعَةٍ غَيْرِ قَلِيلَةٍ مِنَ الْمُسَافِرِينَ وَالتَّجَارِ وَالْحُجَّاجِ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى الْحِجَازِ وَمَا تَتَطَلَّبُهُ حَيَوَانَاتِهِمْ مِنْ خِدْمَاتٍ صِحِّيَّةٍ قَدْ عَزَزَ مِنْ دَوْرِ الْبَيْطَرَةِ فِي مَجَالَاتِ الْعَمَلِ.

وَمِنْ الْمَرْجَحِ أَنَّ خِبْرَاتِهِ الْحِرْفِيَّةَ الْمُتَوَارِثَةَ قَدْ تَلَقَّتْ دَفْعَةً قَوِيَّةً إِلَى الْأَمَامِ مَعَ دُخُولِ مَجَالَاتِ التَّعْلِيمِ الْحَدِيثِ خِلَالِ دِرَاسَةِ الْبَيْطَرَةِ فِي الْكُلِّيَّاتِ وَالْجَامِعَاتِ الْعُثْمَانِيَّةِ وَالْأَجْنَبِيَّةِ⁽⁸⁾؛ وَمِمَّا

(1) دفتر 4/27، 1324هـ/1906م، ص 19، 22.

(2) دفتر 5/27، 1325هـ/1907م، ص 101.

(3) دفتر 6/27، 1325هـ/1907م، ص 16؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1911م، ص 23، 52، 95.

(4) القاسمي، ج 1، ص 58.

(5) البرغوثي، ص 212.

(6) نابلس 13، 1277هـ/1860م، ص 74؛ نابلس 21، 1295هـ/1878م، ص (75-76)؛ نابلس 30، 1310هـ/1892م، ص 182.

(7) الشريف، ص 6؛ عارف، ص 57؛ الرامي، ص 131.

(8) دروزة، خمسة، ج 1، ص 145؛ مذكرات، ج 1، ص 153.

يؤكد ذلك افتتاح مُسْتَشْفَى أو دائرة للبيطرة في الجهة الشماليّة من المدينة عام (1332هـ/1913م) لفحص الحيوانات ومصادرة المناسب منها للمجهود الحربي خلال فعاليات الحرب العالميّة الأولى⁽¹⁾.

ومن الجدير بالذكر أن عمل البيطار أو البيطري قد ظلّ رائداً في مجالاته رغم دخول مجالات التحديث إلى ميادين العمل والتشغيل في المدينة، حيث حلّ البابور العامل بطاقة البخار والمحروقات محلّ الحيوانات العاملة في نطاق كبير من حرف المدينة وصناعاتها وفي مقدمتها طواحين الحبوب⁽²⁾ والمعاصر⁽³⁾، كما احتقلت المدينة بوصول أول قطار لها عام (1325هـ/1908م) والذي أسهم في دفع قطاع النقل إلى الأمام⁽⁴⁾، وبلغ ذروته بدخول السيارات محلّ العربات التي تجرها الخيول والبغال وهو ما تظهر فعالياته بصورة واضحة مع نهاية فترة الدراسة⁽⁵⁾؛ نظراً للبنية الزراعيّة التي ظلت تهيم على الاقتصاد المحليّ، والروابط الوثيقة بين اقتصاد المدينة وأريافها والبوادي الأردنيّة⁽⁶⁾.

8. الحمامات

تعدّ الحمامات من أهم المرافق التي مورست فيها حرف النظافة والعلاج، ويعود انتشارها بكثرّة قديماً إلى أسباب دينيّة واقتصاديّة واجتماعيّة وصحيّة⁽⁷⁾. وكانت بعض الحمامات تُدار مباشرة من المالكين، أمّا بعضها الآخر فكان يستأجره أشخاص آخرون⁽⁸⁾.

وقد عمل الحمامون في المدينة بإشراف شيخ الحرفة والقضاء الشرعيّ وحاكم المدينة والبلديّة بعد عام (1284هـ/1868م) نظراً لما لهم من دور في تنظيم عمل الحرفة، وتنظيم

(1) نابلس 47، 1332هـ/1913م، ص 185.

(2) نابلس 28، 1306هـ/1888م، ص 134.

(3) نابلس 48، 1334هـ/1915م، ص 111.

(4) النمر، ج 3، ص 126.

(5) (م.ن)، ص 120.

(6) (م.ن)، ج 2، ص 284.

(7) أبو صالح، ص (83-84).

(8) القاسمي، ج 1، ص 107؛ أبو صالح، ص 95.

مواعيد الرجال والنساء على حد سواء، وعدم تَفَشِّي ظاهرة السرقة والإخلال بالنظام العام داخل الحمامات ولاسيما أنه ارتبطَ بلبس الزينة والحلي استعداداً لعقد حفلات الزواج والختان والتي لا بُدَّ أن تُغري اللصوص إلى طرُق أبوابها للنيل منها.

وبموجب ذلك فإن حرفة الحمامي قد ارتبطت بالجهاز الإداري من جهة، والحرف والصنائع من جهة أخرى، حيث ارتبطت بالمنظفين الذين يزودونها بالقمامة العضوية، والحلاقين لممارسة الزينة والجراحة والعلاج والختان، والعطارين، والأطباء، والطبالة والمغنيين، وفي ضوء ذلك فقد انتشرت الحمامات في جميع محلات المدينة كما هو مبين في جدول رقم (12).

جدول (12): الحمامات

الموقع	الملاحظات
محلة القريون	1. حمام بيدرة ⁽¹⁾ ، وتعود ملكيته إلى آل طوقان ⁽²⁾ . 2. حمام الريش ⁽³⁾ ، يقع في ساحة البلدة القديمة على أول الطريق المؤدي للجامع الكبير الصلاحي من الناحية الجنوبية ⁽⁴⁾ ، وتعود ملكيته إلى آل الآغا ⁽⁵⁾ .
محلة الياسمين	1. حمام السامرة ⁽⁶⁾ أو السمرة، ويقع بحي الطائفة السامرية، وتعود ملكيته إلى آل طوقان ⁽⁷⁾ . 2. حمام القاضي ⁽⁸⁾ ، وتعود ملكيته إلى آل الخماش، ويرجع تسميته بذلك إلى أن زوجة القاضي عبد الواحد الخماش قد اشتكت له من سوء معاملتها من زوجة الحمامي، فما كان منه إلى أن أمر ببناء هذا الحمام الخاص بزواجه ⁽⁹⁾ .

(1) نابلس 9، 1248هـ/1832م، ص 40؛ نابلس 39، 1322هـ/1904م، ص 185؛ نابلس 40، 1324هـ/1906م، ص 100، 103؛ دروزة، خمسة، ج 1، ص 30؛ مذكرات، ج 1، ص 59؛ أبو صالح، ص 89.

(2) نابلس 40، 1324هـ/1906م، ص 100، 103؛ يوسف، ص 111.

(3) نابلس 47، 1332هـ/1913م، ص 55؛ دروزة، خمسة، ج 1، ص 30؛ مذكرات، ج 1، ص 59؛ أبو صالح، ص 89.

(4) أبو صالح، ص 89.

(5) السجدي، ص 82؛ أبو صالح، ص 89.

(6) نابلس 9، 1248هـ/1832م، ص 43؛ نابلس 12، 1266هـ/1849م، ص 7؛ نابلس 48، 1334هـ/1915م، ص 4.

(7) بلدية نابلس، ص 54.

(8) نابلس 35، 1316هـ/1898م، ص 141؛ نابلس 43، 1329هـ/1911م، ص 136؛ دروزة، خمسة، ج 1، ص 30؛

مذكرات، ج 1، ص 59؛ أبو صالح، ص 88؛ يوسف، ص 112.

(9) أبو صالح، ص 88.

محلّة العقبة	1. حَمَام الدَّرَجَةِ ⁽¹⁾ أَوْ الدَّرَج ⁽²⁾ ، وَيَقَع جَنُوب الجامع الكبير الصَّلَاحي ⁽³⁾ ، وَجَاءَتْ تَسْمِيَّتُهُ مِنَ الدَّرَج الطَّوِيل الَّذِي بِجَانِبِهِ وَالَّذِي يُوَصِّلُ إِلَى مَحَلَّة العقبة ⁽⁴⁾ .
محلّة الحبلّة	1. حَمَام الخَلِيلِي ⁽⁵⁾ أَوْ الخَلِيل ⁽⁶⁾ ، وَيَقَع شَرْق الجامع الكبير الصَّلَاحي عَلَى أَوَّل الطَّرِيق المُوَدِّيَةِ إِلَى مَقَام الشَّيْخ مَسْلَم، وَسَادَ اعْتِقَاد شُعْبِيٍّ أَنْ تَسْمِيَّتُهُ بِذَلِكَ تَعُودُ إِلَى: أَنَّ إِبْرَاهِيمَ الخَلِيل قَدْ اسْتَحَمَّ فِيهِ، وَقِيلَ: كَانَتْ لَهُ خُلُوةٌ فِيهِ ⁽⁷⁾ ، وَتَعُودُ مُلْكِيَّتُهُ إِلَى آل طُوقَانَ ⁽⁸⁾ . 2. حَمَام التَّمِيمِي، يَقَعُ فِي نِهَايَةِ خَانَ التُّجَّارِ ⁽⁹⁾ فِي النَّاحِيَةِ الشَّمَالِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنْهُ ⁽¹⁰⁾ ، وَتَعُودُ مُلْكِيَّتُهُ إِلَى آل التَّمِيمِي ⁽¹¹⁾ .
محلّة الغرب	1. حَمَام الجَدِيدَةِ ⁽¹²⁾ ، يَقَعُ بِالقُرْبِ مِنْ جَامِعِ البَيْكِ ⁽¹³⁾ فِي الجِهَةِ الجَنُوبِيَّةِ مِنْهُ ⁽¹⁴⁾ ، وَتَعُودُ مُلْكِيَّتُهُ إِلَى آل طُوقَانَ ⁽¹⁵⁾ .

- (1) نابلس 11، 1265هـ/1848م، ص 103؛ نابلس 17، 1289هـ/1872م، ص (507-508)؛ نابلس 38، 1321هـ/1903م، ص 276؛ دروزة، خمسة، ج 1، ص 29؛ أبو صالح، ص 90؛ يوسف، ص 110.
- (2) دروزة، خمسة، ج 1، ص 29؛ مذكرات، ج 1، ص 59؛ أبو صالح، ص 90.
- (3) أبو صالح، ص 90.
- (4) دروزة، خمسة، ج 1، ص 29؛ مذكرات، ج 1، ص 59.
- (5) نابلس 19، 1291هـ/1874م، ص 222؛ نابلس 26، 1303هـ/1885م، ص 204؛ نابلس 41، 1326هـ/1908م، ص 91؛ دروزة، خمسة، ج 1، ص 29؛ مذكرات، ج 1، ص 59؛ أبو صالح، ص 9.
- (6) نابلس 39، 1323هـ/1905م، ص 342، 368؛ أبو صالح، ص 90.
- (7) أبو صالح، ص (90-91).
- (8) نابلس 39، 1323هـ/1905م، ص 342، 368.
- (9) نابلس 25، 1302هـ/1884م، ص 376؛ نابلس 41، 1325هـ/1907م، ص 21؛ نابلس 48، 1334هـ/1915م، ص 8؛ دروزة، خمسة، ج 1، ص 30؛ مذكرات، ج 1، ص 59؛ أبو صالح، ص 89؛ يوسف، ص 112.
- (10) أبو صالح، ص 89.
- (11) نابلس 25، 1302هـ/1884م، ص 376؛ نابلس 41، 1325هـ/1907م، ص 21؛ نابلس 48، 1334هـ/1915م، ص 8؛ دروزة، خمسة، ج 1، ص 30؛ مذكرات، ج 1، ص 59؛ أبو صالح، ص 89.
- (12) نابلس 26، 1303هـ/1885م، ص 206؛ نابلس 38، 1320هـ/1902م، ص 166؛ نابلس 50، 1336هـ/1917م، ص 31؛ بلدية نابلس، ص 54؛ أبو صالح، ص 89؛ يوسف، ص 112.
- (13) بلدية نابلس، ص 54؛ أبو صالح، ص 89.
- (14) أبو صالح، ص 89.
- (15) نابلس 26، 1303هـ/1885م، ص 206؛ نابلس 31، 1312هـ/1893م، ص 95؛ أبو صالح، ص 89؛ يوسف، ص 112.

مَحَلَّة الْقَرِيُون- الْيَاسْمِينَة	1. حَمَّام السَّاطُون، يَقَعُ نِهَايَة مَحَلَّة الْقَرِيُون الَّتِي تَبْدَأُ بِهَا مَحَلَّة الْيَاسْمِينَة، وَقُرْبَ جَامِع السَّاطُون ⁽¹⁾ .
--	--

يَتَضَحُّ مِنَ الْجَدُولِ أَنَّ جَمِيعَ حَمَّامَاتِ الْمَدِينَةِ التَّسَعِ تَقُومُ دَاخِلَ مَحَلَّاتِهَا، وَانْتَشَرَتْ بِالْقُرْبِ مِنْ الْجَوَامِعِ أَوْ الْخَانَاتِ، وَنَتِيجَةً لَشُحِّ الْمَاءِ الَّذِي انْتَابَ الْمَدِينَةَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ كَمَا حَدَثَ فِي عَامِي (1307هـ/1889م)⁽²⁾ وَ (1334هـ/1916م) حَيْثُ أُطْبِقَ الْجَفَافُ عَلَى فِلَسْطِينَ بِعَامَّةٍ⁽³⁾، فَقَدْ تَوَقَّفَتِ الْحَمَّامَاتُ عَنِ الْعَمَلِ، بِسَبَبِ تَدَنِّي مَنْسُوبِ تَدَفُّقِ عِيُونِ الْمَدِينَةِ وَبِنَابِيعِهَا، وَبِالتَّالِيِ انْعَدَمَتِ النِّظَافَةُ الشَّخْصِيَّةُ وَالْبِيئَةُ الْمَحَلِّيَّةُ، وَانْتَشَرَتِ الْحَشَرَاتُ وَالطُّفِيلِيَّاتُ وَالْأَوْبِيَّةُ.

وَنَتِيجَةً لِلتَّطَوُّرِ الْعِمْرَانِيِّ الَّذِي انْتَابَ النَّشَاطُ الْعِمْرَانِيُّ فِي الْمَدِينَةِ مَعَ دُخُولِ فُنُونِ الْعِمَارَةِ الْحَدِيثَةِ مَعَ نِهَايَةِ فِتْرَةِ الدِّرَاسَةِ؛ أَخَذَ دَوْرُ الْحَمَّامِ بِالتَّرَاجُعِ، حَيْثُ أَصْبَحَ الْحَمَّامُ يَأْخُذُ حِيْزاً مُهِمّاً فِي الْمَنْزِلِ النَّابِلِسِيِّ الْجَدِيدِ، وَأَصْبَحَ السَّيْرُ لِمَسَافَاتٍ بَعِيدَةٍ لِلِاسْتِحْصَامِ وَالْعَوْدَةِ إِلَى الْمَنْزِلِ أَمْراً فَلَكَوْريّاً لَيْسَ إِلَّا، وَهُوَ مَا تَظْهَرُ فَعَالِيَاتِهِ بِصُورَةٍ أَوْضَحَ بَعْدَ عَامِ (1337هـ/1918م) عِنْدَمَا تَوَقَّفَتِ هَذِهِ الْحِرْفَةُ وَلَمْ يَعدْ إِلَّا رَسْمُهَا.

9. السَّقَايَة

يَطْلُقُ اسْمُ السَّقَاءِ عَلَى مَنْ يَبِيعُ الْمَاءَ فِي الْأَسْوَاقِ وَيَنْقُلُهَا إِلَى مَسَاقِي الْأَسْبَلَةِ وَالْجَوَامِعِ وَالْكَنَائِسِ وَالْكُنُسِ وَطَالِبِيهَا مِنَ الْمَنَازِلِ الَّتِي لَا تَمُرُّ فِيهَا قَنَوَاتُ الْعِيُونِ وَالْيَنَابِيعِ وَمَجَارِيهَا⁽⁴⁾ وَذَلِكَ بِالْقُرْبِ الْمَدْبُوعَةِ الْمَصْنُوعَةِ مَحَلِّيّاً مِنْ جِلْدِ الْمَاعِزِ⁽⁵⁾، بِالإِضَافَةِ لِمَنْ يَرشُ الْمَاءَ فِي الطُّرُقَاتِ وَالسَّاحَاتِ الْعَامَّةِ لِمَنْعِ عَسْفِ الْأَتْرَبَةِ وَالْغُبَارِ الَّتِي تُلْحَقُ الضَّرَرُ بِالْمَارَةِ وَالْمَنَازِلِ وَالسَّلْعِ وَالْبَضَائِعِ فِي الْأَسْوَاقِ⁽⁶⁾.

(1) دروزة، خمسة، ج1، ص30؛ مذكرات، ج1، ص59.

(2) النمر، ج3، ص67.

(3) جوهريّة، ج1، ص190.

(4) القاسمي، ج1، ص185؛ دروزة، مذكرات، ج1، ص53.

(5) دروزة، مذكرات، ج1، ص53. Wilson, vol2, p. 11.

(6) دفتر 7/27، 1327هـ/1909م، ص73؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1911م، ص85.

وقد مارس السقاؤون عملهم ابتداءً بإشراف شيخ الحرفة والقاضي الشرعي والهيئات المحلية الأخرى قبل تشكيل البلدية عام (1284هـ/1868م) نظراً لما لها من أهمية في الحياة العامة، وما تتطلبه حرفته من أمانة في التعبئة والنقل على صعيد النظافة ونقاء مصادر المياه والأدوات والأوعية والقرب المستخدمة في النقل، والالتزام بالقيم وقواعد السلوك والآداب العامة والتي تؤهله لدخول المنازل ومواضع الحرف والصنائع التي يقتضي منه الحفاظ على مقتنياتها المادية والمعنوية.

وقد أصدرت البلدية العديد من القوانين الخاصة بهذه الحرفة، أهمها: إلزام السقائين عام (1323هـ/1905م) برش الطرقات خاصة في فصل الصيف بالماء النظيف، مرتين باليوم لكثرة الأتربة والغبار صباحاً قبل فتح الدكاكين، ومساءً بعد إغلاقها⁽¹⁾، وإلزامهم عام (1330هـ/1911م) بعدم استعمال الماء المستخدم من الأسبلة غير الصحية⁽²⁾، وفي حال مخالفة بعض السقاية لهذه القوانين يتم معاقبته إما بإعقائه من حرفته وتعيين غيره⁽³⁾، وإما بخصم جزء من معاشه⁽⁴⁾، أو دفع غرامة مالية لصندوق البلدية⁽⁵⁾.

ويتقاضى السقاؤون أجورهم من مخصصات رش ماء الطرقات من صندوق البلدية⁽⁶⁾، أو من مخصصات التنظيفات⁽⁷⁾، ومن أشهر العائلات التي احترفت هذه الحرفة: أحمد إبراهيم سعيد السقا⁽⁸⁾، وعودة أحمد السقا⁽⁹⁾، ونمر عبد القادر باكير⁽¹⁰⁾، ومحمد إسماعيل العكة⁽¹¹⁾،

(1) دفتر 3/27، 1323هـ/1905م، ص 83؛ دفتر 4/27، 1324هـ/1906م، ص 165.

(2) دفتر 9/27، 1330هـ/1911م، ص 159.

(3) دفتر 7/27، 1327هـ/1909م، ص 148؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1911م، ص 85.

(4) دفتر 9/27، 1330هـ/1911م، ص 116.

(5) (م.ن)، ص 159؛ دفتر 11/27، 1333هـ/1914م، ص 6، 10.

(6) دفتر 7/27، 1327هـ/1909م، ص 148، 171، 231؛ دفتر 8/27، 1328هـ/1910م، ص (46-47)، 82.

(7) دفتر 9/27، 1330هـ/1911م، ص 84، 85؛ دفتر 11/27، 1332هـ/1913م، ص 38.

(8) نابلس 21، 1296هـ/1879م، ص 321.

(9) نابلس 24، 1300هـ/1882م، ص 16، 82؛ نابلس 26، 1303هـ/1885م، ص 67.

(10) نابلس 26، 1304هـ/1886م، ص 303.

(11) نابلس 31، 1312هـ/1894م، ص 171.

وعبد الرحمن محمد سلامة⁽¹⁾، وحسن كلبونة⁽²⁾، وأسعد السقا⁽³⁾، وحسن أبو حسين السقا⁽⁴⁾،
وعبد الغني تصلق⁽⁵⁾، ورامز تصلق⁽⁶⁾، و خليل الزربا⁽⁷⁾، وسعيد الصدير⁽⁸⁾.

وقد تلقت هذه الحرفة دفعة إلى الأمام مع ازدياد عدد السكان، وارتفاع مستوى المعيشة،
ودخول عرابة رش الطرُق إلى ميدان العمل عام (1911هـ/1330م)⁽⁹⁾، وظلت هذه الحرفة
مستمرة حتى فترة الدراسة وما بعدها إلا أنها انهارت بحلول عام (1353هـ/1934م)؛ بسبب
مَشروع توزيع المياه عبر الأنابيب لكل المدينة⁽¹⁰⁾.

(1) نابلس 31، 1312هـ/1894م، ص 179.

(2) دفتر 3/27، 1323هـ/1905م، ص 83؛ دفتر 7/27، 1327هـ/1909م، ص 73، 148، 171، 231، 246؛ دفتر
8/27، 1328هـ/1910م، ص 22، 46، 82، 125؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1911م، ص 63.

(3) دفتر 4/27، 1324هـ/1906م، ص 218.

(4) دفتر 7/27، 1327هـ/1909م، ص 116.

(5) (م.ن)، ص 231.

(6) (م.ن)، ص 246.

(7) دفتر 8/27، 1328هـ/1910م، ص 22، 46؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1911م، ص 63، 84؛ دفتر 9/27، 1330هـ/
1911م، ص 63.

(8) دفتر 9/27، 1330هـ/1911م، ص 85، 116.

(9) دفتر 11/27، 1330هـ/1911م، ص 25.

(10) مراسلات، 1353هـ/1934م، رقم الوثيقة 21.

الفصل السابع

حرف وصنائع النسيج والخياطة والجلود

الفصل السابع

حرف وصنائع النسيج والخياطة والجلود

يتناول هذا الفصل الحرف والصنائع المتعلقة بالغزل والنسيج والخياطة وديباغة الجلود، وما تشتمل عليه، من: الغزل والنسيج، والصباغة، والخياطة، والديباغة، والتتجيد، والإسكافية. وما ينتج عنها من ملابس وزينة ومطرزات وأعلام ورايات وأحذية، وبُسط ومفروشات وأغطية وستائر، وأوعية للمحاصيل، وأسرجة الدواب، تُستخدم في الحياة العامة بالمدينة ومحيطها، وهي على النحو الآتي:

1. الغزل والنسيج

تعدّ هذه الحرفة من الحرف المهمة في المدينة؛ لارتباطها بتصنيع البُسط والسجاد⁽¹⁾، وبيوت الشعر في البادية، ورواحل الدواب وأسرجتها⁽²⁾، والأكياس والأوعية اللازمة لحفظ الغلال والأمتعة⁽³⁾، وقد اعتمدت هذه الحرفة على المواد الأولية المحلية، وهي: صوف الضأن⁽⁴⁾، وشعر الماعز⁽⁵⁾، وبر الجمال⁽⁶⁾، وجلود المواشي⁽⁷⁾، إضافة إلى القطن النابلسي⁽⁸⁾ المزروع في أراضي اللواء وبشكل خاص في جبل نابلس⁽⁹⁾ والذي يعتبر أجود أنواع القطن في سورية⁽¹⁰⁾.

(1) سحاب، ج4، ص689؛ أبو علي، ج9، ص140؛ الجمل، ص66.

(2) سحاب، ج4، ص689.

(3) أبو علي، ج9، ص141.

(4) نابلس 9، 1250هـ/1836م، ص141؛ نابلس 14، 1282هـ/1865م، ص61؛ نابلس 18، 1291هـ/1874م، ص281؛ نابلس 29ب، 1320هـ/1902م، ص294؛ سحاب، ج4، ص689؛ أبو علي، ج9، ص141.

(5) نابلس 17، 1287هـ/1870م، ص59؛ نابلس 21، 1295هـ/1878م، ص28، 180؛ نابلس 29ب، 1309هـ/1891م، ص252؛ سحاب، ج4، ص689؛ أبو علي، ج9، ص141.

(6) نابلس 21، 1295هـ/1878م، ص28؛ نابلس 21، 1296هـ/1878م، ص225؛ شولش، ص193.

(7) نابلس 18، 1291هـ/1874م، ص281؛ نابلس 29ب، 1309هـ/1891م، ص252.

(8) نابلس 10، 1257هـ/1841م، ص63؛ نابلس 13أ، 1278هـ/1861م، ص138؛ نابلس 18، 1290هـ/1873م، ص65؛ شولش، ص99.

(9) شولش، ص99؛ الحزماوي، ج1، ص105؛ الجمل، ص66.

(10) شولش، ص193؛ الحزماوي، ج1، ص105.

وَتَبْدَأُ عَمَلِيَّةَ الْغَزْلِ وَالنَّسِيجِ بِجَزٍّ وَبَرٍّ الْجَمَالِ أَوْ شَعَرَ الْمَاعِزِ أَوْ صُوفِ الضَّأْنِ⁽¹⁾، وَتَتَوَلَّى النِّسَاءُ غَالِبًا تَنْظِيفَهُ وَغَسْلَهُ وَطَرَقَهُ تَمْهِيدًا لِّغَزْلِهِ وَتَحْوِيلَهُ إِلَى خِيوطٍ لاسْتَعْمَالِهِ فِي النَّسِيجِ وَالحِيَاكَةِ⁽²⁾، مِنْ خِلَالِ الْمِغْزَلِ الْخَشَبِيِّ الْمُسَمَّى بَعْدَ الْمِغْزَلِ، وَهُوَ عَوْدٌ خَشَبِيٌّ مَخْرُوطِي الشَّكْلِ طَوْلُهُ مَا بَيْنَ خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ وَارْبَعِينَ سَنْتِمِتْرًا، وَفِي أَعْلَاهُ الصُّنَّارَةُ الَّتِي يَلْفُ عَلَيْهَا الْخِيْطُ، وَفِي الْأَسْفَلِ مِنْهَا مُبَاشِرَةٌ خَشَبِيَّةٌ مِثْلُ الْمِظْلَةِ تُسَمَّى الدُّرَّةَ قُطْرُهَا مَا بَيْنَ أَحَدٍ عَشَرَ وَاثْنَيْ عَشَرَ سَنْتِمِتْرًا⁽³⁾. وَبَعْدَ عَمَلِيَّةِ الْغَزْلِ تَتِمُّ عَمَلِيَّةُ النَّسِجِ بِأَيْدِي الرِّجَالِ⁽⁴⁾، ثُمَّ تَطَوَّرَتْ مَعَ اسْتِخْدَامِ النَّوْلِ⁽⁵⁾، وَهُوَ آلَةُ النَّسِيجِ الَّتِي يَلْفُ عَلَيْهَا الثَّوْبُ أَثْنَاءَ نَسْجِهِ وَأَهَمُّ أَجْزَائِهَا⁽⁶⁾: النَّيِّرُ⁽⁷⁾، وَالْدَّرَأُ⁽⁸⁾، وَمَطْوَةُ السِّدَاءِ⁽⁹⁾، وَمُشْطُ النَّسِيجِ⁽¹⁰⁾، وَالْمَكُوكُ⁽¹¹⁾.

وَاشْتَهَرَتِ الْمَدِينَةُ بِشَكْلِ خَاصٍّ فِي غَزْلِ وَنَسِيجِ وَخِيَاطَةِ الْبِشْتِ⁽¹²⁾ الْمَصْنُوعِ مِنْ خِيوطِ صُوفِ الْغَنَمِ الْغَلِيظَةِ⁽¹³⁾ وَشَعَرَ الْمَاعِزِ⁽¹⁴⁾، وَهِيَ الْبِشَّةُ سَمِيكَةٌ⁽¹⁵⁾، قَصِيرَةُ الْأَكْمَامِ لَا تَتَعَدَّى فِي

(1) سحاب، ج4، ص689.

(2) أبو علي، ج9، ص141.

(3) سحاب، ج4، ص689.

(4) سحاب، ج4، ص689؛ أبو علي، ج9، ص141.

(5) الراميني، ص131؛ فارس، ص25.

(6) لوباني، معجم الألفاظ، ص(496-497).

(7) النَّيِّرُ : أسلاك رقيقة في مُنْتَصَفِ كُلِّ سَيْكٍ مِنْهَا تُقْبَعُ يَمُرُ مِنْهَا خِيوطُ السِّدَاءِ. ظاها وآخرون، ص42؛ المؤسسة المصرية العامة للغزل والنسيج، ص233.

(8) الدَّرَأُ : بِرُوزِ خَشَبِيٍّ أَوْ مَعْدَنِيٍّ مُسْتَطِيلِ الشَّكْلِ، يَوْضَعُ بِشَكْلِ رَأْسِيٍّ فِي النَّوْلِ، وَيَحْتَوِي عَلَى عَدَدٍ مِنْ أَسْلَاقِ النَّيِّرِ.

ظاها وآخرون، ص42؛ المؤسسة المصرية العامة للغزل والنسيج، ص233.

(9) مَطْوَةُ السِّدَاءِ : تَوْجَدُ فِي مَوْخَرَةِ النَّوْلِ، وَهِيَ أَسْطُوَانَةٌ تُسْتَخْدَمُ فِي تَنْبِيْثِ وَتَنْظِيمِ خِيوطِ السِّدَاءِ الْخَاصَّةِ بِالنَّسِيجِ وَذَلِكَ بِلَفِّ الْخِيوطِ عَلَيْهَا. نصر، والزغي، ص296؛ ظاها وآخرون، ص14.

(10) مُشْطُ النَّسِيجِ : بِرُوزِ يَحْتَوِي عَلَى قِطْعٍ صَلْبَةٍ مِنْ الصُّلْبِ أَوْ قِطْعٍ رَفِيعَةٍ حَدِيدِيَّةٍ أَوْ أُسْنَانٍ، تُسَمَّى كُلُّ مِنْهَا بِشْرَةً، وَالفَرَاغُ بَيْنَ كُلِّ بَشْرَتَيْنِ يُسَمَّى بَابًا. ظاها وآخرون، ص47؛ المؤسسة المصرية العامة للغزل والنسيج، ص258.

(11) لوباني، معجم الألفاظ، ص497. المَكُوكُ : جُزْءٌ لَا يَتَجَزَأُ مِنَ النَّوْلِ، يَصْنَعُ مِنَ الْخَشَبِ يَتَمُّ مِنْ خِلَالِهَا إِمْرَارُ خِيوطِ اللَّحْمَةِ. ظاها وآخرون، ص15؛ المؤسسة المصرية العامة للغزل والنسيج، ص235.

(12) نابلس 10، 1261هـ/1845م، ص301؛ نابلس 14، 1282هـ/1865م، ص74؛ نابلس 20، 1293هـ/1876م، ص229؛ نابلس 38، 1320هـ/1902م، ص33؛ دروزة، خمسة، ج1، ص18؛ مذكرات، ج1، ص81؛ دومانى، ص153؛ فارس، ص25.

(13) نابلس 38، 1320هـ/1902م، ص33؛ دروزة، مذكرات، ج1، ص81؛ دومانى، ص153.

(14) البرغوثي، ص154.

(15) دروزة، مذكرات، ج1، ص81.

طولها الرُّكْبَةُ⁽¹⁾، وهي ذات لون أبيض يتخلَّلها خطوط حمراء، وكان هذا اللباس ضرورياً للعمَّال كالحجارة والنفاشين والفلاحين والرعاة في فصل الشتاء⁽²⁾، وباحتِراف هذه الصنعة قلَّ استيرادها من دمشق⁽³⁾. وكان يتمَّ غزل وتسويق هذه المنتجات وبيعها في سوق الغزل بمحلة الغرب، حيثُ توجد المغازل⁽⁴⁾.

وقد اندفعت هذه الحرفة دفعةً قويَّةً إلى الأمام؛ بفعل توافر المواد الخام القادمة من أراضي لواء نابلس، والضفة الشرقية لنهر الأردن، والصنَّاع، ورواج المنسوجات القطنية والصوفية في الأسواق المحلية وشرق الأردن⁽⁵⁾، إلا أنها بدأت تتراجع في نهاية القرن العشرين مع بداية الاستيراد من الأسواق الأوروبية فلم تقوَ منتجات المدينة من الغزل والنسيج على منافسة المنسوجات والأقمشة المستوردة كمَّا ونوعاً وثمناً⁽⁶⁾، علاوةً على المستوردات من دمشق وحلب⁽⁷⁾. وربما لا نبالغ إذا قلنا إن هذه الحرفة قد انهارت أمام الصناعات المستوردة وأن طنين المحالج الذي كان يصمُّ الأذان في منتصف القرن التاسع عشر قد توقَّفَ عن العمل دون عودة⁽⁸⁾.

2. الصبَّاعة

ترتبط الصبَّاعة بالغزل والنسيج والديباجة والخياطة، وقد أُطلقَ على مُحترفيها اسم الصبَّاغ، وهم على أنواع فمنهم: صبَّاغ النيلة الذي يصنِّع أصناف المادة الخام باللون الأزرق لا

(1) دومانى، ص 153.

(2) دروزة، خمسة، ج 1، ص 18؛ مذكرات، ج 1، ص 81؛ دومانى، ص 153.

(3) دروزة، مذكرات، ج 1، ص 81.

(4) نابلس 9، 1251هـ/1835م، ص 163؛ نابلس 26أ، 1303هـ/1885م، ص 201؛ نابلس 32، 1312هـ/1894م، ص 28.

(5) شولش، ص 193.

(6) شولش، ص 133.

(7) نابلس 14، 1282هـ/1865م، ص 4؛ نابلس 28، 1306هـ/1888م، ص 40؛ نابلس 28، 1307هـ/1889م، ص 236، 272؛ نابلس 31، 1311هـ/1893م، ص 50؛ شولش، ص 192.

(8) شولش، ص 193.

غير، وصَبَّاغُ المُلَوَّن وهو الذي يَصْبُغُ بِالْوَانِ مُخْتَلِفَةً، وصَبَّاغُ الأَسْوَد وهو مَنْ يَصْبُغُ بِاللَّوْنِ الأَسْوَد فَقَط⁽¹⁾.

وأما المواد المُسْتَخْدَمَة لصبغة القماش لَمْ تَقْتَصِرْ عَلَى النيلة الزرقاء فَقَط⁽²⁾ وإنما كان يتمُّ باستِخدام مواد أُخْرَى، مثل: الزعفران الأصفر، والصَّبَّار القرمزي الأحمر⁽³⁾، وورق السَّمَق⁽⁴⁾، وقشِر الرُّمَّان⁽⁵⁾، وبُذُور البَلَسَّان⁽⁶⁾، والبَقَم⁽⁷⁾، والفَوَّه⁽⁸⁾ الذي يزرع في السُّهول⁽⁹⁾، والعَفْص⁽¹⁰⁾.

وكانت تتمَّ عَمَلِيَّة الصبَّاغَة بغمَر القماش بالماء المُذاب فيه الملح والنيلة والشبَّة في الأحواض الحَجَرِيَّة، ثُمَّ تُنْقَل مِنْ حَوْض لآخر حَتَّى تُصْبِحَ صالِحَةً للصبَّاغَة ويوضع فيها القماش لمدَّة زَمَنِيَّة مُعَيَّنَة، ثُمَّ يَقُوم الصَّبَّاغُون بِنَشْرِهِ فِي الهَوَاء حَتَّى يَجِف⁽¹¹⁾. وَقَدْ احْتَرَفَ هَذِهِ الحِرْفَة كُلُّ مَنْ: داود إِسماعيل محمد العكليك⁽¹²⁾، وعائلة العبَّوة فِي مَحَلَّة العبَّة⁽¹³⁾.

(1) القاسمي، ج2، ص267.

(2) نابلس 14، 1283 هـ/1866م، ص131؛ دروزة، مذكرات، ج1، ص81؛ دومانى، ص152؛ سحاب، ج4، ص689؛ يوسف، ص177.

(3) سحاب، ج4، ص689.

(4) ورق السَّمَق : يسمَّى أَيْضاً عَيْرَبْ أَوْ تَمَتَم، وهو نوع مِنَ الشَّجَر له ثَمَرٌ بَهِيئَةٌ قُطُوف، أَمَّا حَبُّهُ أَحْمَرٌ غامقٌ صَلْبٌ حامضٌ، يَدْقُ وَيُخْلَطُ مَعَ الدَّقَّة، وتُستَخدَم بُذُورُهُ تَابِلًا وَأُورَاقُهُ دِباغًا. البرغوثي، ص633؛ لوباني، معجم النَّبَات، ص115.

(5) النمر، ج2، ص284؛ سعادة، ص259؛ الراميني، ص131؛ فارس، ص25.

(6) بذر البَلَسَّان : شَجَرٌ صَغِيرٌ كَثِيرُ الورق، يميل إِلَى البِياضِ شَبِيهًا بِالسَّذاب، وهو ذو زَهَرٍ عَنُقُودِي، يَغْلَى حَبُّهُ وَيَشْرَبُ كدواء، كما يَستَخدَم حَبُّهُ كدُهْنٍ عَطَرٍ يَتَدَاوَى بِهِ. البستاني، ج1، ص184؛ التونجي، ص129.

(7) البَقَم : يسمَّى أَيْضاً العَنَدَم، وهو خَشَبُ شَجَرِهِ عِظام، ورقه كورق اللوز وساقه أَحْمَرٌ، ويلحَم الجراحات، وَيَقْطَعُ الدَّمُ المُنبَعِثُ مِنْ أي عَضْو. الزبيدي، ج8، ص304؛ البستاني، ج1، ص175.

(8) الفَوَّه : عُرُوقُهُ دِقَاقٌ طَوَالٌ حُمْرٌ، يَصْبُغُ بِهَا، ويداوي بِهَا الكَبَدَ والطَّحَالُ وَوجعَ الوَرِكِ والخاصِيرة. الزبيدي، ج9، ص406؛ البستاني، ج2، ص1862.

(9) النمر، ج2، ص284؛ سعادة، ص259.

(10) دومانى، ص125. العَفْص : شُجيرةٌ تُشَبِّه الميرمية، ذاتُ أزْهَارٍ صَفْراءَ اللَّوْن، وتُستَخدَمُ فِي الأَصْبَاغِ والتَّلوِين. مصطفى وآخرون، ج1، ص81؛ الكرمي، ج3، ص235.

(11) دروزة، خمسة، ج1، ص58؛ مذكرات، ج1، ص81؛ يوسف، ص177.

(12) نابلس 27، 1304 هـ/1886م، ص3.

(13) النمر، ج4، ص206.

وقَدْ تَرَجَعَتْ هَذِهِ الْحِرْفَةُ مَعَ اسْتِيرادِ الْأَقْمِشَةِ مِنَ الْأَسْوَاقِ الْإِقْلِيمِيَّةِ فِي مِصْرَ وَبِلَادِ الشَّامِ⁽¹⁾، وَالْأُورُوبِيَّةِ وَلَا سِيَّمَا بَرِيطَانِيَا وَفَرَنْسَا⁽²⁾.

3. الْخِيَاطَةُ

تُعَدُّ هَذِهِ الْحِرْفَةُ مِنَ الْحِرَفِ الْمُهِمَّةِ فِي الْمَدِينَةِ؛ لِارْتِباطِهَا بِخِيَاطَةِ الْأَقْمِشَةِ وَإِنْتاجِ الْمَلَابِسِ وَالْمَقْرُوشَاتِ الْمَنْزِلِيَّةِ، مِثْلُ: السَّتَائِرِ، وَقَوَالِبِ الْمَقْرُوشَاتِ وَأَغْطِيَّتِهَا، وَفَرَشِ الْأُسْرَةِ، وَقَدْ أُطْلِقَ عَلَى مُحْتَرِفِهَا اسْمُ الْخِيَاطِ، وَهُوَ اسْمٌ لِمَنْ يَفْصِلُ الْمَنْسُوجَ الَّذِي تُصْنَعُ مِنْهُ الثِّيَابُ عَلَى اخْتِلَافِ رَغَبَاتِ النَّاسِ، وَاسْتُخْدِمَ الْخِيَاطُ فِي حِرْفَتِهِ: بَكَرَاتِ الْخِيُوطِ مِنَ الْحَرِيرِ، وَالْقُطْنِ، وَالْكَتَّانِ، وَالْكَشْتِيَانِ وَالْإِبْرِ⁽³⁾، وَالْمِقْصِ⁽⁴⁾، وَمَكْوَى⁽⁵⁾. وَقَدْ تَكَرَّسَتْ هَذِهِ الْحِرْفَةُ بَيْدَ أُسْرَةٍ مَحَلِّيَّةِ، وَبِمُرُورِ الزَّمَنِ غَدَتْ اسْمُ شُهْرَةٍ لَهَا تُعْرَفُ بِاسْمِ الْخِيَاطِ⁽⁶⁾.

وَعَلَى الرُّغْمِ مِنْ تَمَسُّكِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِالْقِيمِ وَالْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ الْمَحَلِّيَّةِ فِي مَسَائِلِ اللَّبَاسِ بِاسْتِثْنَاءِ رِجَالِ الدِّينِ مِنَ الطَّوَائِفِ الثَّلَاثَةِ: الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْمَسِيحِيَّةِ وَالسَّامَرِيَّةِ الَّذِينَ ارْتَدَوْا لِبَاسَ مُمَيِّزٍ بِاللَّوْنِ وَالشَّكْلِ وَالْهَيْئَةِ وَهُوَ مَا جَعَلَهَا عَلَامَةً فَارِقَةً تَعْمَلُ عَلَى تَمْيِيزِهِمْ عَنْ بَقِيَّةِ أَهْلِ الْبَلَدِ عَلَى حَدِّ سِوَاءٍ، إِلَّا أَنَّ الْمَدِينَةَ قَدْ حَافَظَتْ عَلَى بُنْيَةٍ مُعَيَّنَةٍ بِالْخِيَاطَةِ تَنْسَجِمُ مِنْتَاجَاتُهَا مَعَ تَكْوِينِهَا الْاِقْتِصَادِيَّ وَالْاجْتِمَاعِيَّ وَهَذَا مَا عَزَّزَ مِنْ هَذِهِ الْحِرْفَةِ⁽⁷⁾.

وَنُلاحِظُ أَنَّ حِرْفَةَ الْخِيَاطَةِ قَدْ نَمَتْ نُمُوًّا كَبِيرًا فِي الْمَدِينَةِ؛ وَيَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى ازْدِيَادِ عَدَدِ السُّكَّانِ، وَارْتِفَاعِ مُسْتَوِيَاتِ الْمَعِيشَةِ الَّتِي أَسْهَمَتْ بِازْدِيَادِ اسْتِهلاكِ الْفَرْدِ مِنَ الْمَلَابِسِ بِإِبْعادِهَا

(1) دروزة، مذكرات، ج1، ص81.

(2) شولش، ص133.

(3) القاسمي، ج1، ص(130-131). الْكَشْتِيَانِ : قُمْعٌ يَغْطِي إِصْبَعَ الْخِيَاطِ لِيَقِيَهُ وَخَزَ الْإِبْرَةِ. لُوبَانِي، معجم الألفاظ، ص427؛ أَبُو خَضْرَاءَ وَآخَرُونَ، ص1000.

(4) نابلس 26، 1303 هـ/1885 م، ص221؛ نابلس 26، 1304 هـ/1886 م، ص266؛ القاسمي، ج1، ص131.

(5) نابلس 26، 1303 هـ/1885 م، ص221؛ القاسمي، ج1، ص131.

(6) نابلس 15، 1285 هـ/1868 م، ص187؛ نابلس 17، 1287 هـ/1870 م، ص(68-70).

(7) النمر، ج2، ص50؛ دروزة، خمسة، ج1، ص52؛ مذكرات، ج1، ص(74-75)؛ سعادة، ص329، 338؛ تَأْلِيفُ جَمَاعِي، ص35.

المُنَاخِيَّة -الْخَرِيفِيَّة وَالشَّتَوِيَّة وَالرَّيْبَعِيَّة وَالصَّيْفِيَّة-، وَمُنْتَطَلَبَاتِ الْمَوْضَعَةِ مِنْ جَانِبِ الْعَائِلَاتِ الثَّرِيَّة⁽¹⁾، وَقُوَّةِ الرُّوَابِطِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ الَّتِي تَرْبُطُ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَمَنَاطِقِ شَرْقِ الْأُرْدُنِ الَّتِي حَتَمَتْ عَلَى الْمَدِينَةِ تَرْوِيدَهَا بِحَاجَتِهَا مِنْ الْأَقْمِشَةِ وَفِي مُقَدِّمَتِهَا الْمَلَابِس⁽²⁾، وَشِدَّةَ تَمَسُّكِ الْأَهَالِي بِالْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ الَّتِي كَرَّسَتْ مَفْهُومَ اللَّبَاسِ الشَّرْقِيِّ لَدَى السُّكَّانِ⁽³⁾.

وَبِمُوجِبِ ذَلِكَ ظَهَرَ لَدَى الْمَدِينَةِ مَفْهُومُ الْمَخِيطَةِ الَّتِي تَضُمُّ أَكْثَرَ مِنْ خِيَاطٍ وَدَارِزٍ وَمُطَرِّزٍ، وَدُخُولِ الْآلَةِ أَوْ الْمَاكِينَا إِلَى مِيَادِينِ الْعَمَلِ لِلْوَفَاءِ بِحَاجَةِ السُّوقِ الْمَحَلِّيِّ عَامَ (1303هـ/1885م)⁽⁴⁾، وَاشْتَرَاكَ بِالْعَمَلِ فِيهَا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَإِنْ أُسْهِمَ بِهَا الرِّجَالُ بِصُورَةٍ أَكْبَرَ إِلَّا أَنَّ تَعْبِيرَ خِيَاطٍ وَخِيَاطَةٍ شَاعَ فِي الْمُجْتَمَعِ وَتَوَلَّتِ النِّسَاءُ مَسْأَلَةَ التَّطْرِيزِ وَوَضَعَ الْكُلْفُ وَإِكْمَالَ مَا خَاطَهُ الرِّجَالُ نَظَرًا لِمَا تَتَطَلَّبُهُ هَذِهِ الْأَعْمَالُ مِنْ تَأَنٍّ وَصَبَرٍ.

نَاهِيكَ عَنْ إِتْقَانِ الْخِيَاطَةِ لِمَلَابِسِ النِّسَاءِ أَكْثَرَ مِنَ الرِّجَالِ وَخَاصَّةً فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِكِسْوَةِ الْعَرَائِسِ، وَإِنْ خِيَرَاتِ الْخِيَاطِينَ وَالْخِيَاطَاتِ قَدْ تَعَزَّزَتْ وَتَرَاكَمَتْ مَعَ تَنَامِي فُرْصِ التَّعْلِيمِ، وَالْاِنْفِتَاحِ عَلَى مُنْتَجَاتِ الثَّوَرَةِ الصَّنَاعِيَّةِ الْوَافِدَةِ مِنَ الْأَسْوَاقِ الْأُورُوبِيَّةِ وَمَا زُوِّدَتْ بِه مِنْ رُسُومَاتٍ وَخِيُوطٍ وَأَشْكَالٍ⁽⁵⁾، وَوَسَائِلِ اتِّصَالٍ وَمَوَاصِلَاتٍ سَهَّلَتْ مِنْ اسْتِيرَادِ وَجَلْبِ الْأَقْمِشَةِ وَالْخِيُوطِ وَالْإِبْرِ وَالْكَفِّ مِنَ أَسْوَاقِ دِمَشْقٍ وَحَلَبٍ وَغَيْرِهَا⁽⁶⁾، وَالْاطَّلَاعِ عَلَى خِيَرَاتِ الْخِيَاطِيِّينَ الْآخَرِينَ⁽⁷⁾؛ وَبِذَلِكَ لَمْ تَعُدْ الْخِيَاطَةُ حِكْرًا عَلَى مَجْمُوعَةٍ مُعَيَّنَةٍ مِنَ السُّكَّانِ حَتَّمَتْهَا مَشِيخَةُ الْحِرْفَةِ وَنُظُمُهَا الْاجْتِمَاعِيَّةُ فِي الْمَدِينَةِ بَلْ أَصْبَحَ بِمَقْدُورِهَا ضَمُّ مَجْمُوعَةٍ غَيْرِ قَلِيلَةٍ مِنَ الْفَنَاتِ الطَّمُوحَةِ لِلْعَمَلِ فِي هَذَا الْمَجَالِ، وَمِنْهَا مَا تَوَسَّعَتْ لِنَتَوَلَّى تَعَهُدَاتِ الْجَيْشِ الْعُثْمَانِيِّ وَالشُّرْطَةِ وَالْأَمْنِ فِي خِيَاطَةِ مَلَابِسِهِ وَمُسْتَلْزَمَاتِهِ الْآخَرَى كَالْأَعْلَامِ وَالنِّيَاشِينَ وَالرَّيَاثِ.

(1) دروزة، خمسة، ج1، ص53، 57؛ مذكرات، ج1، ص(75-76)، 79.

(2) شولش، ص193.

(3) دروزة، خمسة، ج1، ص52؛ مذكرات، ج1، ص74.

(4) نابلس26، 1303هـ/1885م، ص221.

(5) دروزة، خمسة، ج1، ص54؛ مذكرات، ج1، ص76.

(6) شولش، ص(192-193).

(7) دروزة، خمسة، ج1، ص54؛ مذكرات، ج1، ص76.

4. الدِّبَاغَةُ

يُطْلَقُ لَفْظُ الدِّبَاغِ عَلَى مَنْ يَقُومُ بِتَنْظِيفِ الْجُلُودِ وَإِزَالَةِ الشَّعْرِ وَالصَّوْفِ وَإِعْدَادِهَا وَتَجْهِيْزِهَا كَيْ تَكُونَ مُنَاسِبَةً لِلِاسْتِعْمَالِ وَالِاسْتِخْدَامِ فِي مَجَالَاتِ الْعَمَلِ وَالْحِرَفِ وَالصَّنَائِعِ⁽¹⁾، كَصِنَاعَةِ الْقَرَبِ⁽²⁾، وَالْأَحْذِيَةِ⁽³⁾، وَالْمَعَاطِفِ⁽⁴⁾، وَمَلَابِيسِ الْعُمَالِ وَالْمُزَارِعِينَ وَالرُّعَاةِ⁽⁵⁾، وَمَرَابِطِ الدَّوَابِّ وَرَوَاحِلِهَا⁽⁶⁾، وَتَتِمُّ مُعَالَجَتُهَا بِالْعَفْصِ وَالشَّبَّةِ أَوْ مَاءِ الْجِيرِ فَقَطْ⁽⁷⁾، مُسْتَخْدِمًا الْأَحْوَاضَ لِنَقْعِ الْجُلُودِ وَيُوضَعُ فِيهَا وَرَقُ شَجَرِ الْعَفْصِ وَالْجُوزِ وَقِشْرِهِمَا وَيَجْرِي الْمَاءُ عَلَى الْأَحْوَاضِ حَتَّى يَتَحَلَّلَ مَا فِيهَا وَيَصْبِحَ الْمَاءُ أَحْمَرَ قَانِيًا⁽⁸⁾.

وَتَقُومُ هَذِهِ الْحِرْفَةُ عَلَى دِبَاغَةِ الْجُلُودِ الْمُنتَاجَةِ مَحَلِّيًّا فِي مَسَلَخِ الْمَدِينَةِ وَمُحِيطِهَا، وَتُجَارِ الْجُلُودُ الَّذِينَ يَقُومُونَ بِجَمْعِهِ مِنْ مَسَلَخِ الْمَدِينَةِ وَالْقُرَى الْمُجَاوِرَةِ خَاصَّةً فِي مَوَاسِمِ الْأَعْيَادِ وَالْأَفْرَاحِ وَالْمُنَاسِبَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَالنُّذُورِ، الَّتِي تَقْضِي إِلَى عَقْدِ الْوَلَائِمِ الْكَبِيرَةِ وَذَبْحِ عَدَدٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ لِإِعْدَادِهَا⁽⁹⁾، وَمُرَبِّي الْحَيَوَانَاتِ وَخَاصَّةً فِي الْأَزْمَاتِ الَّتِي تَعْصِفُ بِحَيَوَانَاتِهِمْ؛ بِسَبَبِ الْأَوْبَةِ الْجَارِفَةِ وَمَوْجَاتِ الْجَفَافِ وَغَزَوَاتِ الْجَرَادِ الَّتِي كَانَتْ تُلْحِقُ الضَّرَرَ بِالْمَرَاعِي مِمَّا يَدْفَعُ مُرَبِّيَهَا إِلَى ذَبْحِهَا لِلِاسْتِفَادَةِ مِنْ جُلُودِهَا وَلُحُومِهَا قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ كَمَوْجَةِ الْجَفَافِ الَّتِي ضَرَبَتْ بِلَادَ الشَّامِ بِعَامَةِ 1248هـ/1832م⁽¹⁰⁾.

(1) القاسمي، ج1، ص140.

(2) دروزة، مذكرات، ج1، ص53. Wilson, vol2, p. 11.

(3) دروزة، خمسة، ج1، ص55؛ مذكرات، ج1، ص77.

(4) نابلس26، 1303هـ/1885م، ص266؛ نابلس44، 1330هـ/1911م، ص323.

(5) نابلس10، 1261هـ/1845م، ص301؛ نابلس14، 1282هـ/1865م، ص74؛ نابلس20، 1293هـ/1876م،

ص229؛ نابلس38، 1320هـ/1902م، ص33؛ دروزة، خمسة، ج1، ص18؛ مذكرات، ج1، ص81؛ دومانى،

ص153؛ فارس، ص25.

(6) نابلس26، 1303هـ/1885م، ص214؛ سحاب، ج4، ص689.

(7) القاسمي، ج1، ص(140-141).

(8) دروزة، خمسة، ج1، ص22؛ مذكرات، ج1، ص53.

(9) مكحول، ص5، 8.

(10) المحفوظات، ج1، ص(159-160).

ومن أهم العائلات التي امتلكت المدايع: سليمان عبد الهادي⁽¹⁾، ومحمد كعكور التميمي، ومحمد صالح كعكور التميمي⁽²⁾، وداود طوقان⁽³⁾، ومحمد عبده الغزاوي⁽⁴⁾، وهي من العائلات المنتفذة وأصحاب الملكيات مما يشعرنا أن هذه العائلات قد أحكمت قبضتها على الأراضي ومحاصيلها ومراعيها وحيواناتها ومراحل تصنيعها كما هو الحال في طواحين الحبوب والزيتون، وبموجب ذلك فقد زودتنا سجلات محكمة نابلس الشرعية بثماني عشرة مدبغة مبيّنة بالجدول رقم (13).

جدول (13): المدايع

الموقع	الملاحظات
محلة الحبلّة	1. مدبغة اشتراها سليمان عبد الهادي من داود عبد القادر الحبش عام (1253هـ/1837م) ⁽⁵⁾ . 2. مدبغة تقع بالسوق الشرقي، اشتراها محمود عبد الصادق من إبراهيم محمد خيفو عام (1285هـ/1868م) ⁽⁶⁾ . 3. مدبغة تقع بخط الآغا، تعود إلى عائلة طوقان عام (1286هـ/1869م) ⁽⁷⁾ . 4. مدبغة تقع بالسوق الشرقي، وتعود إلى ناجي ومحمود بكري البسطامي عام (1299هـ/1881م) ⁽⁸⁾ . 5. مدبغة أبناء النمر عام (1305هـ/1887م) ⁽⁹⁾ . 6. مدبغة أبناء السايح عام (1323هـ/1905م) ⁽¹⁰⁾ .
محلة الغرب	1. مدبغة اشتراها محمد كعكور التميمي ومحمد صالح كعكور التميمي من مسعود

(1) نابلس 9، 1253هـ/1837م، ص 305.

(2) نابلس 12، 1268هـ/1851م، ص 85.

(3) نابلس 39، 1322هـ/1904م، ص 181؛ نابلس 42، 1328هـ/1910م، ص 387.

(4) نابلس 36، 1318هـ/1900م، ص 150؛ نابلس 48، 1334هـ/1915م، ص 60.

(5) نابلس 9، 1253هـ/1837م، ص 305.

(6) نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص 112.

(7) نابلس 29، 1308هـ/1890م، ص 99.

(8) نابلس 23، 1299هـ/1881م، ص 127.

(9) نابلس 27، 1305هـ/1887م، ص 267؛ دفتر 1/27، 1308هـ/1890م، ص 21.

(10) نابلس 39، 1323هـ/1905م، ص 371.

كعكور التميمي عام (1268هـ/1851م)⁽¹⁾. 2. مَدْبَغَة أبناء طوقان عام (1293هـ/1876م)⁽²⁾. 3. مَدْبَغَة عائشة أحمد سعد الدين عام (1327هـ/1909م)⁽³⁾. 4. مَدْبَغَة أبناء الدّاري عام (1337هـ/1918م)⁽⁴⁾.	
1. مَدْبَغَة أبناء سليمان عبد الهادي عام (1284هـ/1867م)⁽⁵⁾. 2. مَدْبَغَة محمد عبده الغزاوي وشركائه عام (1318هـ/1900م)⁽⁶⁾.	مَحَلَّة القيسارية
1. مَدْبَغَة تَقَع بِخَطِّ حوش المَحْمَص، اشترّاها أسعد حميد الزيداني من محمد أبي شقرة عام (1285هـ/1868م)⁽⁷⁾. 2. مَدْبَغَة تَقَع بِخَطِّ حوش الجيطان، وتعود إلى عبد الغني زيد القادري عام (1299هـ/1881م)⁽⁸⁾. 3. مَدْبَغَة أبناء هاشم عام (1316هـ/1898م)⁽⁹⁾.	مَحَلَّة القريون
1. مَدْبَغَة تَقَع فِي الْجِهَة الْغَرْبِيَّة مِنْ الْوَادِي اشترّاها عبد الرحمن راغب الخمّاش من محمد " محمد مرتضى " هاشم الجعفري عام (1300هـ/1882م)⁽¹⁰⁾. 2. مَدْبَغَة تَقَع فِي الْجِهَة الشَّمَالِيَّة مِنْ الْوَادِي، وتعود إلى داود طوقان عام (1322هـ/1904م)⁽¹¹⁾. 3. مَدْبَغَة تَقَع فِي الْجِهَة الشَّرْقِيَّة مِنْ الْوَادِي، وتعود إلى أبناء النمر والسايح عام (1326هـ/1908م)⁽¹²⁾.	وادي نابلس " وادي التفاح"

وَيَتَضَحُّ مِنَ الْجَدُولِ أَنَّ مَدَائِعَ الْمَدِينَةِ الثَّمَانِيَّ عَشْرَةَ قَدْ تَوَزَّعَتْ فِي أَرْبَعَةِ مِنْ مَحَلَّاتِهَا
ووادي نابلس، وهو عدد كبير يعكس حجم مصادر المواد الخام المزودة للمدينة بالجلود وعلى

(1) نابلس 12، 1268هـ/1851م، ص 85.

(2) نابلس 20، 1293هـ/1876م، ص 219؛ نابلس 48، 1334هـ/1915م، ص 49.

(3) نابلس 42ب، 1327هـ/1909م، ص 33.

(4) نابلس 50، 1337هـ/1918م، ص 207.

(5) نابلس 14، 1284هـ/1867م، ص 279.

(6) نابلس 36، 1318هـ/1900م، ص 150؛ نابلس 48، 1334هـ/1915م، ص 60.

(7) نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص 72.

(8) نابلس 23، 1299هـ/1881م، ص (115-116).

(9) نابلس 35، 1316هـ/1898م، ص 222؛ نابلس 47، 1332هـ/1913م، ص 55.

(10) نابلس 23، 1300هـ/1882م، ص (330-331).

(11) نابلس 39، 1322هـ/1904م، ص 181؛ نابلس 42أ، 1328هـ/1910م، ص 387.

(12) نابلس 41أ، 1326هـ/1908م، ص 88؛ نابلس 41ب، 1326هـ/1908م، ص 41.

قُدْرَتِهَا عَلَى تَوْفِيرِهَا بِاسْتِمْرَارٍ، وَقُدْرَتِهَا أَيْضاً عَلَى اسْتِيعَابِهَا وَالْإِحَاطَةِ بِهَا، وَحَجْمُ الصَّنَاعَاتِ الْمُتَشَعِّبَةِ الَّتِي تَقُومُ عَلَيْهَا، وَالْأَسْوَاقُ الْمَحَلِّيَّةُ وَالْإِقْلِيمِيَّةُ الْقَادِرَةُ عَلَى اسْتِيعَابِ مَنْتَجَاتِهَا، وَارْتِفَاعُ مُسْتَوَى دَخْلِهَا؛ مِمَّا يَفْسِّرُ إِقْدَامَ الْعَائِلَاتِ الْمُتَنَفِّذَةِ عَلَى الْمُسَاهَمَةِ بِهَا وَالْهَيْمَنَةِ عَلَيْهَا.

وَمَعَ اسْتِقْرَارِ الْأَوْضَاعِ الْأَمْنِيَّةِ أَقَامَتِ الْمَدِينَةُ مَدَابِغَهَا فِي وَادِي نَابِلَسَ حَيْثُ تَقَعُ الْعَيُونُ، وَتَمْتَدُّ الْأَرْضُ الوَاسِعَةُ بِنَطاقَاتِهَا الْوَاسِعَةِ وَأَشْجَارِهَا الْكَثِيفَةِ الْلاَزِمَةِ لِعَمَلِيَّةِ الدِّبَاغَةِ مُقَارَنَةً بِمَا هُوَ دَاخِلُ الْمَحَلَّاتِ، وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ خَيْرَاتِ الْعَامِلِينَ فِي هَذِهِ الْحِرْفَةِ قَدْ تَعَزَّزَتْ؛ نَتِيجَةً لَزِيَادَةِ الطَّلَبِ عَلَى مَنْتَجَاتِهَا بِارْتِفَاعِ عَدَدِ السُّكَّانِ، وَمُرَابُطَةِ قَوَاتِ الْأَمْنِ وَالْجَيْشِ، وَكَثَافَةِ الْوَافِدِينَ مِنَ التُّجَّارِ وَالْحُجَّاجِ وَالزُّوَّارِ لِلْمَدِينَةِ، وَعِلَاقَتِهَا مَعَ الْبُوَادِي الْأُرْدُنِيَّةِ الْمُزَوَّدَةِ لِلْجُلُودِ وَالْمُسْتَهْلِكَةِ لِبِضَاعَتِهَا⁽¹⁾، وَازْدَهَرَتْ بِصُورَةٍ أَكْبَرَ مَعَ دُخُولِ الْأَلَاتِ مِنْ خِلَالِ مُؤَثَّرَاتِ الثَّوَرَةِ الصَّنَاعِيَّةِ وَفِي مُقَدِّمَتِهَا مَآكِينَاتُ الْخِيَاطَةِ عَامَ (1303هـ/1885م)⁽²⁾.

5. التَّجْدِيدُ

تَقُومُ عَلَى تَرْوِيدِ الْمَدِينَةِ وَمُحِيطِهَا بِالْمَفْرُوشَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ، مِثْلُ: الْوَسَائِدِ⁽³⁾، وَاللُّخْفِ⁽⁴⁾، وَالْفَرَشَاتِ وَالْمَسَانِدِ⁽⁵⁾، وَيُطْلَقُ عَلَى مَنْ يَحْتَرِفُهَا اسْمُ الْمُنَجِّدِ، وَهُوَ الَّذِي يَعِدُّ مَادَّةَ التَّجْدِيدِ الْمُؤَلَّفَةِ مِنَ الصَّوْفِ⁽⁶⁾، وَالْقُطْنِ⁽⁷⁾، وَالْقَشِّ، وَيَضَعُهَا فِي قَوَالِبِهَا الْمَصْنُوعَةِ مِنَ اللَّيْفِ وَالْقِمَاشِ بَعْدَ غَسْلِهِ

(1) النمر، ج2، ص284.

(2) نابلس26، 1303هـ/1885م، ص221.

(3) نابلس10، 1260هـ/1844م، ص119؛ نابلس17، 1287هـ/1870م، ص9؛ نابلس21، 1295هـ/1878م، ص20.

(4) نابلس17، 1287هـ/1870م، ص9؛ نابلس18، 1290هـ/1873م، ص18؛ نابلس29ب، 1316هـ/1898م،

ص203.

(5) نابلس22، 1297هـ/1879م، ص167؛ نابلس24، 1300هـ/1882م، ص78؛ نابلس25، 1300هـ/1882م،

ص81.

(6) نابلس12، 1269هـ/1852م، ص99؛ نابلس14، 1284هـ/1867م، ص323.

(7) نابلس17، 1287هـ/1870م، ص22؛ نابلس18، 1290هـ/1873م، ص71؛ دروزة، خمسة، ج1، ص24؛ مذكرات،

ج1، ص55.

وَتَنْظِيفِهِ وَنَفْسِهِ وَطَرَفِهِ⁽¹⁾ بِآلَةٍ تُعْرَفُ بِقَوْسِ الْمُنْجَدِ⁽²⁾ وَمَدَقَّةٍ خَشَبِيَّةٍ، بَحِثٌ يَدْخُلُ الْقُطْنُ بَيْنَ عَصَا الْقَوْسِ وَالْوَتَرِ ثُمَّ يَضْرَبُ بِالْمَدَقَّةِ عَلَى الْوَتَرِ فَيَنْدُفُ الْقُطْنُ⁽³⁾.

وَنَتِيجَةُ لَوْفَرَةِ الْمَوَادِّ الْخَامِ الْحَيَوَانِيَّةِ مِنْهَا وَالنَّبَاتِيَّةِ، وَازْدِيَادِ عَدَدِ السُّكَّانِ، وَارْتِفَاعِ مُسْتَوِيَّاتِ الْمَعِيشَةِ؛ يَزْدَادُ الطَّلَبُ عَلَى هَذِهِ الْحِرْفَةِ بِاسْتِمْرَارٍ وَخَاصَّةً فِي فَصْلِ الصَّيْفِ حَيْثُ يَتِمُّ جَزُّ الضَّأْنِ وَالْمَاعِزِ وَالْإِبِلِ، وَحَصَادُ مَحْصُولِ الْقُطْنِ، وَإِقْبَالُ الْعُنَاصِرِ الشَّابَةِ عَلَى الزَّوْجِ، وَتَعَزَّزَتِ خِبْرَاتُ الْحَرَفِيِّينَ فِيهَا مَعَ قُدُومِ عُنَاصِرِ وَافِدَةٍ مِنَ الْمُدُنِ الْمِصْرِيَّةِ لِلْعَمَلِ فِي هَذِهِ الْحِرْفَةِ مَعَ زِيَادَةِ الطَّلَبِ عَلَيْهَا⁽⁴⁾.

6. الإسكافية

تَقُومُ عَلَى تَصْنِيعِ وَإِصْلَاحِ الْأَخَذِيَّةِ وَالنَّعَالِ وَالْقَبَاقِيبِ الَّتِي يَسْتَخْدِمُهَا أَهَالِي الْمَدِينَةِ وَالْمَنَاطِقِ التَّابِعَةِ لَهَا وَالْبُوَادِي الْأُرْدُنِيَّةِ فِي حَيَاتِهِمُ الْعَامَّةِ بِالْمَنَازِلِ وَمِيَادِينِ الْعَمَلِ وَدُورِ الْعِبَادَةِ وَالْحَمَامَاتِ وَغَيْرِهَا⁽⁵⁾، وَيَسْتَخْدِمُ الْإِسكَافِي فِي حِرْفَتِهِ: قَوَالِبَ خَشَبِيَّةً لَشَدِّ الْجِلْدِ وَفُقْ مَقَاسَاتِ مُعَيَّنَةٍ⁽⁶⁾، بِاسْتِخْدَامِ الْمِخْرَزِ⁽⁷⁾، وَالْمَسَامِيرِ⁽⁸⁾، وَالْخِيوطِ⁽⁹⁾.

وَيُخْضَعُ جَمِيعُ الْإِسكَافِيَّةِ فِي الْمَدِينَةِ لِنِظَامِ الطَّوَائِفِ الْحِرْفِيَّةِ بِرَأْسَةِ شَيْخِ الْإِسكَافِيَّةِ الَّذِي أَخَذَ عَلَى عَاتِقِهِ الْإِشْرَافَ عَلَى هَذِهِ الْحِرْفَةِ مِنْ خِلَالِ تَوْجِيهِ التَّعْلِيمَاتِ لَهُمْ، مِثْلُ: الْإِزَامِهِمْ عَامَ (1308هـ/1890م) بَعْدَ وَضْعِ الْجُلُودِ الْمَدْبُوعَةِ بَابَ الْمَحَلَّاتِ الْخَاصَّةِ بِهِمْ لِأَنَّهَا ضِمْنَ

(1) القاسمي، ج2، ص473.

(2) نابلس14، 1282هـ/1865م، ص112؛ القاسمي، ج2، ص473. قوس المنجد : هي عصا مَحْنِيَّةٌ بِأَسْفَلِهَا عَارِضَةٌ، يَرْتَبِطُ مِنْهَا لِرَأْسِ الْعَصَا وَتَر. القاسمي، ج2، ص473.

(3) القاسمي، ج2، ص473.

(4) نابلس13، 1278هـ/1861م، ص114.

(5) القاسمي، ج1، ص38.

(6) نابلس14، 1282هـ/1865م، ص56؛ نابلس15، 1286هـ/1869م، ص372.

(7) المِخْرَزُ : أداة كَالْمِصْمَارِ إِلَّا أَنَّ رَأْسَهَا مَحْدُودٌ، وَلَهَا مِقْبَضٌ، يَتَّقَبُّ بِهَا الْجِلْدُ تَمْهيداً لِخِيَاطَتِهِ. البرغوثي، ص385.

(8) نابلس14، 1282هـ/1865م، ص56.

(9) (م.ن)، ص131.

الطُّرُقَات الْعُمُومِيَّة، وفي حال مُخَالَفَةِ الْبَعْضِ لَذَلِكَ يَتِمُّ مُعَاقَبَتُهُ بِدَفْعِ جَزَاءٍ نَقْدِيٍّ لَصَنْدُوقِ الْبَلَدِيَّة⁽¹⁾.

وَاشْتَهَرَتِ الْمَدِينَةُ بِصِنَاعَةِ الْأَحْذِيَةِ الْمَعْرُوفَةِ، مِثْلُ: الصَّرْمَائِيَّة⁽²⁾، وَالْكُنْدَرَةِ⁽³⁾، وَالبُوطِين⁽⁴⁾، وَالْمَدَاس⁽⁵⁾، وَالسَّرْمُوجَةِ⁽⁶⁾، وَالصَّبَّاطِ⁽⁷⁾، وَكَانَ يَتِمُّ تَسْوِيقُهَا فِي سُوقِ الْإِسْكَافِيَّةِ بِمَحَلَّةِ الْغَرْبِ⁽⁸⁾، وَمِنْ الْعَائِلَاتِ الَّتِي احْتَرَفَتْ هَذِهِ الْحِرْفَةُ: مَطِيْعُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَلْحِيْس⁽⁹⁾، وَعُثْمَانُ إِسْمَاعِيلَ مَلْحِيْس⁽¹⁰⁾، مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ شَمُوط⁽¹¹⁾، وَحَنَّا رِزْقٌ، وَأَسْعَدُ خَرِيم⁽¹²⁾.

(1) دفتر 1/27، 1308هـ/1890م، ص5، 64.

(2) نابلس 9، 1251هـ/1837م، ص171؛ نابلس 12، 1266هـ/1849م، ص24؛ النمر، ج2، ص306؛ دروزة، خمسة، ج1، ص54؛ مذكرات، ج1، ص77. الصَّرْمَائِيَّة : ذُو نَعْلٍ مِنْ جِلْدِ الْبَقَرِ أَوْ الْخَيْلِ أَوْ الْإِبِلِ وَالْوَجْهَ مِنْ جِلْدِ الْمَاعِزِ أَوْ الضَّأْنِ، وَيَصْنَعُ بِاللَّوْنِ الْأَحْمَرِ، وَيَمْتَّازُ بِأَنَّهُ لَا يَصْنَعُ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ. النمر، ج2، ص306؛ دروزة، مذكرات، ج1، ص77.

(3) نابلس 14، 1282هـ/1865م، ص55؛ نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص205؛ نابلس 20، 1293هـ/1876م، ص172؛ نابلس 25، 1302هـ/1884م، ص285؛ نابلس 39، 1321هـ/1903م، ص108. الْكُنْدَرَةُ : يَصْنَعُ نَعْلُهَا وَوَجْهُهَا مِنْ نَفْسِ جِلْدِ الْحَيَوَانِ وَيَكُونُ وَجْهُهَا ذُو لَوْنٍ أَسْوَدَ أَوْ بَنِي أَوْ غَامِقٍ، وَمِنْهَا مَا هُوَ مَفْتُوحٌ وَبَسِيطٌ، وَيَسْتُرُ الْقِسْمَ الْأَمَامِيَّ مِنَ الْقَدَمِ، وَأُطْلِقَتْ قَدِيمًا عَلَى حِذَاءِ الرِّجَالِ وَلَكِنَّ الْعَامَّةَ فِي زَمَانِنَا يَطْلُقُونَهَا عَلَى الْحِذَاءِ النِّسَائِيِّ. دروزة، مذكرات، ج1، ص77؛ أَبُو سَعْدٍ، ص182.

(4) نابلس 20، 1293هـ/1876م، ص172؛ نابلس 25، 1302هـ/1884م، ص285؛ دروزة، خمسة، ج1، ص(54-55)؛ مذكرات، ج1، ص77. الْبُوطِين : يَسْمَى أَيْضًا الْجَزْمَةُ، وَيَكُونُ نَعْلُهُ وَوَجْهُهُ مِنْ نَفْسِ جِلْدِ الْحَيَوَانِ، وَمَصْنُوعٌ صِنَاعَةً قَوِيَّةً وَسَمِيكَةً، أَمَّا الْوَجْهَ ذُو لَوْنٍ أَسْوَدَ أَوْ بَنِي أَوْ غَامِقٍ، وَهِيَ صَبَابِيطُ طَوِيلَةٍ نَوْعًا مَا تَسْتُرُ الْقَدَمَ إِلَى ارْتِفَاعِ (10سم) أَوْ أَكْثَرَ وَيُرْتَدِيهَا الْفُرْسَانُ. النمر، ج2، ص306؛ دروزة، مذكرات، ج1، ص77.

(5) الْمَدَاس : يَسْمَى أَيْضًا الْمَرْكُوبُ، يَصْنَعُ مِنْ جِلْدِ الْإِبِلِ أَوْ جِلْدِ الْبَقَرِ، وَيُلْبَسُ فِي الْأَمَاكِنِ الْوَعْرَةِ لِمَتَانَّتِهِ، وَفِي فَصْلِ الرَّبِيعِ خَاصَّةً عِنْدَ اقْتِلَاعِ الْأَغْشَابِ مِنْ بَيْنِ الْمَرْزُوعَاتِ. النمر، ج2، ص306؛ أَبُو سَعْدٍ، ص182.

(6) النمر، ج2، ص306. السَّرْمُوجَةُ : نَوْعٌ مِنَ الْأَحْذِيَةِ، يَقُولُ عَنْهَا النَّاسُ صَّرْمَائِيَّةً، ذِي وَجْهِ مِنْ الْجِلْدِ الْخَفِيفِ، وَتُلْبَسُ فِي غُرَفِ الْمَنْزِلِ. النمر، ج2، ص306؛ الْكُرْمِي، ج2، ص341.

(7) دروزة، خمسة، ج1، ص55؛ مذكرات، ج1، ص77. الصَّبَّاطُ : يَسْمَى أَيْضًا نِصْفُ بُوطين، وَيَكُونُ نَعْلُهُ وَوَجْهُهُ مِنْ نَفْسِ جِلْدِ الْحَيَوَانِ وَمَصْنُوعٌ صِنَاعَةً قَوِيَّةً وَسَمِيكَةً، أَمَّا الْوَجْهَ ذُو لَوْنٍ أَسْوَدَ أَوْ بَنِي أَوْ غَامِقٍ، وَمِنْهُ مَا هُوَ مَقْفُولٌ وَيَسْتُرُ كُلَّ ظَهْرِ الْقَدَمِ، وَمِنْهُ مَا لَهُ بَزَائِمٌ يَرِبُطُ وَيَقْفَلُ بِهَا أَوْ قِطْعَةً مَطَّاطَ عَلَى طَرَفَيْهِ. دروزة، مذكرات، ج1، ص77؛ الْكُرْمِي، ج2، ص306.

(8) نابلس 23، 1299هـ/1881م، ص44؛ نابلس 25، 1301هـ/1883م، ص149؛ نابلس 30، 1310هـ/1892م، ص28.

(9) نابلس 31، 1312هـ/1894م، ص185.

(10) نابلس 47، 1333هـ/1914م، ص241.

(11) (م.ن)، ص226.

(12) دفتر 1/27، 1308هـ/1890م، ص64.

ومِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ هَذِهِ الْحِرْفَةَ قَدْ تَقَدَّمَتْ خُطَوَاتٍ كَبِيرَةً إِلَى الْأَمَامِ؛ بِفِعْلِ زِيَادَةِ الطَّلَبِ عَلَى مُنْتَجَاتِهَا بَارْتِفَاعِ عَدَدِ السُّكَّانِ وَالْوَافِدِينَ وَقَوَّاتِ الْجَيْشِ وَالْأَمْنِ الْمُرَابِطَةِ بِالْمَدِينَةِ وَالْمَنَاطِقِ التَّابِعَةِ لَهَا، وَوَفْرَةِ الْمَوَادِّ الْخَامِ، وَاتِّصَالِهِم بِالْمُصَنِّعِينَ فِي بِلَادِ الشَّامِ وَمِصْرَ مَعَ تَطَوُّرِ أَنْظِمَةِ الْإِتِّصَالَاتِ وَالْمَوَاصِلَاتِ، وَالْإِنْفِتَاحِ عَلَى الْحَضَارَةِ الْأُورُوبِيَّةِ، وَاتِّسَاعِ مَجَالَاتِ الصَّنْعَةِ بِصُنْعِ مَظَلَّاتِ الْعَرَبَاتِ الَّتِي تَجَرُّهَا الْحَيَوَانَاتُ الْعَامِلَةُ، وَأَدَوَاتِ الْعَمَلِ الْخَاصَّةِ بِعَدَدِ مِنَ الصُّنَّاعِ وَالْمُزَارِعِينَ، وَالْقِفَافِ وَالسَّلَالِ الَّتِي تُشَدُّ عَلَى ظُهُورِ الدَّوَابِّ وَتُسْتَخْدَمُ فِي نَقْلِ التُّرَابِ وَالنُّفَايَاتِ وَالْجَفْتِ وَالزَّيْتُونَ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَحَاصِيلِ، وَالِدَّلَاءِ الَّتِي تُسْتَخْدَمُ فِي رَفْعِ الْمِيَاهِ مِنَ الْبِرْكِ وَالْأَبَارِ.

الفصل الثامن

حرف وصنائع البناء والعمارة

الفصل الثامن

حرف وصنائع البناء والعمارة

تُعتبر الحرف الخاصة بالبناء والعمارة من أبرز الحرف التي اُحتُرِفَتْهَا المَدِينَةُ وَبَرَعَتْ فيها، ورُبَّمَا بصورة تفوق صنْعَتَي الكُفَّافَةِ والصَّابُونِ، فَقَدْ أَخَذَتْ عَلَى عَاتِقِهَا عَطَاءَاتٍ وَتَعَهُدَاتٍ أَبْنِيَةِ الدَّوْلَةِ فِي اللِّوَاءِ وَالْمَنَاطِقِ التَّابِعَةِ لَهُ وَمَنْطِقَةِ شَرْقِيِّ نَهْرِ الْأُرْدُنِ، وَفِي مُقَدِّمَتِهَا: الْقِلَاعُ، وَالسَّرَايُ، وَمَقَرَّاتِ الْحُكُومَةِ، وَالْمَدَارِسُ، وَالْقَنَاطِرُ وَغَيْرُهَا مِنَ الْمَبَانِي الَّتِي أُسْهَبَتْ الْمَصَادِرُ الْأَوَّلِيَّةُ فِي الْإِشَارَةِ لَهَا خِلَالِ فِتْرَةِ الدِّرَاسَةِ، وَقَدْ تَنَاولَ كُلُّ مَنْ: قَلَعَ الْحَجَرَ، وَنَقَشَ الْحَجَرَ، وَالْبِنَاءَ، وَالنَّجَارَةَ، وَالْحِدَادَةَ وَالسَّمَكْرَةَ، وَالْقِصَارَةَ، وَالتَّكْحِيلَ، وَالدَّهَانَ، وَصِنَاعَةَ الْفَخَّارِ.

وَانْتَشَرَ مُحْتَزِفُوهَا فِي الْمَنَاطِقِ الْجَنُوبِيَّةِ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ، وَتَظْهَرُ فَعَالِيَاتُهَا فِي الشَّوَاهِدِ الْعِمْرَانِيَّةِ لِلْمَدِينَةِ وَالْمَنَاطِقِ التَّابِعَةِ لَهَا، وَمَدِينَتَي السَّلْطِ وَالكَرَكِ فِي شَرْقِ الْأُرْدُنِ، وَفِي سَبِيلِ التَّعَرُّفِ عَلَى حَقِيقَتِهَا يُمْكِنُ مُعَالَجَتُهَا عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

1. قَلَعَ الْحَجَرِ

تُعَدُّ هَذِهِ الْحِرْفَةُ مِنَ الْحِرَفِ الْمُهَمَّةِ لِارْتِبَاطِهَا بِشَكْلِ مُبَاشِرٍ بِشَقِّ الطُّرُقِ وَرَصْفِهَا وَتَشْيِيدِ الْمَبَانِي وَإِصْلَاحِهَا وَهَدْمِهَا، وَقَدْ انْتَشَرَتْ الْمَحَاجِرُ الْخَاصَّةُ بِأَصْحَابِ هَذِهِ الْحِرْفَةِ فِي الْجِهَةِ الْغَرْبِيَّةِ⁽¹⁾ وَالشَّمَالِيَّةِ مِنَ الْمَدِينَةِ الَّتِي عُرِفَتْ بِمَحَاجِرِ الْجَبَلِ الشَّمَالِيِّ⁽²⁾، وَالَّتِي قُدِّرَ عَدْدُهَا بِتِسْعَةِ مَحَاجِرٍ عَامَ (1308هـ/1890م)⁽³⁾، وَفِي السُّفُوحِ الشَّمَالِيَّةِ الْمُطْلَةِ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي جَبَلِ جَرْزِيمِ⁽⁴⁾، وَفِي عَامِ (1252هـ/1837م) أَحَالَ الزَّلْزَالُ الْمُدمِّرُ الَّذِي ضَرَبَ الْمَدِينَةَ نِسْبَةً كَبِيرَةً مِنْ نَسِيجِهَا الْعِمْرَانِيِّ بِمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنْ مَنَازِلَ وَدُورٍ لِلْعِبَادَةِ وَقَنَاطِرَ وَأَحْوَاشٍ وَأَزِقَّةٍ إِلَى مَقَالِعِ حَجَرِيَّةٍ، وَقَدْ أَتَاكَتِ لِلْجَانِ الْمُشْرِفَةِ عَلَى إِعَادَةِ إِعْمَارِ الْمَدِينَةِ اسْتِخْرَاجُ الْحِجَارَةِ مِنَ الْأَرْضِ صِفَةً

(1) دفتر 1/27، 1308هـ/1890م، ص 60.

(2) دروزه، خمسة، ج 1، ص 24؛ مذكرات، ج 1، ص 54.

(3) دفتر 1/27، 1308هـ/1890م، ص 60؛ التمام، ص 84.

(4) Bovet, p. 319; Conde and Kitchener, p. 191.

والمباني التي تعرّضت للعطب والتصدّع والانهيّار ووضعها في أيدي البنّائين لرفع المباني الجديدة وتسوية خطوطها وممرّاتها ورصفها، وإخراج مخلفاتها وفوائضها من الطمي والرّدم إلى مكباتها على طرف الوادي ممّا يلي أحيائها ومحلاتها الشماليّة⁽¹⁾.

وهذه الحرفة على أهميتها واعتمادها على استخراج المادّة الخام من محاجر المدينة ومحيطها فإنّها بقيت رهن العمل التراثي وما أخذه الأبناء عن الآباء والأجداد، وظلت تستند على الخبرات المتوارثة وعلى أدواتها البسيطة التي تعتمد على الحفر والدقّ والكسر، من: الإزميل⁽²⁾، والمهذّة⁽³⁾، والمُخل أو النُخل⁽⁴⁾، إلى أن استُخدم البارود عام (1332هـ/1914م) والذي شكّل من ناحية نقلة نوعيّة في تفكيك الصّخور وقطع الحجارة وتكسيّرهما ممّا وفرّ للنفاشين والبنّائين والقصّيرين والكحيلة والبلاطين كميات وفيرة من الحجارة والحصى والبلاط والرمال، وذلك على الرّغم من الولايات الذي جرّه على قطاع الحجارة من مخاطر بفعل عدم التّحكم في زرع البارود وتفجيرها في المحاجر وبالتالي إلحاق الأذى بزارعيه وعمّاله إلى حدّ الموت عند حصول خلل مُعيّن في الألغام وانفجارها على حين غرّة⁽⁵⁾، وبرع فيها كل من: محمد أبو شلبك⁽⁶⁾، ويوسف أبو شلبك⁽⁷⁾، وصابر أبو شلبك⁽⁸⁾، وأحمد الميناوي⁽⁹⁾.

وعلى الرّغم من عدم تطوّر قطاع الحجارة على الصّعيد النظريّ إلّا أنّه امتلأ خبرات عمليّة واسعة أسهمت في تطوّر فعاليّاته خارج نطاق المدينة بسوقها المحدود، فلم نلحظ أيّة بطالة

(1) محفوظات، ج3، ص210؛ الدباغ، ج4، ص175.

(2) الإزميل : يسمّى أيضاً المِنَحْت، وهو حديدة حادّة الرأس، تُستعمل لتسوية حرف الحجر ونقّ الخشب والحجر. البرغوثي، ص79؛ لوباني، معجم الألفاظ، ص(12-13).

(3) المهذّة : آلة أكبر من المطرقة، ثقيلة تُكسر بها الحجارة بوساطة طرفها بها. البرغوثي، ص1280؛ أبو خضرة وآخرون، ص1156.

(4) الحروب، ص(178-179). المُخل أو النُخل : قضيب أو أداة مُستطيلة من الحديد بطول (2م) تُستعمل لقلع الحجارة الكبيرة، أو لنقّ الصّخر الذي يراد نسفه ليعبأ بمادّة متفجرة فتتسبّب الجزء المطلوب من الصّخر. البرغوثي، ص1215؛ مجمع اللغة العربية الأردني، ص281.

(5) دفتر 11/27، 1333هـ/1914م، ص7، 24.

(6) نابلس13، 1277هـ/1860م، ص46؛ نابلس16، 1287هـ/1870م، ص200.

(7) نابلس14، 1282هـ/1865م، ص45.

(8) دفتر 11/27، 1333هـ/1914م، ص3، 16.

(9) (م-ن)؛ ص7، 24.

في هذه الحرفة؛ ويرجع ذلك لتزايد الطلب على مُحترفيها في ظل حملة الإعمار الواسعة التي انتابت وسط وجنوب بلاد الشام في ظل الحكم المركزي بعد عام (1281هـ/1864م)⁽¹⁾، وارتفاع معدلات النمو السكاني ومستويات المعيشة، وعملاً بذلك انتشر أبناء هذه الحرفة للعمل في المدن والأرياف الفلسطينية وشرق الأردن وعلى وجه التحديد السلط والكرك والأرياف والبادية التابعة لهما⁽²⁾.

ومما لا شك فيه أن قطاع الحجارة في المدينة وخارجها قد اعتمد على عمله قطاعين مهمين، وهما: قطاع النقل والذي اعتمد في عمله على قوافل غير قليلة من الدواب المدربة وخاصة البغال والحمير القادرة على عبور المحاجر وكهوفها لنقل الحجارة إلى ميادين النقش والبناء⁽³⁾ وهو ما وفر للبيطري مجالات عمل واسعة حتى نهاية فترة الدراسة⁽⁴⁾، والآخر قطاع النقاشين الذين يقومون على تهيئة الحجارة للرصف والبناء وهو ما مهد لقيام سوق احتكارية من الصعوبة بمكان تجاوزها⁽⁵⁾.

2. نقش الحجر

النقاش، هو الشخص الذي يقوم على قص ونحت الحجارة ونقشها وتشكيلها وتنظيم أطرافها ووضع الرسومات والرموز عليها، تبعاً لطلب البناء وصاحب البناء والمهندس المشرف على البناء وهذا يتطلب دقة في العمل ومعرفة في مجال هذه الحرفة⁽⁶⁾، ويبدأ دور النقاش في موقع البناء بعد أن ينقلها عمال النقل على الدواب ويضعونها في أكوام يسهل معها على النقاش نقشها ودقها وفق متطلبات العمل وحاجة البناء لرفع الجدران وعقد الشبائيك والأبواب والقناطر وتشكيل الزخارف وما يتطلب مهارة عالية في الدق والنقش بمقاييس هندسية في غاية الدقة،

(1) السوارية، ص(218-219).

(2) داود، ص324، 360، 630؛ السوارية، ص(218-219)، السجدي، ص108.

(3) القاسمي، ج1، ص106.

(4) (م.ن)، ص58.

(5) دروزة، خمسة، ج1، ص24؛ مذكرات، ج1، ص54.

(6) (م.ن).

وغالباً ما اقتضى تشكيل الأقواس والشبابيك والأبواب وضع قواعد خشبية للنقش على أساسها وهو ما يعرف باسم الشبلونة أو القالب⁽¹⁾.

ومن الجدير بالذكر أن حرفة النقاش قد اكتسبت خبرة واسعة في أعمالها مع تطور فنون البناء والهندسة التي دخلت المنطقة على نطاق واسع منذ بداية فترة الدراسة عبر مهندس الجيش المصري⁽²⁾ ومن ثم العثماني وحلفائه الألمان⁽³⁾، وحركة التغلغل الأجنبي في فلسطين والتي دفعت مجموعات غير قليلة من مهندسي البناء والعمارة للإشراف على بناء القنصليات والكنائس والأديرة وخطوط العربات والسكك الحديدية والموانئ⁽⁴⁾، علاوة على اهتمام المدينة بالتعليم والتخصص في حقول الهندسة بالجامعات العثمانية والأجنبية⁽⁵⁾، واتساع نطاق حركة أبنائها وسفرهم وتنقلاتهم للتجارة والتعليم قد عزز من إطلاعهم على مظاهر العمارة المنتشرة في الخارج.

3. البناء

البناء، هو الشخص الذي يقوم برصف وتثبيت وتنظيم الحجارة التي يدقها وينقشها النقاش على أسس هندسية محددة، مستخدماً في تثبيتها مجموعة من مواد البناء وأدواتها⁽⁶⁾، وهي: الجير⁽⁷⁾ مخلوطاً مع الطين لإستخدامه كملاط لوضعه بين حجارة الأبنية لتثبيتها⁽⁸⁾،

(1) النمر، ج2، ص(102-104). الشبلونة أو القالب : هيكل خشبي يستخدم لنقل القياسات والزوايا لقطع عمل متكررة.

مجمع اللغة العربية الأردني، ص920؛ لوباني، معجم الألفاظ، ص400.

(2) الشهابي، ج3، ص36.

(3) شولش، ص183.

(4) منصور، ص(54-55).

(5) دروزة، خمسة، ج1، ص145.

(6) دفتر 6/27، 1325هـ/1907م، ص54؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1911م، ص139، 215.

(7) نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص110؛ نابلس 18، 1291هـ/1874م، ص215؛ السجدي، ص92؛ عارف، ص81.

(8) نابلس 11، 1264هـ/1847م، ص66؛ نابلس 22، 1298هـ/1880م، ص341؛ نابلس 34، 1315هـ/1897م،

ص94؛ السجدي، ص92؛ عارف، ص81.

والقصر⁽¹⁾، والخيط⁽²⁾، والفأس، والمِجْرَفَة⁽³⁾، وشاكوش البناء⁽⁴⁾، والمَهْدَة، والبيْنَسَة⁽⁵⁾، والبلبل⁽⁶⁾.

ونظراً لأهميته في بناء المنازل ودور العبادة والخانات والأسوار والقناطر وقنوات الماء والمطاحن والأفران والمعاصر والمصابين وأحواض الدباغة وغيرها، فإنه يقوم بأهم حرفة من حِرَف البناء؛ ولذلك طغت شهرته على الحجار والنقاش، فعرف شيخ الحرفة بالمعمارباشي الذي تولى الإشراف على الحرفة وتنظيم علاقاتها بالحرف والصنائع الأخرى والسكان والحكومة العثمانية، وغالباً ما استشاره القاضي الشرعي بالقضايا التي تهم الحرفة والعاملين فيها والسكان المحليين والوافدين وما يتعلق بالمباني العامة والخاصة وما ينتابها من خلل أو عطب ومدى قابليتها للترميم والإصلاح أو الهدم وإعادة البناء ومدى انسجامها مع النظام العام⁽⁷⁾ ولم يتراجع دوره على الرغم من ظهور البلدية بنظمها الحديثة والمُعززة بالخبرات الهندسية نظراً لخبراته المترامية من التراث ومعرفته بالواقع العملي للحرفة وارتباطاتها بالتكوين الاقتصادي والاجتماعي للمدينة.

وبموجب ذلك فقد حظي البناء والمعمارباشي بقيمة وأهمية كبيرة في الأوساط الاجتماعية قل نظيرها معتمداً في ذلك على خبراته المترامية ودرجة مهارته في أوساط المعمارية بصرف

(1) نابلس 10، 1260هـ/1844م، ص111؛ نابلس، 1300هـ/1882م، ص354؛ نابلس 29ج، 1314هـ/1896م، ص173. القصر^مل : المخلفات الناتجة عن حرق القمامة. النمر، ج2، ص109.

(2) جرادات، ج2، ص560.

(3) نابلس 14، 1282هـ/1865م، ص23؛ جرادات، ج2، ص560.

(4) نابلس 9، 1247هـ/1831م، ص16؛ جرادات، ج2، ص560. شاكوش البناء : يكون أحد طرفيه مبسّطاً على شكل حرف (v) والطرف الآخر اسطوانياً، يستعمل لدق المسامير وخلعها. الكرمي، ج2، ص489؛ مجمع اللغة العربية الأردني، ص919.

(5) البيْنَسَة : قطعة من الحديد القوي المبروم رأسها مسطح حاد، ومثني بزواياة مُفَرَّجَة، تُسْتَخْدَم في تحريك الصُخور وخلعها. البرغوثي، ص214؛ مجمع اللغة العربية الأردني، ص248.

(6) جرادات، ج2، ص560. البلبل : يسمّى أيضاً الشاقول، وهو قضيب حديدي مُنْبَت عليه في نهايته خيط أو حبل رفيع أو كرة معدنية، يستخدمه البناء لتأكد من استقامة البناء أو التأكد من استواء الجدران عمودياً. مجمع اللغة العربية الأردني، ص247؛ لوباني، معجم الألفاظ، ص42.

(7) دفتر 1/27، 1308هـ/1890م، ص8، 19؛ دفتر 3/27، 1323هـ/1905م، ص36، 169.

النَّظَر عَنْ عُمُرِهِ مُقَارَنَةً بِزُمَلَائِهِ وَمُسْتَوِيَّاتِ التَّعْلِيمِ النَّظَامِيِّ الَّتِي حَصَلَ عَلَيْهَا⁽¹⁾، وَكَانَتْ خِبْرَاتِهِ الْحَرْفِيَّةَ قَدْ تَرَاكَمَتْ وَازْدَادَتْ بِمُرُورِ الزَّمَنِ، وَتَطَوَّرَ مَوَادِّ الْبِنَاءِ وَلَا سِيَّمَا الْإِسْمَنْتِ الْمُسْتَوَرَدِ مِنَ الْأَسْوَاقِ الْأُورُوبِيَّةِ عَامَ (1325هـ/1907م)⁽²⁾، وَالْخِبَرَاتِ الْهَنْدَسِيَّةِ الَّتِي اقْتَبَسَهَا مِنْ الْمُهَنْدِسِينَ⁽³⁾.

وَمَعَ تَنَامِي عِدَدِ الْعَامِلِينَ بِمَجَالَاتِ الْبِنَاءِ فِي الْمَدِينَةِ فَلَمْ نَعَثُرْ عَلَى آيَةٍ إِشَارَةٍ تَدُلُّ عَلَى تَسَرُّبِ الْبِطَالَةِ إِلَى صُفُوفِهِمْ، لَا بَلَّ وَجَّهَتْ صُفُوفُهُمْ إِلَى الْمَنَاطِقِ الْجَنُوبِيَّةِ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ وَلَا سِيَّمَا فِي الْأَرْيَافِ وَالْبُوَادِي التَّابِعَةِ لَجَبَلِ نَابُلُسٍ وَالضَّفَّةِ الشَّرْقِيَّةِ لِنَهْرِ الْأُرْدُنِ⁽⁴⁾.

وَلِتَنْظِيمِ أَعْمَالِ الْبِنَاءِ وَمَنْعِ التَّجَاوُزَاتِ وَالتَّعَدِّيَّاتِ عَلَى حُقُوقِ الْآخَرِينَ، أُصْدِرَتْ بَلَدِيَّةٌ نَابُلُسَ قَرَارًا عَامَ (1325هـ/1907م) بِإِلْزَامِ عُمُومِ الْبَنَّاينِ بِالْحُصُولِ عَلَى الرُّخْصَةِ النَّظَامِيَّةِ قَبْلَ الشُّرُوعِ فِي الْبِنَاءِ، وَفَرَضَ غَرَامَاتٍ مَالِيَّةٍ عَلَى الْمُخَالَفِينَ لِذَلِكَ لِمُتَدَوِّقِ الْبَلَدِيَّةِ، وَإِقْفَاهِ عَنْ عَمَلِهِ لِحِينَ حُصُولِهِ عَلَى الرُّخْصَةِ⁽⁵⁾.

وَمِنْ الْعَائِلَاتِ الَّتِي بَرَعَتْ فِي مَجَالِ الْبِنَاءِ: خَلِيلُ جَامُوسَ⁽⁶⁾، وَصَالِحُ جَامُوسَ⁽⁷⁾، وَصَالِحُ الْأَغْبَرِ⁽⁸⁾، وَعُثْمَانُ الْأَغْبَرِ⁽⁹⁾، وَمُوسَى أَبُو الْحَسَنِ الْبَنَّا⁽¹⁰⁾، وَمُصْطَفَى الصَّانِعِ⁽¹¹⁾، وَأَحْمَدُ

(1) النمر، ج 1، ص 100؛ السجدي، ص 108.

(2) دفتر 5/27، 1325هـ/1907م، ص 37.

(3) دفتر 9/27، 1330هـ/1912م، ص 61، 64.

(4) داود، ص 324، 360، 630؛ السجدي، ص 108.

(5) دفتر 5/27، 1325هـ/1907م، ص 66؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1911م، ص 139، 215؛ دفتر 13/27، 1325هـ/1907م، ص (50-51).

(6) نابلس 9، 1251هـ/1835م، ص 163؛

(7) نابلس 11، 1263هـ/1846م، ص 32؛ نابلس 13ب، 1281هـ/1864م، ص (102-104)؛ نابلس 13ب،

1282هـ/1865م، ص 202؛ نابلس 14، 1282هـ/1865م، ص 68؛ نابلس 14، 1283هـ/1866م، ص 331؛ نابلس 16،

1286هـ/1869م، ص 165؛ نابلس 16، 1287هـ/1870م، ص 333؛ نابلس 17، 1287هـ/1870م، ص 14؛ نابلس 17،

1290هـ/1873م، ص 529.

(8) نابلس 13ب، 1281هـ/1864م، ص 101.

(9) نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص 21.

(10) (م.ن)، ص 176؛ نابلس 24، 1300هـ/1882م، ص 126.

(11) نابلس 17، 1289هـ/1872م، ص 483؛ نابلس 17، 1290هـ/1873م، ص 623.

الصَّروان⁽¹⁾، و خليل عثمان الأغبر⁽²⁾، وسليمان مصطفى البنا⁽³⁾، وموسى إبراهيم البنا⁽⁴⁾، وعبد الله إبراهيم جاموس⁽⁵⁾، وعبد الرحيم صالح جاموس⁽⁶⁾، ومحمود عثمان الأغبر⁽⁷⁾، ونمر إبراهيم جاموس⁽⁸⁾، وصبيح مصطفى الصانع⁽⁹⁾، ومسعود الترياقى⁽¹⁰⁾، وعبد الفتاح الصَّروان⁽¹¹⁾، وعبد الرحمن ومحمد صالح جاموس⁽¹²⁾، وسعيد الصَّروان⁽¹³⁾، وعلي جاموس⁽¹⁴⁾، ويوسف الصَّابر⁽¹⁵⁾، وعبود جاموس⁽¹⁶⁾.

4. النجارة

تَقُومُ النِّجَارَةُ عَلَى تَصْنِيعِ الْخَشَبِ اللَّازِمِ لِإِكْمَالِ الْبِنَاءِ وَجَعْلِهِ جَاهِزاً لِلسَّكَنِ، مِنْ: أَبْوَاب⁽¹⁷⁾، وَخَزَائِن⁽¹⁸⁾، وَشَبَابِيك⁽¹⁹⁾، وَعِصِي أَدَوَاتِ الْعَمَلِ وَالْمَحَارِيث⁽²⁰⁾. وَمِنْ أَدَوَاتِ الْعَمَلِ

(1) نابلس 17، 1290هـ/1873م، ص 529، 714؛ نابلس 24، 1300هـ/1882م، ص 201؛ نابلس 26أ، 1303هـ/1885م، ص 177؛ نابلس 28، 1306هـ/1888م، ص 57؛ نابلس 28، 1308هـ/1890م، ص 337؛ نابلس 29أ، 1309هـ/1891م، ص 206؛ نابلس 30، 1309هـ/1891م، ص 15؛ نابلس 32، 1314هـ/1896م، ص 312؛ نابلس 42أ، 1327هـ/1909م، ص 57؛ دفتر 7/27، 1327هـ/1909م، ص 108.

(2) نابلس 20، 1294هـ/1877م، ص 364؛ نابلس 24، 1300هـ/1882م، ص 144.

(3) نابلس 23، 1300هـ/1882م، ص 309.

(4) (م.ن)، ص 334؛ نابلس 24، 1300هـ/1882م، ص 102.

(5) نابلس 24، 1300هـ/1882م، ص 324.

(6) نابلس 28، 1307هـ/1889م، ص 228.

(7) نابلس 30، 1311هـ/1893م، ص 264.

(8) نابلس 31، 1312هـ/1894م، ص 151.

(9) نابلس 32، 1312هـ/1894م، ص 9.

(10) (م.ن)، 1314هـ/1896م، ص 312.

(11) نابلس 45، 1331هـ/1913م، ص 56.

(12) نابلس 50، 1333هـ/1915م، ص 52.

(13) نابلس 50، 1335هـ/1917م، ص 26؛ دفتر 9/27، 1308هـ/1890م، ص 25.

(14) دفتر 7/27، 1327هـ/1909م، ص 240.

(15) دفتر 8/27، 1328هـ/1910م، ص 128؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1912م، ص 14، 19، 51، 199، 202، 207، 210، 211، 214.

(16) دفتر 11/27، 1333هـ/1914م، ص 50.

(17) القاسمي، ج 2، ص 478؛ دروزة، مذكرات، ج 1، ص 99.

(18) دفتر 1/27، 1308هـ/1890م، ص 44؛ دفتر 4/27، 1324هـ/1906م، ص 139؛ دروزة، مذكرات، ج 1، ص 99.

(19) دفتر 4/27، 1324هـ/1906م، ص 139؛ دفتر 6/27، 1325هـ/1907م، ص 33؛ دروزة، مذكرات، ج 1، ص 99.

(20) القاسمي، ج 2، ص 478؛ دروزة، مذكرات، ج 1، ص 99.

بها: المِنْشَار، والفَارَة⁽¹⁾، والمَقْدَحُ اليدوي⁽²⁾، والكَلْبَة⁽³⁾، وَبَرَاعَ فِي هَذِهِ الْحِرْفَةِ كُلِّ مَنْ: رَشِيد غَزَال⁽⁴⁾، وعبد الله محمود النَّجَّار⁽⁵⁾، وموسى داود النَّجَّار⁽⁶⁾، وعبد الدين محمود النَّجَّار⁽⁷⁾، ورشيد داود عرفات النَّجَّار⁽⁸⁾، ومحمد سعيد الحِجَاوِي⁽⁹⁾، ورفعت القاضي⁽¹⁰⁾، وعارف دياب النَّجَّار⁽¹¹⁾، وعبد زكريا النَّجَّار⁽¹²⁾، وعبد الرحيم فهد النَّجَّار⁽¹³⁾.

5. الحِدَادَة وَالسَّمَكْرَة

أ. الحِدَادَة

الحِدَاد، هو الحِرْفِي الَّذِي يَعْنَى بِصَهْرِ الْحَدِيدِ فِي الْكُورِ⁽¹⁴⁾، بِوَسِطَةِ الْفَحْمِ الْحَجَرِيِّ⁽¹⁵⁾ أَوْ الْحَطَبِ⁽¹⁶⁾، وَتَفْعِيلِ إِشْتِعَالِهِ بِالنَّفْخِ عَلَيْهِ بِالْكَيرِ⁽¹⁷⁾، وَبَعْدَ صَهْرِهِ وَإِحْمَائِهِ يَتِمُّ تَشْكِيلُهُ وَفُقُّ الْأَغْرَاضِ وَالْحَاجَاتِ الْمَطْلُوبَةِ⁽¹⁸⁾، كَأَدَوَاتِ الزَّرَاعَةِ وَالنَّجَارَةِ، مِثْلُ: الْمَجَارِفِ، وَسِكِّكَ الْفِلَاحَةِ،

(1) الفَارَة : حديدية ذات طَرَفٍ حَادٍّ تُرَكَّبُ فِي خَشَبَةٍ كَمِقْبَضٍ، تُسْتَخْدَمُ لِمَلِّيسِ وَجْهِ لَوْحِ الْخَشَبِ بِكَشْطِ سَطْحِهِ كَشْطًا رَقِيقًا. البرغوثي، ص 913؛ لوباني، معجم الألفاظ، ص 354.

(2) المَقْدَحُ اليدوي : ريشة مِنْ الْفُولَازِ تُسْتَخْدَمُ لِعَمَلِ ثُقُوبٍ كَبِيرَةٍ. الحروب، ص 157.

(3) الحروب، ص 157. الكَلْبَة : كَمَاشَة مِنْ الْحَدِيدِ تُسْتَخْدَمُ لَخَلْعِ الْمَسَامِيرِ. البرغوثي، ص 1085؛ الحروب، ص 157.

(4) نابلس 12، 1266هـ/1849م، ص 28؛ دفتر 7/27، 1327هـ/1909م، ص 251، 256.

(5) نابلس 15، 1285هـ/1868م، ص 118؛ نابلس 17، 1289هـ/1870م، ص 340؛ نابلس 24، 1300هـ/1882م،

ص 339؛ نابلس 32، 1312هـ/1894م، ص 33؛ نابلس 38، 1321هـ/1903م، ص 263.

(6) نابلس 19، 1292هـ/1873م، ص 351.

(7) نابلس 25، 1302هـ/1884م، ص 317.

(8) نابلس 26، 1303هـ/1885م، ص 98؛ نابلس 29، 1308هـ/1890م، ص 24؛ نابلس 30، 1310هـ/1892م، ص 89.

(9) دفتر 6/27، 1325هـ/1907م، ص 33؛ دفتر 7/27، 1327هـ/1909م، ص 27.

(10) دفتر 7/27، 1327هـ/1909م، ص 132.

(11) (م.ن)، ص 211؛ دفتر 8/27، 1328هـ/1910م، ص 178؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1912م، ص 212.

(12) دفتر 8/27، 1328هـ/1910م، ص 36.

(13) دفتر 9/27، 1330هـ/1912م، ص 65.

(14) الكور : موقِدٌ مِنَ الطِّينِ فِيهِ الْجَمْرُ وَتَوَقَّدُ فِيهِ النَّارُ. ابن منظور، ج 5، ص 155؛ الكرعي، ج 4، ص 78.

(15) نابلس 12، 1267هـ/1850م، ص 36؛ نابلس 31، 1313هـ/1895م، ص 267؛ الحروب، ص 159.

(16) الحروب، ص 159.

(17) الكير : زِقٌّ أَوْ جِلْدٌ غَلِيظٌ وَحَافَاتٌ يَنْفَخُ بِهِ عَلَى النَّارِ حَتَّى تَنْتَقِدَ. ابن منظور، ج 5، ص 157؛ الكرعي، ج 4، ص 78.

(18) القاسمي، ج 1، ص 93.

والْفُؤُوس⁽¹⁾، وسَلْسِل الخيول⁽²⁾، ويتم تَسْوِيقُهَا فِي سِوْقِ الْحَدَّادِينَ فِي مَحَلَّةِ الْغَرْبِ⁽³⁾، وَمِنْ أَدَوَاتِ الْعَمَلِ فِيهَا: الْمِلْزَمَةُ⁽⁴⁾، وَالْفَحْمُ الْحَجَرِيَّ⁽⁵⁾ أَوْ الْحَطَبَ⁽⁶⁾، وَقَدْ بَرَعَ فِيهَا كُلُّ مَنْ: حَسَنُ دُرُوشِ الْحَدَّادِ⁽⁷⁾، وَسَلِيمَانُ دُرُوشِ الْحَدَّادِ⁽⁸⁾، وَعَبْدُ الْقَادِرِ الْحَدَّادِ⁽⁹⁾، وَسَلِيمَانُ عَبْدُ الْقَادِرِ الْحَدَّادِ⁽¹⁰⁾.

وَبِمُوجِبِ ذَلِكَ فَقَدْ شَكَّلَتْ هَذِهِ الْحِرْفَةُ عَامِلًا فَاعِلًا فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْحِرَفِ وَالصَّنَاعَاتِ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي جَمِيعِهَا، وَتَرْتَّبَ عَلَيْهَا تَصْنِيعُ: مَنَاجِلِ الْمُزَارِعِينَ وَسِكَّكِهِمْ وَمَحَارِيثِهِمْ وَفُؤُوسِهِمْ وَمَجَارِفِهِمْ⁽¹¹⁾، وَأَدَوَاتِ الْحَجَّارَةِ وَالنَّجَّارَةِ وَالْمَصَابِينِ، فَمِنْ أَيْدِيهِمْ ظَهَرَ: الْمَالِجُ، وَالشَّوْكَةُ⁽¹²⁾، وَخَتْمُ الْمَصْبِنَةِ⁽¹³⁾، وَازْمِيلُ، وَمَهْدَّةٌ، وَمُخْلٌ أَوْ نُخْلُ الْحَجَّارِ⁽¹⁴⁾، وَمِجْرَفَةٌ، وَشَاكُوشُ الْبِنَاءِ⁽¹⁵⁾، عِلَاوَةً عَلَى حِرَاسَةِ الشَّبَابِيكِ وَالْأَبْوَابِ الْخَاصَّةِ بِالْمَنَازِلِ وَدَوْرِ الْعِبَادَةِ.

(1) دروزة، مذكرات، ج1، ص100.

(2) القاسمي، ج1، ص94.

(3) نابلس 19، 1291هـ/1874م، ص305؛ نابلس 25، 1302هـ/1884م، ص276؛ نابلس 26، 1303هـ/1885م، ص122.

(4) المِلْزَمَةُ: تَسْمَى أَيْضًا الْمِلْزَمُ أَوْ مِئْزَمَةً، وَهِيَ أَدَاةُ ذَاتِ فَكَيْنٍ مِنْ خَشَبَتَيْنِ فِي طَرَفَيْ كُلِّ مِنْهَا ثُقْبٌ يَدْخُلُ فِيهِ بُرْغِي مِنْ الْخَشَبِ وَحِينَئِذٍ يَكُونُ قَدْ انْتَضَمَتِ الْخَشَبَتَيْنِ بُرْغِيَانِ مِنْ جَانِبَيْهِمَا فَتَكُونُ إِحْدَاهُمَا مُطَبِّقَةً عَلَى الْأُخْرَى إِطْبَاقًا مُحْكَمًا وَمِنْ خِلَالِ قَتْلِ الْبُرْغِيَانِ إِلَى الْوَرَاءِ تَنْفَرِجُ الْخَشَبَتَانِ وَتَعْضُضَانِ عَلَى مَا بَيْنَهُمَا وَقَدْ يَكُونُ مَصْنُوعًا مِنَ الْحَدِيدِ. الرصافي، ص23؛ لوباني، معجم الألفاظ، ص444.

(5) نابلس 12، 1267هـ/1850م، ص36؛ الحروب، ص159.

(6) الحروب، ص159.

(7) نابلس 14، 1283هـ/1866م، ص224.

(8) نابلس 15، 1286هـ/1869م، ص299؛ نابلس 29، 1308هـ/1890م، ص92.

(9) نابلس 24، 1300هـ/1882م، ص207.

(10) (م.ن)، ص264؛ نابلس 26، 1303هـ/1885م، ص85.

(11) دروزة، مذكرات، ج1، ص100.

(12) الشريف، ص65؛ عرفات، ص152؛ النابلسي، ج1، ص98.

(13) دومانى، ص304؛ الشريف، ص66.

(14) الحروب، ص(178-179).

(15) نابلس 9، 1247هـ/1831م، ص16؛ نابلس 14، 1282هـ/1865م، ص23؛ جرادات، ج2، ص560.

ب. السِّمَكْرَة

السِّمَكْرِيّ، هو الشَّخْص الَّذِي يَقُومُ بِلَفِّ الْمَعَادِنِ كَاللُّوْحِ الْقَصْدِيرِ وَالْحَدِيدِ وَالنُّحَاسِ وَالْأَلْمِنيُومِ وَوَصْلُهَا بِبَعْضِ اللَّحَامِ لِتَشْكِيلِهَا⁽¹⁾، لِصِنَاعَةِ الْأَبَارِيقِ⁽²⁾، وَالْفَوَانِيسِ⁽³⁾، وَمَزَارِيبِ الْمَنَازِلِ وَغَيْرِهَا⁽⁴⁾، بِالإِضَافَةِ إِلَى إِصْلَاحِ قَنَادِيلِ الْإِنَارَةِ⁽⁵⁾، وَقَدْ احْتَرَفَهَا كُلُّ مَنْ: حَافِظُ الْبُظْمِ⁽⁶⁾، وَعَبْدُ اللَّهِ طَبِيلَةَ⁽⁷⁾، وَمُحَمَّدُ طَبِيلَةَ⁽⁸⁾.

6. الْقِصَارَة

يَقُومُ حِرَفِيّ الْقِصَارَةِ بِتَطْيِينِ الْوَاجِهَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالخَارِجِيَّةِ لِلْبِنَاءِ، غَيْرِ الْمُلَبَّسَةِ بِالْحَجَرِ وَتَسْوِيَةِ الْمَصَاطِبِ وَبِنَائِهَا بِمَوَادِّ طِينِيَّةٍ بَدَلًا مِنْ تَبْلِيطِهَا، مَا يَجْعَلُ الْوَاجِهَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالخَارِجِيَّةِ وَالْمَصَاطِبَ عَلَى مُسْتَوًى لَائِقٍ لِلسَّكَنِ وَالِاسْتِخْدَامِ، وَتَهْيِئَتِهَا لِلطَّرَاشَةِ وَالذَّهَانِ وَوَضْعِ الرُّسُومَاتِ الْمُنَاسِبَةِ عَلَيْهَا مِنْ جَانِبِ الذَّهَانِ⁽⁹⁾، وَهِيَ مِنَ الْحِرَفِ الْمُهِمَّةِ الَّتِي لَا يُمْكِنُ الْإِسْتِغْنَاءُ عَنْهَا فِي عَمَلِيَّاتِ الْبِنَاءِ وَالْإِعْمَارِ، وَتَوَازِي فِي عَمَلِهَا دَوْرَ الْبِنَاءِ الَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ الْحَجَّارُ وَالنَّقَّاشُ وَغَيْرُهُ بَيْنَمَا الْقَصِيرُ يَقُومُ عَلَى حِرْفَتِهِ وَإِنْجَازَاتِهَا أَعْمَالُ النَّجَّارِ وَالْحَدَّادِ وَالسِّمَكْرِيِّ وَالْكَحِيلِ وَالذَّهَّانِ.

وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ حِرْفَةَ الْقِصَارَةِ قَدْ تَقَدَّمَتْ تَقَدُّمًا مُلْحُوظًا لَا يَقُلُّ عَنْ حِرْفَةِ الْبِنَاءِ بِفِعْلِ مَوَادِّ الْبِنَاءِ الْمُسْتَوْرَدَةِ مِنَ الْأَسْوَاقِ الْأَجْنَبِيَّةِ عَامَ (1325هـ/1907م)، وَمِنْهَا: الْإِسْمَنْتُ⁽¹⁰⁾.

(1) القاسمي، ج2، ص239.

(2) نابلس 11/27، 1333هـ/1914م، ص98؛ القاسمي، ج2، ص239.

(3) القاسمي، ج2، ص239.

(4) نابلس 47، 1333هـ/1914م، ص301؛ دفتر 8/27، 1328هـ/1910م، ص153.

(5) دفتر 8/27، 1328هـ/1910م، ص30، 186؛ نابلس 9/27، 1330هـ/1912م، ص156.

(6) دفتر 8/27، 1328هـ/1910م، ص153.

(7) (م-ن)، ص186؛ دفتر 9/27، 1330هـ/1912م، ص156.

(8) دفتر 11/27، 1333هـ/1914م، ص98.

(9) البرغوثي، ص1011.

(10) دفتر 5/27، 1325هـ/1907م، ص37.

7. التَّكْحِيل

يقوم صاحب هذه الحرفة على تَنْظِيفِ حَجَرِ الْبِنَاءِ مِنَ الْأَوْسَاحِ، وَتَعْبِئَةِ الْفَرَاعَاتِ وَالشُّقُوقِ وَالتَّصْدُوعَاتِ الْقَائِمَةِ بَيْنَ مَدَامِيكَ الْبِنَاءِ وَحِجَارَتِهَا؛ لِمَنْعِ تَسْرُبِ مِيَاهِ الْأَمْطَارِ، وَنُموِّ الْأَعْشَابِ وَتَوَارِي الطَّيُورِ الْبَرِّيَّةِ وَالزَّوْاحِفِ وَالْحَشَرَاتِ وَالْقَوَارِضِ فِي فَتَحَاتِهَا⁽¹⁾، وَعَدَمِ احْتِفَاطِهَا بِمَوَادِّ وَمَحَالِيلِ الصَّابُونِ وَالزَّيْتِ وَالدَّبَاغَةِ وَالصَّبَاغَةِ فِي مَوَاضِعِ الْحَرْفِ وَالصَّنَائِعِ الْخَاصَّةِ بِالْمَصَابِينِ وَمَعَاصِرِ الزَّيْتِ وَالسَّمْسِمِ وَالْمَدَابِغِ وَالْمَصَابِغِ⁽²⁾.

وعليه فإنَّ حِرْفَتِي الْقَصِيرِ وَالْكَحِيلِ يَكْمَلَانِ بَعْضُهُمَا الْبَعْضَ وَيُسُدَّانِ الثَّغَرَاتِ الَّتِي يَخْلُقُهَا أَصْحَابُ الْحَرْفِ الْأُخْرَى، وَفِي مُقَدِّمَتُهُمُ: النَّقَاشُ، وَالْبِنَاءُ، وَالنَّجَارُ، وَالْحَدَّادُ، وَالْبَلَّيْطُ، وَتَظْهَرُ عِيُوبُ عَمَلِهِمَا أَيْضًا لَدَى الدَّهَّانِ فِي طِلَاءِ الْمَنْزِلِ وَوَضْعِ الرُّسُومَاتِ، وَالسَّمَكْرِيِّ فِي تَرْكِيبِ الْمَزَارِيبِ وَالْقَسَاطِلِ الْفَخَّارِيَّةِ الْعَامِلَةِ عَلَى تَصْرِيفِ مِيَاهِ الْأَمْطَارِ وَالْعَوَادِمِ وَظُهُورِ الشُّقُوقِ وَشِيُوعِ الدُّلُوفِ وَنُموِّ الْأَعْشَابِ وَالْفِطْرِيَّاتِ وَزِيَادَةِ نِسْبِ الْفَاقِدِ فِي آبَارِ الزَّيْتِ وَصَهَارِيحِ الْمِيَاهِ وَأَحْوَاضِ الدَّبَاغَةِ وَالصَّبَاغَةِ.

وَأُسُوءَ بِالْقَصِيرِ فَإِنَّ حِرْفَةَ الْكَحِيلِ قَدْ تَقَدَّمَتْ تَقَدُّمًا مُلْحُوظًا بِفِعْلِ تَطَوُّرِ فُنُونِ الْهَنْدَسَةِ الْحَدِيثَةِ، وَدُخُولِ مَجَالَاتِ التَّحْدِيثِ وَفِي مُقَدِّمَتِهَا اسْتِيرَادُ الْمَوَادِّ اللَّازِمَةِ لِلتَّكْحِيلِ كَالْإِسْمَنْتِ عَامَ (1325هـ/1907م)⁽³⁾.

8. الدَّهَّان

يقوم صاحب هذه الحرفة بدهن الجدران والأثاث والأبواب والشبابيك وتزيينها بالألوان⁽⁴⁾، واستخدم في عمله المواد الأولية ابتداءً من: الجير⁽⁵⁾، والملح⁽⁶⁾، والشبّة⁽⁷⁾، والنيلة حسب الرغبة. واحترفتها عائلة: الأسطة ولا سيما أمين الأسطة⁽⁸⁾.

(1) البرغوثي، ص 1059.

(2) النمر، ج 2، ص (109-110).

(3) دفتر 5/27، 1325هـ/1907م، ص 37.

(4) القاسمي، ج 1، ص 148.

(5) دفتر 1/27، 1308هـ/1890م، ص 6؛ دفتر 11/27، 1333هـ/1914م، ص 13؛ التميمي، والكاتب، ج 1، ص 83.

(6) دفتر 3/27، 1323هـ/1905م، ص 118، 153؛ دفتر 11/27، 1333هـ/1914م، ص 13.

(7) دفتر 3/27، 1323هـ/1905م، ص 118، 153.

(8) دفتر 11/27، 1333هـ/1914م، ص 13.

9. صناعة الفخار

تُعتبر صناعة الفخار من الصناعات القديمة في قائمة الصناعات التقليدية في مدينة نابلس، وقد مارسها أصحاب هذه الحرفة في حوش الفاخورة⁽¹⁾، في محلة الياسمينية⁽²⁾. ويقوم الفخارجي باستخراج نوع معين من التراب، ووضعه في أحواض الماء، ثم يخمر لفترة معينة، ثم يتم استخراج هذا المزيج من الأحواض، ويجفف من الماء، ويتم عجنه، ثم تصنيعه بالدولاب⁽³⁾، ووضعه في تنور النار لشوائه، ثم إخراجِه من التنور حتى يصبح في متناول الأيدي⁽⁴⁾.

تنوعت الأواني الفخارية فكان منها: الأواني الكبيرة والصغيرة، وجرار ماء صغيرة وكبيرة⁽⁵⁾، وبقاليل⁽⁶⁾ تتسع لرطل⁽⁷⁾، وحالوبة، ومنها ما كان يتسع لرطلين اثنين⁽⁸⁾. وقد زودتنا سجلات نابلس باثنتي عشرة فاخورة مبيّنة بالجدول رقم (14).

جدول (14): الفواخير

الملاحظات	الموقع
1. فاخورة اشتراها علي محمود وناصر عتمة مناصفة بينهما من حسين وحسن علي عكاشة عام (1281هـ/1864م) ⁽⁹⁾ .	محلة الغرب

(1) نابلس 9، 1247هـ/1831م، ص 13؛ نابلس 35، 1316هـ/1898م، ص 158؛ نابلس 40، 1324هـ/1906م، ص 71.

(2) نابلس 9، 1247هـ/1831م، ص 13؛ نابلس 35، 1316هـ/1898م، ص 158؛ نابلس 40، 1324هـ/1906م، ص 71؛ دروزة، خمسة، ج 1، ص 69؛ مذكرات، ج 1، ص 91؛ يوسف، ص 178.

(3) دروزة، مذكرات، ج 1، ص 91؛ عرفات، ص 105.

(4) نابلس 13ب، 1281هـ/1864م، ص 162؛ نابلس 26أ، 1303هـ/1885م، ص 177؛ نابلس 38، 1320هـ/1902م، ص 69، 109.

(5) دروزة، مذكرات، ج 1، ص 91.

(6) بقاليل : وعاء من الفخار بأحجام مختلفة له عروتان وفم واسع، وقيل هي الجرّة الصغيرة لشرب الماء أو لترويب اللبن. البرغوثي، ص 177؛ لوباني، معجم الألفاظ، ص 40.

(7) رطل : مقياس يُوزن به، يختلف وزنه باختلاف البلاد فهو في مصر (12) أوقية، وفي بعض بلاد الشام (15) أوقية. الخطيب، ص 210؛ نجم، ص 287.

(8) دروزة، خمسة، ج 1، ص 69؛ مذكرات، ج 1، ص (91-92).

(9) نابلس 13ب، 1281هـ/1864م، ص 162.

مَحَلَّة الحَبْلَة	1. فاخورة خضر أبي الخَمَام عام (1294هـ/1877م) ⁽¹⁾ . 2. فاخورة تَقَع بِخَطِّ تَلِّ الكَريم، وتعود إلى سعيد شاهين عام (1314هـ/1896م) ⁽²⁾ .
مَحَلَّة العَقْبَة	1. فاخورة أُنْباء عسقلان عام (1299هـ/1881م) ⁽³⁾ .
مَحَلَّة الْيَاسْمِينَة	1. فاخورة حسن أبي سَمْرَة عام (1302هـ/1884م) ⁽⁴⁾ . 2. فاخورة أُنْباء الجوهري عام (1305هـ/1887م) ⁽⁵⁾ . 3. فاخورة عبد الواحد الخَمَّاش عام (1308هـ/1890م) ⁽⁶⁾ . 4. فاخورة أُنْباء فريتيخ عام (1312هـ/1894م) ⁽⁷⁾ . 5. فاخورة تَقَع بِخَطِّ التُّرْبَة، وتعود إلى عارف البُسْطامي عام (1314هـ/1896م) ⁽⁸⁾ . 6. فاخورة أُنْباء تُفَاحَة عام (1317هـ/1899م) ⁽⁹⁾ . 7. فاخورة سعيد حسين عبد الهادي عام (1320هـ/1902م) ⁽¹⁰⁾ . 8. فاخورة تَقَع بِخَطِّ الخَضْرَة، اشترأها عبد الله بكر استيتيه مِنْ بيهان أمين طوقان عام (1330هـ/1911م) ⁽¹¹⁾ .

وَيَتَضَحُّ مِنَ الْجَدُولِ أَنَّ جَمِيعَ فَوَاخِيرِ الْمَدِينَةِ الْاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ فَاخُورَةً قَدْ تَوَزَّعَتْ فِي أَرْبَعَةِ مِنْ مَحَلَّاتِهَا، وَأَكْثَرُهَا عَدَدًا كَانَ فِي مَحَلَّةِ الْيَاسْمِينَةِ لَوْجُودِ حَوْشٍ خَاصٍّ بِهَذِهِ الْحَرْفَةِ فِيهَا، وَقَدْ اِزْدَهَرَتْ هَذِهِ الْحَرْفَةُ مَعَ اِزْدِيَادِ الطَّلَبِ عَلَيْهَا فِي ظِلِّ اِلسْتِهْلَاكِ الْمَحَلِّيِّ، وَسُهُولَةِ كَسْرِ مُنْتَجَاتِهَا، مِمَّا يَفْرِضُ عَلَى الْمُسْتَهْلِكِ الشَّرَاءَ بِاسْتِمْرَارٍ عَمَلًا بِالْمَثَلِ الشَّعْبِيِّ "لَوْلَا الْكَاسُورَةُ مَا عَمِرَتْ

(1) نابلس 20، 1294هـ/1877م، ص 302؛ نابلس 27، 1305هـ/1887م، ص 305.

(2) نابلس 32، 1314هـ/1896م، ص 201.

(3) نابلس 23، 1299هـ/1881م، ص 3.

(4) نابلس 25، 1302هـ/1884م، ص 323؛ نابلس 26، 1303هـ/1885م، ص 132، 177.

(5) نابلس 27، 1305هـ/1887م، ص 311.

(6) نابلس 29، 1308هـ/1890م، ص 67؛ نابلس 33، 1315هـ/1897م، ص 358.

(7) نابلس 31، 1312هـ/1894م، ص 94؛ نابلس 36، 1317هـ/1899م، ص 83.

(8) نابلس 32، 1314هـ/1896م، ص 280.

(9) نابلس 36، 1317هـ/1899م، ص 83.

(10) نابلس 38، 1320هـ/1902م، ص 69.

(11) نابلس 44، 1330هـ/1911م، ص (326-327).

الفاخورة⁽¹⁾، إلا أن ارتفاع مُستوى المعيشة، وازدياد عدد السُكّان، وعدم مقدرة الفاخورة على الوفاء باحتياجات السُكّان ومُتطلباتهم؛ دفع بهم إلى الاستعانة بالأدوات المُستوردة المصنوعة من الزنك وغيره؛ وهذا أدّى إلى انكماش عمل الفاخورة.

ومن الجدير بالذكر أن الأدوات الفخارية التي تُستخدم في عمليات الطبخ والتسخين تتطلّب حرارة عالية واستهلاك كميات كبيرة من الوقود ممّا يزيد من صعوبة استخدامها ليلاً كالسُحور مثلاً، في حين ظلت الأباريق والبقاليل وغيرها لأنها تحفظ الطعام ولا تتفاعل معه.

(1) عباس، وشاهين، ص193.

النتائج

خَلَصَت الدِّراسَةُ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ النِّتَاجِ، وَمِنْ أَهْمِهَا:

1. شَكَلَتِ الحِرَفُ والصَّنَائِعُ عِمَادَ اقْتِصَادِ مَدِينَةِ نابلس، وَإِنَّ التِّجَارَةَ الَّتِي قَامَ بِهَا السُّكَّانُ مَا هِيَ إِلَّا عَمَلِيَّاتُ تَسْوِيقٍ وَتَرْوِيجٍ لِلْمُنْتَجَاتِ الصَّنَاعِيَّةِ مِمَّا كَرَّسَ مَفْهُومَ الحِرْفَةِ والصَّنْعَةِ التُّرَاثِيَّةِ فِي المَدِينَةِ وَأَعْطَاهَا شُهْرَةً وَمَكَانَةً لَا يَنَافِسُهَا فِيهَا مُنَافِسٌ فِي صِنَاعَةِ الحَلَوِيَّاتِ، والصَّابُونِ، وَحِرْفَةِ البِنَاءِ.

2. جَمِيعُ الحِرَفِ الَّتِي احْتَرَفَتْهَا المَدِينَةُ هِيَ حِرَفٌ مَوْرُوثَةٌ عَنْ الآبَاءِ والأَجْدَادِ وَبِالتَّالِي فَإِنَّ خِبْرَاتِهَا قَائِمَةٌ عَلَى المَوْرُوثِ الحِرْفِيِّ وَمَا يَفِدُ إِلَيْهَا مِنْ خِبْرَاتٍ بَسِيطَةٍ عَبْرَ التَّسْوِيقِ وَهُوَ مَا كَرَّسَ مَفْهُومَ الطَّائِفَةِ الحِرْفِيَّةِ لِلْحِفَافِ عَلَى أَسْرَارِهَا وَالَّتِي سُرْعَانِ مَا أَخَذَتْ بِالتَّلَاشِي شَيْئاً فَشَيْئاً نَتِيجَةً تَطَوَّرَ الْمُجْتَمَعُ وَنُظُمُهُ وَخَاصَّةً البَلَدِيَّةُ.

3. حَافَظَتِ المَدِينَةُ عَلَى ثَلَاثِ طَوَائِفٍ وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ نِظَامِ البَلَدِيَّةِ الَّتِي اهْتَمَّتْ بِطَائِفَةِ الخَبَازِينَ، وَالإِسْكَافِيَّةِ، وَالمِعمَارِباشِي؛ نَظْراً لِمَا لِلْبُنْيَةِ التُّرَاثِيَّةِ مِنْ دَوْرٍ فِي تَقَدُّمِ الحِرَفِ والصَّنَائِعِ وَالحِفَافِ عَلَى مُنْتَجَاتِهَا عَلَى الرُّغْمِ مِنْ دُخُولِ الأنْظِمَةِ الحَدِيثَةِ.

4. لَعِبَتِ الثَّوْرَةُ الصَّنَاعِيَّةُ دَوْرَ فِي تَعْزِيزِ بَعْضِ الحِرَفِ كَالصَّابُونِ، وَالطَّبِّ حَيْثُ حَلَّ الطَّبِيبُ مَكَانَ الحَلَّاقِ، وَالصَّيِّدِ لَانِيَّ مَكَانَ العِطَّارِ، وَمِنْهَا مَا دَعَمَتْهَا إِلَى حِينٍ لَكِنْ سُرْعَانِ مَا قَوَّضَتْهَا وَأَنْهَتْهَا كَحِرْفَتِي البِنَاءِ وَالسَّقَايَةِ، إِلَّا أَنَّهَا ضَرَبَتْ مَجْمُوعَةً مِنَ الحِرَفِ الأُخْرَى كَالْفَاخُورِيِّ مَثَلاً.

5. لَمْ تَظْهَرْ لَدَيْنَا أَيْ مَدْرَسَةٌ صِنَاعِيَّةٌ تُعْنَى بِالحِرَفِ والصَّنَائِعِ عَلَى الرُّغْمِ مِنْ أَنَّ الإِقْتِصَادَ النَّابُلُسِيَّ يَقُومُ عَلَى الحِرَفِ والصَّنَائِعِ؛ وَلِذَلِكَ حَرِصَ أَهْلُ المَدِينَةِ والدَّوْلَةُ عَلَى إِنْشَاءِ المَدَارِسِ الخَاصَّةِ بِذَلِكَ.

6. رَعَتِ الْمُؤَسَّسَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْمُتَمَثِّلَةُ بِالْقَاضِيِ وَالْمُفْتِيِ وَالْهَيْئَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ أُمُورَ الْحِرَفِ وَالصَّنَائِعِ فِي الْمَدِينَةِ حَتَّى عَامِ (1284هـ/1868م) عِنْدَمَا نَشَأَتِ الْبَلَدِيَّةُ وَأَخَذَتِ جَمِيعَ الصَّلَاحِيَّاتِ الَّتِي كَانَتْ تَقُومُ بِهَا الْمُؤَسَّسَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَالْاجْتِمَاعِيَّةُ.

7. كَانَ لِلْحِرَفِ وَالصَّنَائِعِ مَرْدُوداً سَلْبِيّاً فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ عَلَى وَاقِعِ الْمَدِينَةِ، مِثْلُ: التَّلَوُّثِ، وَالْجَهْلِ، وَالْأُمِّيَّةِ، وَخِلَافَاتِ بَيْنِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْحِرَفِيِّينَ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

8. انْتَشَرَتِ الْحِرَفُ وَالصَّنَائِعُ وَتَرَكَّزَتْ فِي مُعْظَمِهَا دَاخِلَ مَحَلَّاتِ الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَشْذَ عَنْهَا إِلَّا بَعْضُ طَوَاحِينِ الْحُبُوبِ وَالْمَدَابِغِ، وَبِالتَّالِيِ فَإِنَّ الْبَلَدِيَّةَ لَمْ تُفَكِّرْ فِي إِنْشَاءِ مَوَاضِعَ مُخَصَّصَةٍ لِلْحِرَفِ وَالصَّنَائِعِ إِلَّا فِي مَجَالِ الْمَسْلُخِ الَّذِي نُقِلَ إِلَى الْمُنْطَقَةِ الشَّرْقِيَّةِ تَجَنُّباً لِلرَّوَاثِعِ عَلَى الْجَانِبِ الْبَشَرِيِّ.

9. اعْتَمَدَتِ الْحِرَفُ وَالصَّنَائِعُ عَلَى أُنْبَاءِ الْمَدِينَةِ وَالْوَافِدِينَ إِلَيْهَا فَانْعَدَمَتِ الْبَطَالَةُ وَلَمْ تَظْهَرَ إِلَّا فِي عَهْدِ الْإِنْتِدَابِ الْبَرِيطَانِيِّ عِنْدَمَا ضُرِبَتْ بَعْضُ هَذِهِ الْحِرَفِ وَالصَّنَائِعِ.

10. اعْتَمَدَتِ الْحِرَفُ وَالصَّنَائِعُ فِي مَسِيرَتِهَا عَلَى الْمَوَادِّ الْمَحَلِّيَّةِ مِنَ الْإِنْتِاجِ لِلْجَبَلِ وَالْمَنَاطِقِ الْمُحِيطَةِ وَمَنَاطِقِ شَرْقِ الْأُرْدُنِ، مِثْلُ: زَيْتِ الزَّيْتُونِ، وَالْجِيرِ، وَالْقَلِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَهَذَا أَدَّى إِلَى إِقَامَةِ عِلَاقَاتٍ وَثِيقَةٍ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالرِّيفِ وَالْبُوَادِي، وَإِنْ حَاجَةَ الْمَدِينَةِ لِلْمَزِيدِ مِنَ الْمَوَادِّ الْخَامِ جَعَلَ الْأَثْرِيَاءَ مِنْهَا يَبَادِرُونَ لِبِنَاءِ مُلْكِيَّاتٍ وَمَزَارِعَ نَبَاتِيَّةٍ وَحَيَوَانِيَّةٍ لَتَرْوِيْدِ حِرَفِهِمْ وَصَنَائِعِهِمْ بِالْمَوَادِّ الْخَامِ.

وفي ضوء النتائج فقد تمَّ بُلُورُ مَجْمُوعَةٍ مِنَ التَّوَصِيَّاتِ وَذَلِكَ عَلَى النُّحُوِّ الْآتِي:

1. إِنْشَاءُ قَامُوسٍ بِحِرَفِ وَصَنَائِعِ مَدِينَةِ نَابِلُسَ عَلَى غِرَارِ قَامُوسِ الصَّنَاعَاتِ الشَّامِيَّةِ لِمُحَمَّدِ الْقَاسِمِيِّ عَامِ (1408هـ/1988م).

2. جَمْعُ تَرَاثِ الْمَدِينَةِ الْحِرَفِيِّ وَالصَّنَاعِيِّ بِمَا فِيهَا الرِّوَايَاتِ الشَّفَوِيَّةُ وَأَدْوَاتِ الْحِرَفِ وَالصَّنَائِعِ.

3. إعادة إحياء حرفة الصّابون التي برّعت فيها المدينة وتكاد أن تتقرض، وتتولّى الجهات ذات العلاقة وخاصة البلدية وغرفة التجارة ووزارة الصناعة القيام بذلك.

4. وضع دراسات مُتخصّصة حول الحرف والصنّاع في المدينة في الفترات اللاحقة وخاصة فترة الانتداب البريطاني التي شهدت انتكاسة كبيرة لمواضيع الحرف والصنّاع في المدينة.

وفي ضوء ذلك فإن الإهتمام بقطاع الحرف والصنّاع في مدينة نابلس يقتضي أن نلفت نظر الدارسين والباحثين إلى ضرورة السير على هذا النسق في المّدن الفلسطينية الأخرى بما يساعد على بلورة نتائج مهمّة تُفيد في إعادة هذا القطاع إلى ما كان عليه من ريادة وتقدّم، وتؤكد على عدم صحرَاوية الأرض الفلسطينية وخلوها من السكّان والتي تُحاول المؤسسة الاستعماريّة الغربيّة تكريسه في أدبياتها.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

أ. المصادر العربيّة غير المنشورة

1. سِجِلَات مَحْكَمَةِ نَابِلُس الشَّرْعِيَّة، نُسخة الكترونية محفوظة في مكتبة جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين

- نابلس 9، 1244-1254هـ/1828-1838م.
- نابلس 10، 1255-1262هـ/1839-1845م.
- نابلس 11، 1263-1266هـ/1846-1849م.
- نابلس 12، 1266-1277هـ/1849-1860م.
- نابلس 13أ، 1276-1280هـ/1859-1863م.
- نابلس 13ب، 1280-1282هـ/1863-1865م.
- نابلس 14، 1282-1284هـ/1865-1867م.
- نابلس 15، 1284-1286هـ/1867-1869م.
- نابلس 16، 1286-1287هـ/1869-1870م.
- نابلس 17، 1287-1290هـ/1870-1873م.
- نابلس 18، 1290-1291هـ/1873-1874م.
- نابلس 19، 1291-1292هـ/1874-1875م.
- نابلس 20، 1292-1293هـ/1875-1876م.

- نابلس 21، 1294-1295هـ/1877-1878م.
- نابلس 22، 1296-1299هـ/1878-1881م.
- نابلس 23، 1299-1300هـ/1881-1882م.
- نابلس 24، 1300-1301هـ/1882-1883م.
- نابلس 25، 1301-1302هـ/1883-1884م.
- نابلس 26أ، 1302-1304هـ/1884-1886م.
- نابلس 27، 1304-1305هـ/1886-1887م.
- نابلس 28، 1305-1308هـ/1887-1890م.
- نابلس 29أ، 1308-1309هـ/1890-1891م.
- نابلس 29ب، 1308-1320هـ/1890-1902م.
- نابلس 29ج، 1308-1319هـ/1890-1901م.
- نابلس 30، 1309-1311هـ/1891-1893م.
- نابلس 31، 1311-1312هـ/1893-1894م.
- نابلس 32، 1312-1315هـ/1894-1897م.
- نابلس 33، 1313-1315هـ/1895-1897م.
- نابلس 34، 1315-1317هـ/1897-1899م.
- نابلس 35، 1315-1317هـ/1897-1899م.

- نابلس 36، 1317-1319هـ/1899-1901م.
- نابلس 37، ارجب 1319-1919هـ/1901-1901م.
- نابلس 38، 1319-1321هـ/1901-1903م.
- نابلس 39، 25 ربيع الثاني 1321-1323هـ/1903-1905م.
- نابلس 40أ، 24 ربيع الثاني 1321-1323هـ/1903-1905م.
- نابلس 41أ، 21 رمضان 1325-25 ربيع الأول 1327هـ/1907-1909م.
- نابلس 41ب، 7 جمادى الأولى 1325-19 رجب 1326هـ/1907-1908م.
- نابلس 42أ، 1 ربيع الثاني 1327-22 رمضان 1328هـ/1909-1910م.
- نابلس 42ب، 29 جمادى الآخر 1327-9 شعبان 1328هـ/1909-1910م.
- نابلس 43أ، 19 شعبان 1328-15 شوال 1329هـ/1910-1911م.
- نابلس 44، 19 شوال 1329-20 ذي القعدة 1330هـ/1911-1911م.
- نابلس 45، 29 ذي الحجة 1330-26 شوال 1336هـ/1911-1917م.
- نابلس 46، 23 شوال 1331-27 جمادى الأولى 1332هـ/1912-1913م.
- نابلس 47، 24 ربيع الثاني 1332-11 صفر 1334هـ/1913-1915م.
- نابلس 48، 11 صفر 1334-13 شوال 1334هـ/1915-1915م.
- نابلس 49، 1 ذي القعدة 1334-4 محرم 1336هـ/1915-1917م.
- نابلس 50، 1 محرم 1336-13 ربيع الثاني 1327هـ/1917-1918م.

2. دَفَاتِر بَلَدِيَّة نَابِلُس، النُّسَخَة الأَصْلِيَّة فِي قِسْم الأَرشِيف، مَكْتَبَة بَلَدِيَّة نَابِلُس، نَابِلُس،
فلسطين

- نابلس دفتر 1/27، 1308هـ/1890م.
- نابلس دفتر 2/27، 1319-1321هـ/1901-1903م.
- نابلس دفتر 3/27، 1322-1323هـ/1904-1905م.
- نابلس دفتر 4/27، 1324هـ/1906م.
- نابلس دفتر 5/27، 1325هـ/1907م.
- نابلس دفتر 6/27، 1325هـ/1907م.
- نابلس دفتر 7/27، 1327هـ/1909م.
- نابلس دفتر 8/27، 1328هـ/1910م.
- نابلس دفتر 9/27، 1330هـ/1911م.
- نابلس دفتر 11/27، 1333هـ/1914م.
- نابلس دفتر 13/27، 1325هـ/1907م.

3. مَكَلَّات بَلَدِيَّة نَابِلُس، النُّسَخَة الأَصْلِيَّة فِي قِسْم الأَرشِيف، مَكْتَبَة بَلَدِيَّة نَابِلُس، نَابِلُس،
فلسطين

- مراسلات، 1348هـ/1930م، رقم الوثيقة 46.
- مراسلات، 1353هـ/1934م، رقم الوثيقة 21.

ب. المَصادر العَرَبِيَّة المَنشُورة

ابن تغري بردي، يوسف الأتابكي، أبو المحاسن، (ت874هـ/1470م)، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، 6 أجزاء، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، (ب.ط)، (1405هـ/1984م).

التميمي، محمد، والكاتب، بهجت، ولاية بيروت: لواء نابلس، جزءان، تحقيق زهير عبد اللطيف غنايم، ومحمد عبد الكريم محافظة، (ب.ن)، (ب.م)، (ب.ط)، (1421هـ/2000م).

جوهريّة، واصف، القدس العثمانية في المذكرات الجوهريّة، جزءان، مؤسسة الدراسات المقدسية، القدس، فلسطين، (ب.ط)، (1424هـ/2003م).

حروب إبراهيم باشا في سوريا والأناضول، جزءان، تحقيق أسد رستم، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، لبنان، ط2، (1407هـ/1986م).

الحموي، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، (ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، 7 أجزاء، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1410هـ/1990م).

الدّبّاغ، مصطفى، بلادنا فلسطين، 10 أجزاء، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط4، (1409هـ/1988م).

دروزة، محمد: خمسة وتسعون عاما في الحياة: مذكرات وتسجيلات، جزءان، تحقيق علي جرباوي، وحسام نعيم الشخصّر، الملتقى الفكري العربي، القدس، فلسطين، (ب.ط)، (1413هـ/1993م).

مذكرات محمد عزة دروزة، 6 أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، (1413هـ/1993م).

ديورانت، ول، **قصة الحضارة**، 40 جزء، ترجمة ذكي نجيب محمود، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر، ط3، (1384هـ/1965م).

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله، (ت748هـ/1348م): **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، 51 جزء، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، (1415هـ/1994م).

سير أعلام النبلاء، 24 جزء، تحقيق محمد نعيم القرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط10، (1414هـ/1994م).

الزبيدي، أبو الفيض، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، (ت1205هـ/1790م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، 10 أجزاء، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (1307هـ/1888م).

السلمي، محمد بن الحسين، أبي عبد الرحمن، (ت412هـ/1021م)، **طبقات الصوفية**، تحقيق نور الدين شريبه، جماعة الأزهر للنشر والتأليف، القاهرة، مصر، ط1، (1372هـ/1953م).

الشهابي، حيدر، **لبنان في عهد الأمراء الشهابيين**، 3 أجزاء، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (1813هـ/1993م).

ابن شاکر الکتبی، محمد بن شاکر، أبو عبد الله، (ت764هـ/1363م)، **فوات الوفيات والذیل علیها**، 5 أجزاء، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).

شولش، الكزاندر، **تحولات جذرية في فلسطين 1856-1882**، ترجمة كامل جميل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ط2، (1414هـ/1993م).

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك، أبو الصفا، (ت764هـ/1363م)، **الوافي بالوفيات**، 22 جزء، فرانز شتايز، برلين، ألمانيا، ط2، (1394هـ/1974م).

العارف، عارف، **المسيحية في القدس**، مطبعة دير الروم الارثوذكس، القدس، فلسطين، (ب.ط)، (1370هـ/1951م).

علي، محمد، **خطط الشام**، 6 أجزاء، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (1390هـ/1970م).

ابن العماد الحنبلي، عبد الحي، أبي الفلاح، (ت1089هـ/1679م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، 8 أجزاء، دار المسيرة، بيروت، لبنان، ط2، (1399هـ/1979م).

القاسمي، محمد، قاموس **الصناعات الشامية**، جزءان، تحقيق ظافر القاسمي، وجمال الدين القاسمي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سورية، ط1، (1408هـ/1988م).

القزويني، أبو يحيى، زكريا بن محمد بن محمود، (ت682هـ/1283م)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، أبو الفداء، (ت774هـ/1373م)، **البداية والنهاية**، 14 جزء، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط4، (1402هـ/1982م).

مبارك، علي، **الأعمال الكاملة لعلي مبارك**، تحقيق محمد عماره، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، (1402هـ/1981م).

المحامي، محمد، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط6، (1408هـ/1988م).

المحبي، محمد أمين بن فضل الله، (ت1111هـ/1699م)، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، (ب.ن)، (ب.م)، (ب.ط)، (ب.ت).

المحفوظات الملكية المصرية، 4 أجزاء، تحقيق أسد رستم، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، لبنان، ط2، (1407هـ/1986م).

المرادي، محمد خليل بن علي، أبي الفضل، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، 4 أجزاء، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط، (1408هـ/1988م).

المقريزي، أبو محمد، أحمد بن علي، (ت845هـ/1442م)، الخطط المقريزية، جزءان، تحقيق محمد زينهم، ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، (ب.ط)، (1418هـ/1998م).

ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، (ت711هـ/1311م)، لسان العرب، 15 جزء، دار صادر، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).

النمر، إحسان، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، 4 أجزاء، مطبعة نابلس التجارية، نابلس، فلسطين، (ب.ط)، (1380هـ/1961م).

اليونيني، موسى بن محمد، أبو الفتح، (ت726هـ/1326م)، ذيل مرآة الزمان، 4 أجزاء، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، ط2، (1412هـ/1992م).

ج. المصادر الأجنبية

Bovet, Felix, **Egypt, Palestine, and Phcenicia, Avisit to Sacred Lands**, Hodder and Stoughton, London, 1882.

Buckingham, J. S., **Travels in Palestine Through the Countries of Bashan and Gilead**, East of the River Jordan, Longman, London, 1821.

Burton, Isabel, **The inner Life of Syria, Palestine, and the Holy Land**, Henry S. King & Co., London, 1875.

Conder, Claude, and Horatio, Kitchener, **The Survey of Western Palestine**, (Samaria), E. H. Palmier and Walter Besant, London, 1882.

Fisk, George, **Pastors Memorial of Egypt, The Red Sea, The Principal Localities of The Holy Land**, Simpson, London, 1845.

Holbach, Maude, **Bible Ways in Bible Lands, An Impression of Palestine**, Kegan Paul, Trench, Trubner & Co., Ltd, London, 1912.

Maundrell, Henry, **A Journey from Aleppo to Jerusalem, A.d. 1697**, Oxford, London, 1703.

Mills, John, **Three Months' Residence at Nablus and an Account of the Modern Samaritans**, John Murray, London, 1864.

Randall, David, **The Handwriting of God In Egypt, Sinai, and The Holy Land**, John E. Potter & Co., New York, 1868.

Rogers, Mary, **Domestic Life in Palestine, Poe & Hitchcock**, Cincinnati, 1865.

Schaff, Philip, **Through Bible Lands: Notes of Travel in Egypt, The Desert, And Palestine**, American Tract Society, New York, 1878.

Schwartz, Joseph: **A Descriptive Geography and Brief Historical Sketch of Palestine**, A. Hart., Philadelphia, 1850.

Robinson, Edward and Smith, Eli, **Later Biblical Researches in Palestine, and the Adjacent Regions**, Crocker And Brewster, London, 1856.

Stanley, Arthur, **Sinai and Palestine in Connection with Their History**, John Murray, London, 1856.

The Religious Tract Society, **Journey Through The Holy Land**, London, 1868.

Tristram, H.B., **The Land of Israel, A Journal of Travels in Palestine**, Society For Promoting Christine Knowledge, London, 1865.

Velde, Carl de, **Narrative of A Journey Through Syria and Palestine in 1851 And 1852**, William Blackwood & Sons, London, 1852.

ثانياً: المراجع العربية

أ. الكتب

آصاف، عزتلو، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، (1415هـ/1995م).

أمين، أحمد، زعماء الاصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).

البرغوثي، عبد اللطيف، القاموس العربي الشعبي الفلسطيني، (ب.ن)، (ب.م)، (ب.ط)، (1422هـ/2001م).

بركات، بشير، دراسات في تاريخ بيت القدس، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، (1435هـ/2014م).

البستاني، عبد الله، البستان، جزآن، المطبعة الاميركانية، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (1346هـ/1927م).

بلدية نابلس، نابلس ... حكاية مدينة، بلدية نابلس، نابلس، فلسطين، (ب.ط)، (1433هـ/2011م).

البيشاوي، سعيد، نابلس: الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية خلال الحروب الصليبية "1099-1291م/492-690هـ"، (ب.ن)، عمان، الأردن، ط1، (1411هـ/1991م).

تأليف جماعي، مدن تروي تاريخها، مؤسسة تامر للتعليم الجامعي، رام الله، فلسطين، (ب.ط)، (1428هـ/2007م).

التمّام ، بشار ، بلدية نابلس في العهد العثماني 1869-1918، مكتبة بلدية نابلس العامة، نابلس، فلسطين، ط1، (1434هـ/2012م).

التونجي، محمد، المعجم الذهبي في الدخيل على العربي: عربي-عربي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، (1431هـ/2009م).

الجبوري، كامل، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط1)، (1424هـ/2003م).

جرادات، إدريس، أبحاث مؤتمر تجليات حركة التاريخ في مدينة نابلس: العمارة الشعبية - العمارة البيضاء - في نابلس قصر آل طوقان كنموذج تكنولوجيا محلية بأيد فلسطينية، جزءان، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (ب.ط)، (1434هـ/2012م).

جمعية عيال الخيرية، منارات نابلسية مضيئة، جمعية عيال الخيرية، عمان، الأردن، (ب.ط)، (1332هـ/2011م).

الحروب، إسحاق، أطلس التراث الريف الفلسطيني، ديار للنشر، بيت لحم، فلسطين، (ب.ط)، (1436هـ/2015م).

حسين، أحمد، عرّابة: دراسة في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1804-1918، مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية، رام الله، فلسطين، ط1، (1432هـ/2011م).

الحو، مسلم، قصة مدينة نابلس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، نابلس، فلسطين، (ب.ط)، (ب.ت).

حمادنة، محمد، عصيرة الشمالية تراث وأمل، (ب.ن)، عمان، الأردن، (ب.ط)، (1413هـ/1998م).

الحوت، بيان، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948، دار الهدى، بيروت، لبنان، ط3، (1406هـ/1986م).

أبو خضرة، فهد وآخرون، قاموس المجمع في ألفاظ العربية المعاصرة والتراثية والشائعة، دار الهدى ع. زحالقة، باقة الغربية، فلسطين، ط1، (1434هـ/2012م).

الخطيب، مصطفى، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، (1416هـ/1996م).

خمّاش، تيسير، تراجم مدينة نابلس وريفها في 900 عام، (ب.ن)، عمان، الأردن، (ب.ط)، (1420هـ/1999م).

داود، جورج، السكّط وجوارها خلال الفترة 1864م-1921م، بنك الأعمال، عمان، الأردن، ط1، (1415هـ/1994م).

الدبعي، زهير، مدخل إلى أعلام نابلس في القرن العشرين، شركة الحاج نمر التميمي، نابلس، فلسطين، ط1، (1321هـ/2000م).

دوماني، بشارة، إعادة اكتشاف فلسطين أهالي جبل نابلس 1700-1900، ترجمة حسني زينة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط1، (1419هـ/1998م).

الزركلي، خير الدين، الأعلام، 8 أجزاء، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5، (1400هـ/1980م).

الرصافي، معروف، الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهبات، تحقيق عبد الحميد الرشودي، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، (ب.ط)، (1401هـ/1980م).

أبو ستة ، سليمان، **أطلس فلسطين 1917-1966م**، هيئة أرض فلسطين، لندن، بريطانيا، ط1، (1432هـ/2011م).

السجدي، آمال، **بلدة نابلس القديمة في صور قبل الإجتياح الإسرائيلي في نيسان عام 2002 وبعده**، مطابع الفنار، عمان، الأردن، (ب.ط)، (1423هـ/2002م).

سعادة ، علاء، **متسلمية نابلس في العهد المصري 1247-125هـ/1831-1840م**، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، (1431هـ/2009م).

أبو سعد، أحمد، **قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية: معجم لهجتي تأصيلي فولكلوري**، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (1408هـ/1987م).

السوارية، نوفان، **عمان وجوارها خلال الفترة 1281هـ/1864-1340هـ/1921م**، منشورات بنك الأعمال، عمان، الأردن، ط1، (1416هـ/1995م).

شرّاب، محمد، **معجم بلدات فلسطين**، دار المأمون للتراث، دمشق، سورية، ط1، (1407هـ/1987م).

الشريف، حسام، **صناعة الصابون النابلسي**، مركز التوثيق والأبحاث التابع لمكتبة بلدية نابلس، نابلس، فلسطين، (ب.ط)، (1420هـ/1999م).

الشنار، عبد الرحمن، **أبحاث مؤتمر تجليات حركة التاريخ في مدينة نابلس: الطب في الخمسين عاما الأخيرة في مدينة نابلس**، جزءان، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (ب.ط)، (1434هـ/2012م).

صبري، بهجت، **فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها 1914-1920**، جمعية الدراسات العربية، القدس، فلسطين، (ب.ط)، (1403هـ/1982م).

طوقان، صبحي، جبل النار نابلس صفحات مجيدة من الثقافة والحضارة والكفاح، (ب.ن)، (ب.م)، (ب.ط)، (1386هـ/1966م).

ظاظا، عصام وآخرون، النسيج اليدوي، دار اليازوري العلمية، عمان، الأردن، ط1، (1415هـ/1994م).

عباس، فؤاد، وشاهين، أحمد، معجم الأمثال الشعبية الفلسطينية، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، الأردن، ط1، (1410هـ/1989م).

العجم، رفيق، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، (1420هـ/1999م).

عرفات، نصير، نابلس مدينة الحضارات، مركز إحياء وتنمية التراث الثقافي، نابلس، فلسطين، ط1، (1434هـ/2012م).

أبو عز الدين، سليمان، إبراهيم باشا في سوريا، المطبعة العلمية، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (هـ/1929م).

العزة، رئيسة، نابلس في العصر المملوكي (748-923هـ/1250-1517م)، منشورات دار الفاروق للثقافة والنشر، نابلس، فلسطين، (ب.ط)، (1420هـ/1999م).

العسلي، كامل، موسم النبي موسى في فلسطين، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ط1، (1410هـ/1990م).

عطية الله، أحمد، القاموس الإسلامي، 5 أجزاء، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط1، (1383هـ/1963م).

عودة، خليل، وعطا الله، محمود، نابلس بين الماضي والحاضر، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (ب.ط)، (1419هـ/1999م).

- غنايم، زهير، **لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية 1281-1337هـ/1864-1918م**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط1، (1420هـ/1999م).
- أبو فخر، فندي، **سورية والصراعات الدولية 1831-1840 محمد علي والحسابات الخاطئة**، دار الينابيع، دمشق، سوريا، ط2، (1424هـ/2003م).
- قعدان، جميل، وآخرون، **سنابل من عقب التاريخ والتراث (باقة الغربية)**، مجمع القاسمي للغة العربية وآدابها، باقة، فلسطين، ط1، (1435هـ/2014م).
- الكرمي، حسن، **الهادي إلى لغة العرب : قاموس عربي-عربي**، 4 أجزاء، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، (1412هـ/1991م).
- كنج، جوان، **معجم تاريخ مصر (من الفتح العربي إلى نهاية عهد السادات)**، ترجمة عنان علي الشهاوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، (1424هـ/2003م).
- لوباني، حسين، **معجم الألفاظ التراثية في فلسطين**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، (1431هـ/2009م).
- معجم النّبات في التراث الشعبي الفلسطيني**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، (1431هـ/2009م).
- مجمع اللغة العربية الأردني، **معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (1427هـ/2006م).
- مصطفى، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، جزءان، دار الدعوة، استانبول، تركيا، (ب.ط)، (1410هـ/1989م).
- المظفر، محسن، **جغرافية المعتقدات والديانات**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، (1431هـ/2010م).

مكحول، باسم، صناعة الدباغة والصناعات القائمة على استغلال الجلود الطبيعية في الضفة الغربية وقطاع غزة: الظروف الحالية والآفاق، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية، رام الله، فلسطين، (ب.ط)، (1419هـ/1998م).

منّاع، عادل، أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني (1800-1918)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط2، (1416هـ/1995م).

منصور، جوني، الخط الحديدي الحجازي تاريخ وتطور قطار درعا-حيفا، تحقيق زكريا محمد، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، القدس، فلسطين، ط1، (1429هـ/2008م).

المؤسسة المصرية العامة للغزل والنسيج، فن صناعة القطن، المؤسسة المصرية العامة للغزل والنسيج، القاهرة، مصر، (ب.ط)، (ب.ت).

ميشو، فرانسوا وآخرون، أبحاث مؤتمر تجليات حركة التاريخ في مدينة نابلس: مدينة نابلس وسكانها في أعين الرحالة فرانسوا ميشو و الأخوين بوجالا، جزءان، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (ب.ط)، (1434هـ/2012م).

نجم، زين العابدين، معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، (ب.ن)، القاهرة، مصر، ط1، (1427هـ/2006م).

نشوان، جميل، التعليم في فلسطين منذ العهد العثماني وحتى السلطة الوطنية الفلسطينية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، (1425هـ/2004م).

نصر، أنصاف، و الزغبى، كوثر، دراسات في النسيج، دار الفكر العربي، (ب.م)، (ب.ط)، (1402هـ/1981م).

نويهض، عجاج، رجال من فلسطين ما بين بداية القرن حتى عام 1948، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت، لبنان، ط1، (1401هـ/1981م).

يانج، جورج، تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل، تعريب على أحمد شكري، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط2، (1416هـ/1996م).

يزبك، محمود، النظم الإدارية والبنى الاجتماعية في حيفا في أواخر العهد العثماني (1870-1914)، دائرة الثقافة العربية في وزارة المعارف والثقافة، الناصرة، فلسطين، (ب.ط)، (1415هـ/1994م).

ب. المجالات العلمية

الحزماوي، محمد، الحياة الزراعية في الريف الفلسطيني في أواخر العهد العثماني، في مجلة العصور، مجلد12، ج2، دار المريخ للنشر، ص(97-134).

أبو الرُّبّ، مجدولين، ثروات البحر الميت من الاحتكارات الاستعمارية إلى العهد الصهيوني، في مجلة صامد الاقتصادي، عدد92، مجلد15، ص(146-164).

أبو صالح، وائل، الحمامات العامة في مدينة نابلس، في مجلة النجاح للأبحاث، عدد1، مركز التوثيق والأبحاث، ص(83-103).

أبو علي، ميسر، الصناعات الحرفية التراثية في فلسطين، في صامد الاقتصادي، عدد(67-68)، مجلد9، مؤسسة صامد، ص(138-150).

النابلسي، نبيل، صناعة الصابون النابلسي، في التراث والمجتمع، عدد1، مجلد1، لجنة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني، ص(94-100).

ج. الموسوعات العلمية

البدوي، خليل، موسوعة عظماء ومشاهير، دار أسامة للنشر، عمان، الأردن، ط1، (1419هـ/1999م).

البستاني، بطرس، دائرة المعارف، 11 جزء، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (ب.ط)،
(1304هـ/1887م).

البيطار، سوسن، البروتستنتية، في الموسوعة العربية، 22 جزء، رئاسة الجمهورية العربية
السورية، دمشق، سورية، ط1، (1419هـ/1998م).

البيطار، سوسن، الكاثوليكية، في الموسوعة العربية، 22 جزء، رئاسة الجمهورية العربية
السورية، دمشق، سورية، ط1، (1419هـ/1998م).

جير، يحيى، ودروزة، أريج، محمد عزة دروزة : انظر مجموعة مؤلفين، موسوعة علماء
فلسطين وأعيانها، 4 أجزاء، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (ب.ط)،
(1431هـ/2010م).

أبو حجر، آمنة، موسوعة المدن والقرى الفلسطينية، جزآن، دار أسامة للنشر والتوزيع،
عمان، الأردن، ط1، (1424هـ/2003م).

الحفني، عبد المنعم، الموسوعة الصوفية، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1،
(1424هـ/2003م).

حمادة، محمد، موسوعة أعلام فلسطين من القرن الأول حتى القرن الخامس عشر الهجري من
القرن السابع حتى القرن الحادي والعشرين الميلادي، 6 أجزاء، دار الوثائق للدراسات
والطبع والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، (ب.ط)، (1427هـ/2006م).

زياد، نعيمة، إحسان النمر، انظر مجموعة مؤلفين، موسوعة علماء فلسطين وأعيانها،
4 أجزاء، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (ب.ط)، (1431هـ/2010م).

الزبيدي، مفيد، موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، 4 أجزاء، دار أسامة للنشر والتوزيع،
عمان، الأردن، ط1، (1425هـ/2004م).

سحاب، فكتور، الجلود والنسيج، في الموسوعة الفلسطينية الدراسات الخاصة، 6 أجزاء، هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط1، (1411هـ/1990م).

كلاس، ناظم، الأرثوذكسية، في الموسوعة العربية، 22 جزء، رئاسة الجمهورية العربية السورية، دمشق، سورية، ط1، (1419هـ/1998م).

الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، 4 أجزاء، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، سوريا، ط1، (1405هـ/1984م).

ت. الرسائل الجامعية

الجمال، هاني، جغرافية الصناعة في محافظة نابلس، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (1424هـ/2003م).

خاطر، أسعد، الأوضاع الصحية في نابلس إبان الانتداب البريطاني 1922-1948م، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (1421هـ/2000م).

الراميني، أكرم، نابلس في القرن التاسع عشر، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، (1398هـ/1977م).

سلامة، منى، عمارة المصاين وعلاقتها بالتخطيط العمراني لمدينة نابلس القديمة، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (1423هـ/2003م).

عارف، عبد الله، مدينة نابلس دراسة إقليمية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة دمشق، دمشق، سورية، (1384هـ/1964م).

علي، سعادة، بلدية نابلس إبان الانتداب البريطاني 1918-1948، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (1425هـ/2004م).

فارس، ضرغام، مدينة نابلس وزلزال عام 1927 من خلال الوثائق: دراسة تاريخية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (1419هـ/1998م).

يوسف، مروان، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة نابلس 1900-1918م، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (1436هـ/2014م).

**An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies**

Handicrafts in the City of Nablus 1831-1918 A.D (A Historical Study)

**By
Rasha Maher Jameel Anabtawi**

**Supervised by
Dr. Ameen Abu Baker
Dr. Amer Al-Qobbaj**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the
Requirements for the Degree of Master of History, Faculty of
Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus,
Palestine.**

2019

Handicrafts in the City of Nablus 1831-1918 A.D (A Historical Study)

By

Rasha Maher Jameel Anabtawi

Supervised by

Dr. Ameen Abu Baker

Dr. Amer Al-Qobbaj

Abstract

This dissertation studies the Handicrafts that people who lived and visited Nablus mastered from 1831 until 1918 AD. The period of the study is one of the most important periods in the history of the city; because it is right after the start of the European Industrial Revolution, which started in the mid of 18th Century. The revolution had changed the balance of global economic, social and political powers and had affected Handicrafts globally and locally. Palestine and its cities, especially Nablus that is well known for its economic role, were affected by the revolution as well. The aim of this study is to identify one of the economic cornerstones of the city which is Handicrafts. They have contributed in the external and internal Handicrafts

by relying on primary sources represented by the Nablus Sharia Court records, Nablus municipality books, memoirs, and history and traveler books. The general context of the crafts system in the city indicates that it included thirty four Handicrafts, which are divided into the following sections: the food industry, soap manufacturing, health services, textile, sewing and leather manufacturing, and the crafts and industries of construction and architecture.

All of the previously mentioned Handicrafts were produced and done by the craftsmen of the city and the ones who visited it. They benefited from the accumulated experiences they got from various Ottoman states, especially the Arabian ones. In addition to that, the industrial revolution had contributed in developing the techniques of craftsmanship. Besides relying on the tools and raw materials that were produced by the city and its country side, they also imported materials from south of the Levantine like: wool, oil, limestone and lye. Importing products from different countries and the rise of the machines, due to the Industrial Revolution, have impacted the Handicrafts system negatively, and laborers were replaced with machines.

Despite all the change that happened, the city was well known and it excelled in three main crafts, which are: sweets manufacturing especially Kunafe, soap manufacturing which was positively affected by the Industrial Revolution and the construction craft that was practiced on a large-scale of the city and southern regions of the Levantine. Unlike the soap manufacturing techniques, both of the Kunafe and construction crafts techniques had moved to the neighboring cities. Meanwhile, Handicrafts received great attention from the Ottoman official establishment, especially from the clergy and the municipality, as well as social bodies, and the work of craftsmen and health services, textile, sewing and leather's makers, among others, flourished during the period of the study.